



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

الطبقات الاجتماعية في شمال افريقيا حتى الاحتلال الروماني 146 ق.م

Social classes in North Africa until to the Roman occupation in 146 B.C

محسن, زينب حسن

إشراف: أ.د محمد فهد القيسي

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/230>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-74>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط
كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

الطبقات الاجتماعية في شمال افريقيا حتى الاحتلال الروماني ١٤٦ ق.م

رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة
زينب حسن محسن

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط
وهي جزء من متطلبات منح درجة ماجستير في التاريخ القديم

بإشراف

أ.د محمد فهد القيسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَآءَاتِكُمْ﴾

صدق الله العلي العظيم

الأنعام: ١٦٥

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة : ب(الطبقات الاجتماعية في شمال أفريقيا حتى الاحتلال الروماني ١٤٦ ق.م) والتي تقدمت بها الطالبة (زينب حسن محسن) قد جرت تحت إشرافي، في جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ القديم .



التوقيع

المشرف : أ.د. محمد فهد حسين

التاريخ: ٨ / ٥ / ٢٠٢٦

توصية رئيس القسم:

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم التاريخ
أ.د. محمد حسين السويطي

أ.د. محمد حسين السويطي

رئيس قسم التاريخ

١٨ / ٥ / ٢٠٢٦

إقرار المقوم اللغويّ

أشهد أنّ الرسالة الموسوعة بـ (الطبقات الاجتماعية في شمال افريقيا حتى الاحتلال الروماني 146ق.م) والتي تقدّمت بها الطالبة (زينب حسن محسن) قد تمّ تقويمها لغويّاً بإشرافي، وهي مؤهلة للمناقشة كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير التاريخ القديم.


الإمضاء

أ.م.د ناطق نجم عبدالله الزركاني

٢٠٢٦/٥/٣١

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس واعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ: (الطبقات الاجتماعية في شمال افريقيا حتى الاحتلال الروماني ١٤٦ ق.م)، المقدمة من قبل الطالبة (زينب حسن محسن)، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما لها علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير شهادة الماجستير في تخصص التاريخ القديم بتقدير (جيد).



الإمضاء
الاسم: أ.م.د حسين حسن مجيد
عضواً



الإمضاء
الاسم: أ.م.د علي جبار عزيز
رئيساً

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/١



الإمضاء
الاسم: أ.د محمد فهد حسين
عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/٨



الإمضاء
الاسم: أ.م.د سناء عويد كاظم
عضواً

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/١

التاريخ: ٢٠٢٦/٩/١

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء

الاسم: أ.د محمود حمود عراك
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط
التاريخ: ٢٠٢٦ / /

الاهداء

الى الذي زين اسمي بأجمل الالقاب، من دعمني بلا حدود

وأعطاني بلا مقابل

الى فخري واعتزازي

(ابي الغالي رحمه الله)

الى من كانت شمعة لي في الليالي المظلمة، الى سر قوتي ونجاحي

(امي الغالية حفظها الله)

الى من شددت بهم عضدي فكانوا على قدر الثقة، الى قرة عيني

(اخوتي واختي)

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء حبيبنا محمد وعلى اله
الطيبين الطاهرين، ونشكره عز وجل ونحمده حمدا طيبا على انهاء هذه الرسالة بقلب مليء
بالامتنان والعرفان وبعد...

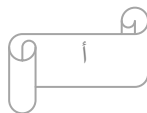
الشكر في عظيم الصنيع قليل، وفي رواء الهمم نهرا بالخيرات يسيل الى من
اعطوا واجزلوا بعباءهم؛ اتقدم بخالص الشكر والامتنان الى مشرفي واستاذي
الاستاذ الدكتور: (محمد فهد حسين) جزاه الله خير الجزاء، تتوارى كلمات الثناء
خجلا وتقديرا لعطاءه ومجهوداته. والى رئيس قسم التاريخ الأستاذ الدكتور: (محمد
حسين علي) والى جميع اساتذتي في قسم التاريخ ممن تعلمت على ايديهم
واستحصلت العلم والمعرفة من فيضهم.

كما واتقدم بالشكر الى من دعمني معنويا وعلميا في كل خطوة وساهموا
بنجاحها وتركوا بصمة خلال رحلتي في كتابة رسالتي هذه.

واخص بالشكر عائلتي الكريمة التي كانت سندي وعزوتي والداعم الحقيقي
في رحلتي العلمية؛ فلهم من كل الحب والتقدير.

فهرس المحتويات

الموضوع	ت
فهرست المحتويات	أ-ج
المختصرات	د
المقدمة	١-٦
التمهيد: مدخل مفاهيمي وتعريفي	٧-٢٠
أولاً: الطبقة الاجتماعية لغة واصطلاحاً	٧-١٥
ثانياً: شمال افريقيا القديم - جغرافياً	١٦-٢٠
الفصل الأول: الطبقات العليا	٢١-٩٤
المبحث الأول: طبقة الحكام	٢١-٥٠
أولاً: الحكام في مجتمع عصور ما قبل التاريخ	٢١-٢٣
ثانياً: طبقة الحكام في القبائل الليبية القديمة	٢٤-٢٧
ثالثاً: طبقة الحكام في قرطاج	٢٧-٣٨
رابعاً: طبقة الحكام في نوميديا	٣٩-٥٠
المبحث الثاني: طبقة المحاربين	٥١-٧٨
أولاً: المحاربين في مجتمع عصور ما قبل التاريخ	٥١-٥٣
ثانياً: طبقة المحاربين في المجتمع الليبي القديم	٥٣-٥٦
ثالثاً: طبقة المحاربين في قرطاج	٥٦-٧٣
رابعاً: طبقة المحاربين في نوميديا	٧٣-٧٨
المبحث الثالث: طبقة الكهنة	٧٩-٩٤
أولاً: المجتمع الديني في مجتمع عصور ما قبل التاريخ	٧٩
ثانياً: طبقة الكهنة في القبائل الليبية القديمة	٨٠-٨٢
ثالثاً: طبقة الكهنة في قرطاج	٨٢-٩١
رابعاً: طبقة الكهنة في نوميديا	٩١-٩٤
الفصل الثاني: الطبقات الوسطى	٩٥-١٢٣



١١٠-٩٥	المبحث الأول: طبقة التجار
٩٥	أولاً: عمليات التبادل في مجتمع عصور ما قبل التاريخ
٩٩-٩٦	ثانياً: طبقة التجار في المجتمع الليبي القديم
١٠٦-١٠٠	ثالثاً: طبقة التجار في قرطاج
١١٠-١٠٦	رابعاً: طبقة التجار في نوميديا
١٢٣-١١١	المبحث الثاني: طبقة ملاك الأراضي
١١١	أولاً: ملاك الاراضي في مجتمع عصور ما قبل التاريخ
١١٤-١١١	ثانياً: طبقة ملاك الاراضي في المجتمع الليبي القديم
١٢٠-١١٤	ثالثاً: طبقة ملاك الاراضي في قرطاج
١٢٣-١٢٠	رابعاً: طبقة ملاك الاراضي في نوميديا
١٥٣-١٢٤	الفصل الثالث: الطبقات الدنيا
١٣٦-١٢٤	المبحث الأول: طبقة الصناع
١٢٤	أولاً: الصناع في مجتمع عصور ما قبل التاريخ
١٢٨-١٢٥	ثانياً: طبقة الصناع في القبائل الليبية القديمة
١٣٣-١٢٨	ثالثاً: طبقة الصناع في قرطاج
١٣٦-١٣٣	رابعاً: طبقة الصناع في نوميديا
١٥٣-١٣٧	المبحث الثاني: الفلاحون الأحرار والرعاة
١٣٧	أولاً: الفلاحين والرعاة في مجتمع عصور ما قبل التاريخ
١٤٣-١٣٨	ثانياً: طبقة الفلاحين والرعاة في القبائل الليبية القديمة
١٤٨-١٤٣	ثالثاً: طبقة الفلاحين والرعاة في قرطاج
١٥٣-١٤٨	رابعاً: طبقة الفلاحين والرعاة في نوميديا
١٥٦-١٥٤	الاستنتاجات
١٥٧	التوصيات
١٦٤-١٥٨	الاشكال
١٨٥-١٦٥	قائمة المصادر والمراجع

١٨٠-١٦٥	المصادر العربية والمعرية
١٨٥-١٨٠	المصادر الاجنبية
A-F	Abstract

المختصرات والرموز العامة

المختصر بالانكليزي	المعنى
Part	الجزء
Vol. Volume	مجلد
No. Number	العدد
Ibid	المصدر نفسه
B. C.	قبل الميلاد
Pp	اكثر من صفحة
P. Page	الصفحة

المختصرات العربية

المختصر	الغنى
مج	مجلد
ص	الصفحة
ص ص	اكثر من صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة

المقدمة

المقدمة

تعد الطبقات الاجتماعية في الحضارات القديمة من المواضيع الاساسية في فهم طبيعة المجتمعات القديمة، وذلك لان نظام الطبقات هذا كان مسؤولاً عن حركة المجتمع وتطوره، ولقد اسهم تدافع هذه الطبقات وصراعاها وتقاطع او تواصل مصالحها في حدوث الانقلابات الحضارية الكبرى في تاريخ البشرية، مما ادى الى تطورات ملحوظة في البنى الحضارية الخاصة بها.

جاءت على هذا الاساس مشكلة الدراسة الموسومة بـ (الطبقات الاجتماعية في شمال افريقيا حتى الاحتلال الروماني ١٤٦ ق.م) لتوضح طبيعة الطبقات الاجتماعية المتعددة في هذه المنطقة المهمة وتحديد ظهورها واركائها وطبيعتها، وذلك من خلال جمعها في عمل اكاديمي واحد، حيث نرى ان الطبقات الاجتماعية لم تكن محددة او هناك قانون او عرف موحد لتنظيمها، و لم يكن المجتمع في هذه المنطقة مستقراً بشكل كبير، ولم يكن يفكر بإقامة دولة موحدة الا بالقرون المتأخرة لمدة الدراسة، فضلاً عن المنطقة عرضة لاستيطان العديد من الاقوام.

تهدف الدراسة الى معرفة طبيعة هذه الطبقات ومحاولة تحديد اصولها وبداياتها وكيفية البناء الوظيفي والهيكلية لها، فضلاً عن التركيز على حالات الانتقال وتبادل المصالح بين الطبقات الاجتماعية مدار الدراسة.

كما تكمن اهمية الموضوع في انه يسلط الضوء على تاريخ وتطور الطبقات الاجتماعية في شمال افريقيا القديم، وكيف شكلت هذه الطبقات ملامح المجتمع الأفريقي فيه، وطبيعة التغيرات والاختلافات في دور وسلطة ومكانة كل طبقة من طبقات المجتمع حسب الحضارة القائمة آنذاك، وايضا تسليط الضوء على ان المجتمع في شمال افريقيا القديم

لم يتكون فقط من الملوك وتسجيل تاريخهم وانما كان للأفراد الآخرين دور في بناء الحضارات القائمة آنذاك.

وسبب اختيارها هو محاولة معرفة طبيعة هذه الطبقات وتجذير اصولها وبداياتها، وكيفية البناء الوظيفي والهيكلية لها، فضلا عن التقاط حالات تداخل وانتقال افراد الطبقات فيما بينها، كما يضاف الى سبب اختيار الموضوع هو العمل على جمع ما يتعلق بالطبقات الاجتماعية مدار البحث في عمل تفصيلي واحد.

تقتض الدراسة وجود نظام طبقي اجتماعي في المجتمعات السكانية لمنطقة شمال افريقيا القديم، وكان لهذه الطبقات دور في المجتمع آنذاك - سواء كان محليا ام استيطان خارجي - في المحافظة على نظام اجتماعي وسياسي خاص.

اما فيما يخص الحدود الزمانية والمكانية لموضوع الدراسة، فهو يمتد زمانا منذ العصر الحجري الحديث وحتى الاحتلال الروماني لقرطاجنة سنة ١٤٦ ق.م. وجغرافيا فهو يمتد من الحدود الغربية لمصر شرقا وحتى المحيط الاطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا وحتى الصحراء الكبرى جنوبا.

وبما يتعلق بالمنهج العلمي للدراسة فقد تم الاستعانة بالمنهج الوصفي والتاريخي، فضلا عن التحليلي اذ اتبعت المنهج الوصفي في دراسة الشواهد التاريخية والرسوم الصخرية، والمنهج التاريخي في تتبع التطور الطبقي للمجتمعات الليبية والقرطاجية والنوميديّة عبر فترات الزمنية، والمنهج التحليلي في تفسير لتركيب الطبقي والادوار الوظيفية داخل مجتمعات شمال افريقيا القديمة.

اما ما يخص الدراسات السابقة فانه لا توجد دراسة اكااديمية تتحدث بصورة خاصة عن الطبقات الاجتماعية ودورها في مجتمع شمال افريقيا القديم، فجميع الدراسات تناولت

البنية الاجتماعية فيه، فضلاً عن دراسة الجانب السياسي والاقتصادي ولم تعالج دور افراد المجتمع الافريقي في مجتمعه بصورة مستقلة.

استندت الدراسة الى مجموعة من المصادر والدراسات السابقة ذات الصلة بتاريخ شمال افريقيا، وكان منها كتاب شمال افريقيا تأليف أ.ف.غوتيه. والحضارة القرطاجية بشمال افريقيا القديم بين الأسس الليبية والتأثيرات الوافدة لعبد اللطيف ريك. والتاريخ الليبي القديم منذ اقدم العصور حتى الفتح الإسلامي لعبد اللطيف محمود البرغوثي. فضلاً عن مصادر اجنبية كان منها:

- Lapeyre, G.-G. & Pellegrin, A. (1942). Carthage punique 814-146 avant J.-C.). Paris: Payot.
- Aounallah, S. (2020). Carthage: Histoire et archéologie d'une métropole méditerranéenne 814 avant (J.-C. – 1270 après J.-C.). CNRS Éditions.

لقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى الاتي:

اشتملت على مقدمة وتمهيد وكان على محورين، اشار الأول مفهوم الطبقة الاجتماعية لغةً واصطلاحاً، مع بيان مدلولها في الدراسات التاريخية، بينما اشار المحور الثاني شمال أفريقيا القديم جغرافياً، من خلال تحديد حدوده الجغرافية، واستعراض أبرز المراحل التاريخية التي شهدتها المنطقة، بما يسهم في فهم البيئة التي نشأت فيها الطبقات الاجتماعية.

أما الفصل الأول، فقد خصص لدراسة الطبقة العليا، وقسم إلى ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول طبقة الحكام، من خلال بيان نظم الحكم، وفئات الحكام، وأبرز اختصاصاتهم ودورهم في إدارة شؤون الدولة. وخصص المبحث الثاني لدراسة طبقة المحاربين، متناولاً مكانتهم الاجتماعية، وتنظيمهم العسكري، ودورهم في حماية الدولة وتوسيع نفوذها. أما

المبحث الثالث، فقد تناول طبقة الكهنة، موضحاً مكانتهم الدينية والاجتماعية، ووظائفهم، وأثرهم في الحياة الدينية والسياسية.

جاء الفصل الثاني بعنوان الطبقة الوسطى، وقسم إلى مبحثين: تناول المبحث الأول طبقة التجار، من حيث نشاطهم التجاري، ودورهم في الحركة الاقتصادية، وعلاقاتهم التجارية الداخلية والخارجية. أما المبحث الثاني، فقد خصص لدراسة طبقة ملاك الأراضي، مبيناً طبيعة الملكية الزراعية، ومكانة ملاك الأراضي، ودورهم في النشاط الاقتصادي والاجتماعي.

أما الفصل الثالث فقد تناول الطبقة الدنيا، وقسم إلى مبحثين، تناول المبحث الأول طبقة الصناع، من خلال بيان أهم الحرف والصناعات ومكانة العاملين فيها. وخصص المبحث الثاني لدراسة طبقة الفلاحين الأحرار، موضحاً دورهم في الإنتاج الزراعي وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية

فضلا عما توصل اليه الباحث من الاستنتاجات ومجموعة من الاشكال ذات العلاقة بالدراسة.

أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، فيما يخص مجتمع الرسوم الصخرية، كتاب لخضر بن بو زيد، الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ: المعتقدات والفن الصخري، الذي أسهم في توضيح الحياة اليومية والثقافية والمعتقدات السائدة في عصور ما قبل التاريخ بمنطقة الطاسيلي والهقار. كما اعتمدت الدراسة على كتاب فابرينيتشيو موري، تادارات أكاكوس: الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة: عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، الذي تناول المراحل الزمنية للفن الصخري، ابتداءً من عصر الحيوانات البرية الضخمة، مروراً بعصر الرؤوس المستديرة وعصر الرعاة، وانتهاءً بعصري الحصان والجمال،

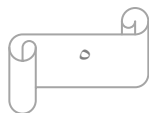
وقد أفادت الدراسة من مادته العلمية المتعلقة بعصري الرؤوس المستديرة والرعاة، لاندراجهما ضمن الإطار الزمني للدراسة.

أما فيما يتعلق بالقبائل الليبية القديمة، فقد اعتمدت الدراسة على كتاب سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزأين الأول والسابع، لما تضمنه من نصوص ونقوش مصرية تناولت علاقة الملوك المصريين بالقبائل الليبية، وأسهمت في تتبع أوضاعها السياسية والاجتماعية.

فيما يخص قرطاجة، اعتمدت الدراسة على كتاب فرانسوا ديكره، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، الذي تناول نشأة قرطاجة وتطورها التاريخي، فضلاً عن جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والدينية فيها، كما اعتمدت على كتاب محمد مفتاح سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م، لما تضمنه من معلومات عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في قرطاجة، وأثر الصراع القرطاجي الإغريقي في تطورها.

أما بالنسبة إلى نوميديا، فقد اعتمدت الدراسة على كتاب محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، الذي تناول نشأة المملكة النوميديّة، وتطور نظامها السياسي، والصراعات على الحكم في نوميديا، فضلاً عن جوانبها الاقتصادية، وكتاب فتحية فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني: الحياة السياسية والحضارية (٢١٣-٤٦ ق.م)، الذي تناول التحولات السياسية والحضارية التي شهدتها نوميديا، ولا سيما الانتقال من حياة البداوة إلى الاستقرار الحضري وتكوين المدن.

لقد واجهت الباحثة العديد من الصعوبات في سبيل اتمام هذه الرسالة العلمية، وكان منها صعوبة الحصول على بعض المصادر التي تتحدث عن هذا الموضوع، وبعد المنطقة الجغرافي مما انعكس على طبيعة التواصل العلمي مع الباحثين فيها، فضلاً عن الحاجة الى



التأسيس على مصادر غير كتابية من قبيل النقوش والرسوم للوصول الى معلومات تخص العصور المبكرة. وفي الختام نشكر الله تعالى ان وفقنا لإنجاز هذا العمل، ونسأله مخلصين ان يكون من العلم الذي ينتفع به، انه سميع مجيب.

نہج بہ

تمهيد

مدخل مفاهيمي وتعريفى للطبقة الاجتماعية وشمال افريقيا القديم

اولا: الطبقة الاجتماعية لغة واصطلاحا:

لغة: الطبقة جمعها الطبقات، من المصدر طبقه الذي تؤول اكثر معانيه الى تماثل شيئين اذا وضع احدهما على الاخر فساواه وكانا على حذو واحد، فقليل منه (تطابق الشئان) اذا تساويا وتماثلا^(١).

أما اصطلاحا: فهي عبارة عن جماعة من الناس تشترك في امر واحد، سواء كان اقتصاديا او اجتماعيا او مهنيا^(٢).

ومرت منطقة شمال افريقيا مثل بقية المناطق حول العالم بعدة عصور منها العصر الحجري القديم (٢٥٠٠٠ ق.م)^(٣). العصر الحجري الوسيط (١٢٠٠٠ ق.م)^(٤)، قبل الوصول

(١) محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الاسلامية العامة، وزارة الأوقاف المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ٩٠٩.

(٢) مريم بنت احمد بن زنان الزهراني، طبقات الرواة عن الامام الحسن البصري رحمه الله جمعا ودراسة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة واصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة ام القرى، (٢٠١٣م)، ص ص ٢-٤.

(٣) والعصر الحجري القديم الذي يمثل المرحلة الأولى من مراحل التطور الحضاري للإنسان في شمال إفريقيا يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام وهي العصر الحجري القديم الأسفل، والوسط، والأعلى، ينظر: يسرى عبد الرزاق الجوهري، شمال افريقية دراسة الجغرافية والتاريخية، الناشر دار الجامعات المصرية، (مصر، ١٩٧٠م)، ص ١٠٠.

(٤) ينتهي عصر الجليد البلايستوسين وتلاشت حضارات العصر الحجري القديم الاعلى بعد ذوبان النطاق الجليدي الأخير وانتهى بذلك ايضا العصر الحجري القديم منذ ١٦٠٠٠ سنة مضت نتيجة لتغير ظروف المناخ فحل عصر جديد هو العصر الحجري المتوسط الذي يفصل بين عصر الصيد والجمع وبين عصر الزراعة وتربية الحيوان، ينظر: تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، الناشر دار الشؤون الثقافية العامة، (العراق، ١٩٨٨م)، ص ٨١.

للعصر الحجري الحديث (٧٠٠٠ ق.م)، ومن مميزات العصر الحجري الحديث في شمال افريقيا، هو انتقال الانسان من حياة الصيد والجمع والالتقاط، الى الاستقرار^(١)، اذ ان من مميزات هذا العصر، هو الرعي والزراعة وصناعة الفخار، ولم تعرف كلها مرة واحدة بل اتت تدريجيا، وتتضح معالم الانتقال من عصر ما قبل التاريخ الى عصر فجر التاريخ، المتمثل بالعصر الحجري الحديث، من خلال الرسوم الصخرية او الفن الصخري^(٢)، والتي كانت منتشرة في جميع قارات العالم، ومنطقة شمال افريقيا جزء من هذه الامتداد، من المحيط الاطلسي حتى البحر الاحمر والبحر المتوسط لتصل الى تخوم الصحراء^(٣).

لقد نفذت هذه الرسوم بأساليب متعددة منها: بإزالة اجزاء من سطح الصخور بالحز او الثقب او البري او الحفر، وتعتبر الرسوم الصخرية مصدرا اثريا مهما لدراسة تاريخ البشرية، وتطور المجتمعات القديمة^(٤)، واحدى ادوات الرسم الريشة المستعملة في الرسم، تتخذ إما من ريش النعام او الطيور الأخرى، أو من شعر الحيوانات وكانت تلك الأشياء تربط في رأس عصا طويلة، وذلك قصد الوصول إلى الأماكن المرتفعة في الصخور والكهوف^(٥)، وكذلك نفذت اعمال الرسم، بواسطة ادوات بسيطة مصنوعة من الحجارة^(٦)،

(١) محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٣م)، ص ١١٠.

(٢) ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة: محمد الصغير غانم، دار الهدى للطبع والنشر، (الجزائر، ٢٠٠٥م)، ص ١٣٣.

(٣) باول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية، ترجمة: ابراهيم احمد احمد المهدي، جامعة قاريونس، (ليبيا، ٢٠٠٨م)، ص ١٥.

(٤) اسامة عبد العظيم صالح، سعد بركة، حورية مصطفى، الفن الصخري لانسان ما قبل التاريخ بمواقع وادي درعة باقليم طاطا جنوب المغرب، مجلة الدراسات الافريقية، مجلد ٤٤، العدد ٤، ج ٢، (مصر، ٢٠٢٣م)، ص ٤٩٢.

(٥) محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ...، ص ١٦٧.

(٦) باول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري...، ترجمة: ابراهيم احمد احمد المهدي، ص ٣٣.

واقدم الرسوم الحجرية الى العصر الحجري الحديث في الفترة بين ١٢٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ ق.م^(١)، والمواضيع التي سجلتها الرسوم الصخرية نقلت الجوانب الدينية والتنظيمات الاجتماعية التي كانت يتبعها سكان المناطق التي وجدت فيها النقوش، وذلك من خلال الاعمال التي عملوها وعبروا فيها عن افكارهم وحياتهم الاجتماعية^(٢).

ان تاريخ وجغرافية الرسوم الصخرية تعود الى عدة مراحل زمنية متتالية، وهناك صور لأشخاص لهم ملامح بشرية ذوي بشرة بيضاء، وأشخاص ذوي ملامح زنجية^(٣)، اما الزوج فقد غطت حضارتهم منطقة شمال افريقيا، بمشاهد ملونة في مرحلة البقريات، خاصة واشتهروا بالفخار المزين بخطوط متعرجة، واستمر وجود الزوج في شمال افريقيا حتى عاصروا الرومان^(٤)، اما الرؤوس المستديرة فهم مجموعة من الشعوب سكنت في شمال افريقيا في فترة ما قبل التاريخ (١٢٠٠٠ ق.م)^(٥).

والقس بروي اول من اشار لهم بهذا الأسم، اذ قال انهم شعوب برؤوس بشكل قرص، غير ان هنري لوت هو اول من سماهم بالرؤوس المستديرة، وهو الأسم الذي اطلق عليهم تاريخيا^(٦).

(١) اسامة عبد العظيم صالح- سعد بركة- حورية مصطفى، الفن الصخري لانسان ما قبل التاريخ...، ص ٤٩٢.

(٢) محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ ...، ص ١٥٣ .

(٣) باول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري...، ترجمة: ابراهيم احمد امحمد المهدي، ص ٤٨.

(٤) لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري، (الجزائر، ٢٠١٨م)، ص ١٣٢ .

(٥) اسماء عبد العليم علي ابراهيم، علي محمد كبش ابراهيم، حندوقة ابراهيم فرج، الرموز المقدسة في عصر الرؤوس المستديرة بشمال أفريقيا من خلال الفن الصخري (الأكاكوس-تاسيلي) نموذجاً حوالى ٨٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م، مجلة البحوث والدراسات الافريقية ودول حوض النيل، المجلد ٨، العدد ٢، (مصر، ٢٠٢٤م)، ص ٣٥٨ .

(٦) لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ...، ص ص ١٦٣-١٦٤.

اختلفت الآراء حول فترة الرؤوس المستديرة، فالباحث موري ارجع ظهور اصحاب الرؤوس المستديرة الى الفترة ما بين (٨٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م)، اما هنري لوت فقال انها ترجع الى الفترة ما بين (٥٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م)^(١)، اما زوال هذه الشعوب هو بسبب الجفاف الذي ادى الى هجرتهم مرتين، والعامل الثاني هو قدوم القبائل الليبية^(٢).

بعد الرسوم الصخرية واقوام الرؤوس المستديرة ننتقل للحديث عن تاريخ القبائل الليبية، ونختص بدراسة القبائل (التمحو والتحنو والليبو والمشواش)، وسنعمد في دراسة هذه المدة على المصادر المصرية القديمة منها الصلايات^(٣)، والنقوش المصرية على جدران معبد لكرنك الكبير في لكرنك، التي تمثل مشاهد الحروب التي خاضها ملوك مصر مع الليبيين^(٤).

ومن بين هذه النقوش نقش مشهور تظهر الملك المصري بعربته يطلق السهام ضد العدو، وغالبا ما تظهر هذه النقوش العدو الليبي متوسلا يطلب العفو من الملك المصري، هكذا صورت النقوش المصرية معارك الليبيين مع الملوك المصريين^(٥)، واغلبها يعكس الرؤية المصرية للانتصار واخضاع القبائل الليبية وهم سكان شمال افريقيا:

(١) وريدة علي المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى المراحل واشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد ١، العدد ١١، (ليبيا، ٢٠١٨م)، ص ٢٦١ .

(٢) لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ...، ص ٢٢٠.

(٣) الصلاية هي أداة مسطحة من الحجر غالباً من الشست ذات أحجام وأشكال مختلفة ومتنوعة كان الغرض منها في عصر ما قبل الأسرات، سحق مساحيق الزينة وايضا كانت قطعاً نذرية وكان الملوك يكرسوا بعض منها في المعابد إحتفاء بالأحداث المهمة التي وقعت في عهدهم، ينظر: فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة: ماهر جويجاتي، الناشر المجلس الاعلى للثقافة، (مصر، ١٩٩٨م)، ص ٧٧٦.

(٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة: فارس، الاغريق، الرومان، ج ٢، دار الوراق للنشر، (لبنان، ٢٠١١م)، ص ٨٩.

(5) Spalinger, Anthony J., *War in Ancient Egypt: The New Kingdom*, Blackwell Publishing, (Oxford & Malden, 2005), p.77 .

أ- التحنو: وهم اقوام ليبية، وا قدم اشارة اليهم ترجع الى عهد الملك العقرب^(١)، والملك نعرمر (٣٢٠٠-٣١٢٣ ق.م)^(٢)، والملك ساحورع (٢٤٥٨-٢٤٤٦ ق.م)^(٣)، والملك رعمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦ ق.م)، ويسكنون غرب مصر في الدلتا الغربية لمصر^(٤)، اما صفاتهم فقد كانوا سمر الوجوه وشعر مجعد ولحي قصيرة^(٥).

ب- التملحو: ورد اسم التملحو في عهد الملك المصري بيبي الاول (٢٢٩٤-٢٢٥٢ ق.م)^(٦)، حيث ذكر قائد جيشه (وني)، اذ ان التملحو كانوا من ضمن الجيش المصري الذي

(١) الملك العقرب: وهو احد ملوك الاسرة صفر وهي فترة ما قبل الاسرة الاولى وتعود اليه فكرة توحيد البلاد المصرية تحت حكم مركزي واحد وقد كتب له النجاح، ينظر: صلاح رشيد الصالحي، وادي النيل موجز تاريخ مصر القديمة، منشورات جامعة بغداد، (بغداد، ٢٠١٣م)، ص ٣٩.

(٢) نعرمر: وهو اول من وحد البلاد وصورة ب احدى وجه لوحته لابسا التاج الابيض الذي يمثل تاج الوجه القبلي والوجه الثاني لابسا تاجا احمر يمثل تاج الوجه البحر، ينظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الالهاسي، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ٢٠٠١م)، ص ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) ساحورع: ٢٤٥٨ - ٢٤٤٦ ق.م وهو ثاني ملوك الاسرة الخامسة وحكم ١٢ سنة، ينظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج ١، دار نهضة الشرق للنشر، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ص ٥٥٢-٥٥٣.

(٤) محمد بيومي مهران، المغرب القديم - مصر والشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية للنشر، (الاسكندرية، ١٩٩٠م)، ص ص ٦٩-٧٠.

(٥) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، وزارة الثقافة والمجتمع المدني للنشر، (ليبيا، ٢٠١٣م)، ص ٣٧.

(٦) وهو الملك الثالث لأسرة السادسة وحكم لمدة ٤٠ سنة او ٤٩ سنة وتولى الحكم بعد وفاة ابيه اوسر كارع بشكل شرعي وتزوج من ابنتي الامير المصري خوى، ينظر: محمد علي سعدالله، في تاريخ مصر القديمة، ص ١٢٩.

قاده وني لتأديب الاقوام في فلسطين بعد ان هددوا تجارة مصر^(١)، وكذلك تم ذكرهم في عهد الملكمري ان رع (٢٢٥٢-٢٢٤٦ ق.م)^(٢).

قد ورد ذكرهم في رحلة الرحالة المصري (حرخوف)^(٣)، الذي يعد من اوائل الرحالة والمكتشفين الذين وصلوا الى مناطق من إفريقيا في العصر القديم^(٤)، وسكن التمحو مناطق من شمال افريقيا والصحراء الليبية، وتصفهم المصادر المصرية بصفات جسدية مميزة، اذ اشارت الى أنهم ذوي بشرة بيضاء، وشعر اشقر، وعيون زرقاء^(٥).

ج- المشواش: وهم شعب ليبي، يعود اقدم ذكر لهم الى عهد الملك رمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ ق.م)^(٦)، حيث ورد اسمهم كفرقة عسكرية في الجيش المصري، كما ذكروا ايضا في عهد الملك مرنبتاح (١٢٣٥-١٢٢٤ ق.م)^(٧).

(١) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م، الناشر الهيئة المصرية للكتاب، (مصر، ٢٠٠٠م)، ص ٣٣.

(٢) وهو رابع ملوك الاسرة السادسة وتولى الحكم بعد وفاة ابيه بيبي الاول وحكم لمدة سبع سنوات ومات وهو لا يزال في بداية العقد الثاني من عمره، ينظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة...، ج ١، ص ٣٧٧.

(٣) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ٧٧.

(٤) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة...، ج ١، ص ٣٨٤.

(٥) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ٧٦.

(٦) وهو ثالث ملوك الاسرة التاسعة عشر ومدة حكمه ١٣٠٤-١٢٣٧ ق.م وهو خليفة والده الملك سيتي الاول وهو احد اقوى ملوك مصر وحكم مصر ٦٧ سنة، ينظر: جي راشيه، الموسوعة الشاملة...، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، ص ٢٦٠.

(٧) وهو رابع ملوك الاسرة التاسعة عشر وابن الملك رمسيس الثاني وتولى الحكم بعد ان تقدم في السنة ١٢٣٥-١٢٢٤ ق.م وحكم اكثر من عشر سنوات، ينظر: الكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة من فجر التاريخ حتى انشاء مدينة الاسكندرية، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر، الناشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (مصر، ٢٠١٣م)، ص ١٨١.

وعهد الملك المصري رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦ ق.م)^(١)، ويسكنون بالقرب من تونس الحالية. واما صفاتهم، فقد صورتهم المصادر المصرية بأنهم ذوو بشرة بيضاء، وشعر اشقر ولحي مدببة^(٢).

د- الليبو: تم ذكرهم في عهد الملوك رمسيس الثاني ومرنبتاح ورمسيس الثالث، والليبو سكنوا في شمال افريقيا على مسافة كبيرة من مصر^(٣).

بعد صراع طويل بين الليبيين والمصريين نجح الليبيون، والمشواش بصفة خاصة، بالتسلل الى مصر والاندماج مع أهلها وتمصرهم، وقيامهم بتأسيس أسر حاكمة، منها الاسرة ٢٢ بزعامة شينشق (٩٥٠ - ٩٢٤ ق.م)^(٤)، حيث دخلت العلاقات بين الليبيين والمصريين مرحلة سلام^(٥).

(١) وهو ثاني ملوك الاسرة عشرين خلف والده الملك ست نخت وحكم رمسيس الثالث ١١٩٨-١١٦٦ ق.م وحكم لمدة اثنين وثلاثين عاما، ينظر: جي راشيه، الموسوعة الشاملة...، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، ص ٢١٦.

(٢) مريم عبد اسلامين، القبائل الليبية القديمة موطنها وسماتها العامة من خلال المصادر المصرية القديمة، مجلة رفرف، المجلد التاسع، العدد الاول، جامعة احمد دراية، (الجزائر، ٢٠٢١م)، ص ٣٥٥.

(٣) محمد بيومي مهران، المغرب القديم مصر...، ص ٨٧.

(٤) وهو حاكم ليبي حكم مصر من ٩٥٠ _ ٩٢٤ ق.م نحن نعلم فقط أن الملك الليبي شوشنق وينطلق أيضا شيشونق وعرفه الاغريق تحت اسم سيسونخيس ارتقى عرش مصر واسم هذا الملك ورد لنا مكتوبا في اللغة الآشورية شوشينقو وفي اللغة العبرية شوشق وكتب أيضا شيشق، ينظر: الكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة...، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر، ص ١٨٩.

(٥) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في التاريخ ليبيا القديم، المطبعة الاهلية للنشر، (ليبيا، بنغازي، ١٩٦٦م)، ص ٤٧.

هـ - القرطاجيون: لقد كان (الفينيقيون)^(١)، وبنوا المستوطنات، حيث قام فينيقيون صور، بالهجرة الى شمال افريقيا، وقاموا بتأسيس قرطاجة^(٢)، تأسست قرطاجة بين عام (٨١٤ ق.م)^(٣)، اما موقع قرطاجة حسب المؤرخين واللقى الأثرية في مواقع قرطاجة بأنها امتازت بجودة موقعها الاستراتيجي حيث أنها بنيت على موقع شبه جزيرة محاطة بالبحر من جهة وبحيرة تونس واريانة من الجهتين الآخرين^(٤).

تعتبر قرطاجة اشهر المستوطنات الفينيقية^(٥)، والأكثر اهمية من بقية المستوطنات الفينيقية الاخرى، وسميت (قرت حدشت)، والتي تعني (المدينة الجديدة)^(٦).

و - مملكة نوميديا: وهي تتكون من قبائل، الماسيل والماسيسيل، التي كانت تمثل في التاريخ القديم قوة واحدة^(١)، وكان النوميديون يقطنون مناطق واسعة بين اقليم قرطاج، وارض المور وهي المناطق شرق ليبيا ووسطها^(٢).

(١) فينيقيون امة شرقية متشعبة عن الفرع الكنعاني السامي وهم ينتسبون الى وطنهم فينيقية بآسيا الصغرى غرب بلاد الشام الى جبال كارليل بين جبل لبنان والبحر وهو مكان ضيق مستطيل يبلغ طوله ٢٠٠ كيلومتراً وعرضه ٣٠ ك. م. واهم مراسيهم بيروت وطرابلس الشام وصيدا وصور سيدة البحار، ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج ١، ط ٢، للنشر دار مكتبة الحياة، (الجزائر، ١٩٦٥م)، ص ٦٦.

(٢) محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، للنشر والتوزيع دار الهدى، (الجزائر، ٢٠٠٦م)، ص ١٧.

(٣) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ٦٥.

(٤) محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة ...، ص ٢٣.

(٥) ينظر: شكل رقم (١).

(٦) كيجل البشير، قرطاج والممالك النوميديّة دراسة في التأثير والتأثر ٨١٤ ق.م - ١٤٦ ق.م، الناشر جامعة ابن خلدون تيارت، (الجزائر، ٢٠١٨م)، ص ٩.

ثم انقسمت بعد ذلك الى مملكتين الماسيل في الشرق، والماسيسيل في الغرب، لكن لا يذكر التاريخ فترة انقسامها^(٣).

ولكن اول ذكر تاريخي لها كمملكتين منفصلتين كانت في فترة القرن الثالث قبل الميلاد^(٤)، في فترة الحروب الحروب القرطاجية الرومانية^(٥).

المملكة الماسيسيلية: وهي أكثر اتساعاً إذ كانت تمتد على ما تبقى من القسم الشمالي مما يُعرف حالياً بالجزائر^(٦).

وكانت هذه الحدود تتقدم نحو الشرق، وتتقلص نحو الغرب، حسب الظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت^(٧)، وارض المور تقع في أقصى الشمال الأفريقي غرباً، ما بين نهر ملوشة (ملوية) والمحيط الأطلسي غرباً^(٨).

(١) راجح لحسن، اضرحة الملوك النوميدي والمور دراسة أثرية وتاريخية مقارنة لأهم الأضرحة الملكية النوميديّة والمورية المشيدة منذ القرن الرابع ق.م الى غاية عشية الفتح الإسلامي في القرن السابع، دار هومة للطباعة والنشر، (الجزائر، ٢٠٠٧م)، ص ٤٣.

(٢) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق للنشر، (المغرب، ٢٠١٤م)، ص ١٢٩.

(٣) راجح لحسن، اضرحة الملوك النوميدي والمور...، ص ٣٤.

(٤) ينظر: شكل رقم (٢).

(٥) كichel البشير، قرطاج والممالك النوميديّة...، ص ١٨.

(٦) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ١٢٩.

(٧) محمد فنطر، يوغرطة من ملوك شمال افريقيا وابطالها، الدار التونسية للنشر، (تونس، ١٩٧٠م)، ص ٣٤.

(٨) حسية باحمان، سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي ٨١٤ ق.م، ١٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الأنسانية والأجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة العقيد احمد دراية بأدرار، (٢٠١٦م)، ص ٢٦.

ثانيا: شمال افريقيا القديم -جغرافيا

كان المجتمع في منطقة شمال افريقيا^(١) هو عدد من الأفراد أو فريق من الناس تجمع بينهم روابط (تساكن المكان)، والتعايش روابط اجتماعية والتشارك روابط اقتصادية بشكل منظم يحقق الانسجام والوفاق، فقد نشأ عن الاحتكاك اليومي بالبيئة الطبيعية والاجتماعية ظهور العادات والمعتقدات والتقاليد، وكذلك بروز بنيات اجتماعية تحدد التراتب التنظيمي المجتمعي^(٢).

شمال افريقيا ممتد من غرب مصر حتى رأس سوليس على المحيط الأطلس^(٣)، وتضم خمس وحدات سياسية هامة هي مصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، على أن كلمة شمال أفريقيا في اصطلاح اهل التاريخ والسياسة لا تعني سوى الدول الثلاث هي تونس، والجزائر، والمغرب، وقد قسم اسم بلاد المغرب الى ثلاث تقسيمات: وهو المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى^(٤).

حيث يؤكد كثير من الباحثين أن هذا الإقليم شكل وحدة طبيعية متميزة بفعل ارتباط السواحل المتوسطية بالسلاسل الجبلية، والسهول الساحلية الخصبة والصحراء، التي كانت مجالا للحركة التجارية والتواصل المستمر بين الشعوب^(٥).

(١) ينظر: شكل رقم (٣)

(٢) العربي عقون، المجتمع والثقافة في الشمال الأفريقي القديم نظرة موجزة في اسهامات الجزائر في الحضارة الانسانية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٤٣، (الجزائر، ٢٠١٥م)، ص ١٩.

(٣) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر الامبراطور اغسطس، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص ١٩.

(٤) امين شاكر، سعيد العريان، مصطفى امين، شمال افريقيا بين الماضي، والحاضر، والمستقبل، دار المعارف للنشر، (القاهرة، ١٩٥٤م)، ص ١١.

(5) Ogot, B. A. (ed.), *General History of Africa*, Vol. V: Africa from the Sixteenth to the Eighteenth Century, UNESCO; Heinemann Educational Books; University of California Press, Paris-Oxford- (Berkeley, 1992)، xxiv.

قد أشار مؤرخوا العصور القديمة إلى هذه الوحدة من خلال وصفهم لإفريقيا الشمالية، بوصفها أرض زراعية كبيرة تتميز بخصوبة أراضيها الساحلية، خصوصا في قرطاجة وسهوله^(١).

تظهر المصادر الكلاسيكية القديمة أن الرومان أطلقوا تسمية "أفريقيا" في البداية على الإقليم القرطاجي، ثم عموما تدريجيا على المجال المغاربي الشرق^(٢).

فقد اطلق على مصطلح شمال افريقيا ليشمل الشمال الافريقي الجغرافي كله يجمعة الاسلام والهوية العربية وذلك بعد الفتح الاسلامي لشمال افريقيا (سنة ٢٢) بعد الهجرة^(٣)، ويذهب بعض الدارسين المعاصرين إلى أن في الدراسات الحديثة، يلاحظ أن مفهوم "North Africa" في الكتابات الغربية يستخدم غالبا للإشارة إلى دول المغرب الكبير الأربع دون مصر عند اعتماد تصنيف إقليمي فرعي داخل القارة الإفريقية^(٤)، بينما تدمج بعض التعريفات مصر ضمن الإقليم الشمالي للقارة لأسباب تاريخية مرتبطة بالفضاء المتوسطي بل وذهبت الأمم المتحدة إلى اعتبار السودان وموريتانيا أيضا من دول الشمال الإفريقي لتصبح

(١) سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاب، ج ٢، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، دار ومؤسسة رسلان للنشر، (دمشق، ٢٠١٧م)، ص ٣٩٦.

(٢) يرى لويس دل مارمول كربخال أن اسم إفريقيا أخذ من أحد أقاليمها القديمة حيث كانت قرطاج، مشيرا إلى أن بطليموس أطلق عليها اسم (ليبيا) نسبةً إلى إقليم مجاور لمصر، بينما سمى العرب صحاريها "البر" وينقل عن ابن الرقيق رواية تُرجع التسمية إلى ملك يمني يدعى مالك الإفريقي، قيل إنه استقر ببلاد البربر الشرقية فسميت باسمه، ولذلك كان الجغرافيون المحليون يقصرون «إفريقية» على تونس وما جاورها. كما يعرض آراء أخرى ترجع الاسم إلى الجذر العربي «فرق» بمعنى الأرض المفصولة بالبحار، أو إلى أسماء أشخاص قدموا من اليمن، ويرجح اشتقاقه من «فرق»، مع توسيع مدلوله ليشمل المجال الممتد بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي والبحر الأحمر ومجرى النيل.

(٣) امين شاكر - سعيد العريان - مصطفى امين، شمال افريقيا...، ص ١١.

(4) Maddy-Weitzman, Bruce, *The Berber Identity Movement and the Challenge to North African States*, University of Texas Press, (Austin, 2011), p.1.

دول الشمال الإفريقي سبع دول بدل خمس^(١)، في السياق الفرنسي، استخدم مصطلح "du Nord Afrique" في الكتابات الاستعمارية للإشارة إلى الجزائر وتونس والمغرب أساساً^(٢)، ثم توسع ليشمل ليبيا لاحقاً بعد استقلال دول شمال إفريقيا من الاستعمار الأوربي، وتبرز أيضاً في الأدبيات الإسبانية والإيطالية نفس المقاربات المفاهيمية الفرنسية التي تربط شمال إفريقيا بالفضاء المتوسطي الغربي، حيث ينظر إلى الضفة الجنوبية للمتوسط بوصفها امتداداً تاريخياً للتفاعل مع شبه الجزيرة الإيبيرية وإيطاليا^(٣)، كما أن الدراسات الأنثروبولوجية تشير إلى أن التكوين البشري في المنطقة نتج عن تداخل عناصر أمازيغية ووسطية وصحراوية، عززت ما يسمى الهوية المغربية^(٤).

من الناحية الطبيعية، يتحدد شمال إفريقيا بسلسلة جبال الأطلس التي تمتد عبر المغرب والجزائر وتونس، وهي موازية لساحل البحر المتوسط من المغرب إلى تونس، وتتقسم إلى الأطلس الشمالي والأطلس الجنوبي والأطلس العظمى والأطلس الأوسط والأطلس الداخلية، وتعرف هذه السلاسل بارتفاعها وتعقيدها وتأثيرها في سقوط الأمطار وتهية الظروف الزراعية، كما تنتشر الهضاب مثل الهضبة المراكشية وهضبة الشطوط وسهول واسعة مثل سهل متيدجا وسهول نهر مجردة، بينما تشكل الصحراء الكبرى نطاقاً رمالياً

(1) Abouelmagd, A. & M. Ahmed, "Groundwater in North Africa: Effects of Climatic and Anthropogenic Pressures on Groundwater Availability," in Z. Hamimi, M. C. Chabou, E. Errami, A.- R. Fowler, N. Fello, A. Masrouhi & R. Leprêtre (eds.), *The Geology of North Africa*, Springer, and (Cham 2024) p.305.

(2) Despois, Jean, *L'Afrique du Nord*, Tome I, 3e éd. mise à jour, Presses Universitaires de France, (Paris, 1964) p.vi.

(3) Sergi, Giuseppe, *The Mediterranean Race: A Study of the Origin of European Peoples*, Walter Scott, (London, 1901) pp.39-40-41.

(4) Sergi, G. *The Mediterranean race*, Ipid 118-119.

واسعا في الجنوب^(١)، مما جعل شمال إفريقيا حلقة وصل بين إفريقيا جنوب الصحراء والعالم المتوسطي.

أما بالنسبة لمناخ شمال إفريقيا فهو يتأثر بموقعها بين دائرتي عرض ٥° و ٣٧° شمالا وبالتضاريس، مع محدودية تأثير المسطحات المائية. ويتميز بتطرف درجات الحرارة وتفاوت الأمطار، حيث تشمل المنطقة مناخات صحراوية، متوسطة، استوائية ومتوسطية، مع شح المطر في الصحراء وزيادته تدريجيا على السواحل الشمالية والأقاليم الجنوبية صيفا^(٢).

يعد هذا المناخ غير المنتظم والأمطار الموسمية تنوعا جيدا في الموارد الزراعية، كما تمتد السواحل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي لتؤمن موقعا للمدن والموانئ منذ العصور القديمة، وتظهر أهمية هذه المنطقة الاقتصادية والزراعية منذ العصور الرومانية والفينيقية^(٣).

هذا ما أكده ألبير عياش أيضا في دراسته لتاريخ جغرافية شمال إفريقيا، حيث أكد أن الامتداد الجبلي والتنوع المناخي لعبا دورا حاسما في تشكيل أنماط الإستقرار الزراعي والتمدن التاريخي^(٤).

(١) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا...، ص ص ٢١-٢٢-٢٣.

(٢) عبد القادر مصطفى المحيشي-محمد عباس فضبخ الغريبي-سعدية الصالحي، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، (ليبيا، ٢٠٠٠م)، ص ٢٣٩.

(٣) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وأفريقيا...، ص ص ٢٩-٣٠.

(4) Ayache, Albert, *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, Éditions Sociales, (Paris, 1964), pp.17-21.

وعليه يمكن النظر الى منطقة شمال افريقيا بوصفها مجالا جغرافيا متنوعا تفاعلت فيه
بيئات مختلفه ومجتمعات متنوعة، اسهمت الظروف الطبيعية في توجيه اتجاه الاستقرار
الاقتصادي و وسائل التواصل دون ان يعني ذلك وجود وحدة سياسية او اجتماعية واحدة.

الفصل الأول

الطبقات العليا

• المبحث الأول: طبقة الحكام.

• المبحث الثاني: طبقة المحاربين.

• المبحث الثالث: طبقة الكهنة.

الفصل الأول الطبقات العليا

المبحث الأول طبقة الحكام

عند الحديث عن طبقة الحكام في شمال افريقيا القديم سيتم تناولهم حسب المناطق الجغرافية من (الشرق الليبيون وحتى الغرب النوميديين)، وحسب القدم التاريخي وكالاتي:

أولاً: الحكام في مجتمع عصور ما قبل التاريخ

من لا شك فيه، ان الادلة المتوفرة في مجتمع الرسوم الصخرية لا تشير الى وجود طبقة حكم بالمعنى الطبقي والمؤسسي الذي يمكن ان يكون قد ظهر في الفترات اللاحقة للمجتمعات التي ظهرت في شمال افريقيا، اذ ان طبيعة التنظيم الاجتماعي في هذه المرحلة اقرب ما يكون تجمعات قبلية عشائرية صغيرة ارتبطت فيما بينها بروابط القرابة والمصالح المشتركة، ولم تتخذ السلطة شكلاً مستقلاً.

منهم اقوام البدائية، لا يمكن ان يطلق على الشخص الذي يتولى قيادة المجتمع لقب الملك، وانما يعرف بلقب زعيم، اذ لا يمكن تصور قيام مجتمع، من دون وجود زعيم، يدير امور المجتمع، وفق العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة^(١).

تكشف الرسوم الصخرية عن وجود الزعامة والسلطة السياسية بوصفها من ابرز مظاهر تنظيم المجتمع، اذ تصور احد هذه الرسوم الزعيم المختار وفق المعايير الثقافية السائدة، بأعتبره شخصية تحظى بالاعتراف العام والقبول الاجتماعي اللازمين لاكتساب

(١) بيار كلاستر، مجتمع اللادولة، ترجمة: محمد حسين دكروب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (لبنان، ١٩٨١م)، ص ٢٤.

شرعية الحكم^(١)، و كان اول ما يحرص عليه زعيم القبيلة هو نيل اعتراف من افراد القبيلة بسلطته، لما يترتب على ذلك من اضاء الشرعية على ممارسة للحكم، وضمان قبولهم بالاحكام والقرارات التي يصدرها^(٢).

يظهر في مجتمع الرسوم الصخرية، مراعاة المراتب الاجتماعية المختلفة، والمحافظة عليها بشكل ان لا يؤدي، ذلك الى الاحتقان الاجتماعي، الذي يؤدي فيما بعد للصراع الاجتماعي^(٣).

كان على زعيم القبيلة ان ينشر الاعتدال، بين افراد المجتمع. والزعيم هو الذي يحدد النشاطات الاجتماعية، والاقتصادية والدينية، وبنفس الوقت كانت سلطته تخضع لأرادة المجتمع المتمثلة^(٤) وايضاً واجبات الزعيم هي الحفاظ على الامن والرخاء الجماعيين، اذا ما اراد البقاء في زعامة المجتمع القبلي^(٥).

كذلك ان يكون الزعيم من امهر الصيادين، وذلك للمشاركة في الصيد، لما له اهمية في المجتمع، حيث يوفر امان لأفراد المجتمع، كما انه يستطيع الدفاع عنهم وقت الخطر^(٦).

(١) جورج بالانديه، الانثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص ٥٩.

(٢) فاروق مصطفى اسماعيل، الأنثروبولوجيا الثقافية، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الاسكندرية، ١٩٨٠م)، ص ١٩٤.

(٣) وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: احمد ابو زيد، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص ٣١٠.

(٤) بيار كلاستر، مجتمع اللادولة، ترجمة: محمد حسين دكروب، ص ٤٠.

(٥) جورج بالانديه، الانثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، ص ٥٩.

(٦) بيار كلاستر، مجتمع اللادولة، ترجمة: محمد حسين دكروب، ص ٣٨.

اذ يستدل من المشهد في (موقع افريز)^(١) في ليبيا على دلالة محتمله لأبهة زعامة ترتبط بمهارة الصيد، حيث يشاهد أحد الحيوانات المجتررة، متبوعاً بصياد حاملاً لقوس، مرتدياً قناع فوق رأسه، مزين بزوائد طويلة بما يشبه القرون، كما توجد في هذا التركيبة الفنية، أيضاً زرافة وجاموسة، وحشية ذات قرون طويلة^(٢).

وبما ان لكل مجتمع عادات وتقاليد خاصة به ونظم اجتماعية وقيم، تميزها عن بقية المجتمعات، وايضا علاقات شخصية، تربط بين افراد المجتمع الواحد، الذي ينتج انماط اساليب الحياة^(٣).

كما كان الشخص في شمال افريقيا يعد جزءا من مجتمع القبيلية، ويرتبط معهم برابطة الدم، ويشاركهم في ممتلكاتهم، ويهتم بشؤونهم، ويمارس معهم الطقوس الدينية، ويلوذ اليهم عندما يحتاج اليهم^(٤)، وكان فرد ، يلجئ الى زعيم القبيلة ورجالاتها، الذين كانوا يقومون بحماية افراد القبيلة، وفق العادات والتقاليد والاعراف، ومحاسبة كل من يخرج عليها، وكان يتم محاسبة افراد المجتمع وفق النظام، الذي كان يمثلته زعماء القبائل^(٥).

يستنتج مما مر ان الزعيم في مجتمع الرسوم الصخرية كان ينتخب من افراد المجموعة وكان يشاركه في الحكم مجموعة من كبار السن وكان عليه ان يشارك في الاعمال اليومية لأفراد مجموعته وكان يجب عليه ان يكون من امهر الصيادين ويشارك في الطقوس الدينية.

(١) ينظر: شكل رقم (٤).

(٢) باول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري...، ترجمة: ابراهيم احمد امحمد المهدي، ص ٩٩.

(٣) عيسى الشماس، مدخل الى علم الانسان الانثروبولوجيا، اتحاد الكتاب العرب للنشر، (دمشق، ٢٠٠٤م)، ص ١٠٨.

(٤) وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: احمد ابو زيد، ص ٣٢٥.

(٥) لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ...، ص ٤٠٣.

ثانياً: طبقة الحكام في القبائل الليبية القديمة.

النظام الاجتماعي القائم عند القبائل الليبية في منطقة شمال افريقيا القديم، هو النظام القبلي، والقبيلة هي اساس السلطة للطبقة الحاكمة، وهي بنية اجتماعية بشرية تشترك بالدم والنسب الواحد، وتجمعها المصالح المشتركة^(١).

القبيلة اول نظام اجتماعي دائم ومستقر وكتب له الاستمرارية في المجتمعات الانسانية^(٢)، والنظام الاجتماعي للقبيلة يعتمد على اساس القرابة لأفرادها الذين يكونون اساس التنظيم الاجتماعي والسياسي للقبيلة الليبية^(٣)، وكان يشترط في افراد القبيلة ان يعيش افرادها معا في حلهم وترحالهم ضمن الحدود القبيلة ويخضعون لعادات القبيلة^(٤)، وبما ان السلطة ملازمة لكل مجتمع لحفظ نظامه، وبنفس الوقت لا يوجد مجتمع يحترم القوانين تلقائيا لذلك لابد من وجود سلطة تنظم حياة مجتمع القبيلة^(٥).

لذلك كان ملك للقبيلة، والذي ينتمي الى اقوى اسر القبيلة واشرفها حسبا لتنظيم الحياة الاجتماعية للقبيلة وفق اعراف وعادات وتقاليد القبيلة^(٦) وكان لكل قبيلة ملك ويكون من أفراد الأسرة ممن يتمتع بالقوة والرجاحة^(١).

(١) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، مؤسسة بوزياني للنشر، (الجزائر، ٢٠١٣م)، ص ١١٨.

(٢) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا من القرن الثالث قبل الميلاد الى بداية الاحتلال الروماني الحياة الاجتماعية والثقافية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر ٢، (٢٠١٧م)، ص ٦٦.

(3) O'Connor, David, "Egyptians and Libyans in the New Kingdom," Expedition Magazine, Vol. 29, No. 3, November, (Philadelphia, 1987), p.35.

(٤) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ١١٨.

(٥) جورج بالانديه، الانثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، ص ٥٤.

(٦) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ١١٨.

اما اختيار الملك فيكون وراثي، فقد كان التنظيم السياسي لمجتمع القبائل الليبية يكون على أساس القرابة إلى الأسرة أو المجموعة أو العشيرة الحاكمة، فضلا عن قوة الشخصية، اذ يكون وراثي داخل البيت الحاكم من الأب إلى الابن، أو الأخ إلى الأخ، أو إلى العم وابن العم^(٢)، وهكذا كانت تحتفظ أسرة واحدة، بزعامة القبيلة بين أبنائها^(٣)، وكان انتخابي لأن الزعماء المحليين يشتركون في ترجيح كفة أحد المرشحين، من بين من يشملهم قانون الوراثة لمنصب حكم القبيلة^(٤)، واذا ما فشل الملك المختار، في اداء واجبه، فإنه يطلق عليه الملك المعاقب، ذو المصير الاسود، ويصبح منبوذا من افراد قبيلته ولا يتم استقباله^(٥). هذا ما حدث لمري بن دد، عندما هزمه مرنبتاح عام (١٢٠٩ ق.م)، حيث اطلق عليه لقب مهزوم ليبي^(٦)، وكان هجوم الليبيين بقيادة الملك مري بن دد، في السنة الخامسة لحكم مرنبتاح^(٧).

فضلا عن ذلك يتحلى ملك القبيلة بمميزات ان يكون من اعيان القبيلة، والتمتع بمميزات مادية، وقدرات عقلية وجسدية متميزة، وعليه ان يتحلى ايضا بخصال حميدة، وشيم

(١) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، (٢٠٠٩م)، ص ١١٨.

(٢) محمد رياض، الانسان دراسة في النوع والحضارة، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (مصر، ٢٠١٤م)، ص ٢٢٤.

(٣) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٨.

(٤) محمد رياض، الانسان دراسة في النوع والحضارة، ص ٢٢٤.

(٥) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٢٢.

(٦) فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة: ماهر جويجاتي، ص ١٨٩.

(٧) الكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة...، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر، ص ١٨١.

كريمة^(١)، وقد صورت النقوش المصرية الملوك الليبيين بالذقن المستعار والريشة وذيول متصلة بنقبيهم القصيرة وخصلة شعر صغيرة فوق مقدمة رؤوسهم^(٢).

كثيرا ما ركزت النقوش المصرية، على ريشة الملك الليبي، اثناء تصويره مهزوما خاسرا، وذلك لأنها بمثابة تاج للملوك، وسقوط الريشه يعني سقوط الملك وقبيلته، ومثلت نقوش (الملك سيتي)، وهو يسحق ريشة، الملك الليبي الساقط ارضا، كما ضربت يد الملك سيتي الريشة الاخرى^(٣).

فضلا عن ذلك فقد كان الملوك الليبيون يلبسون الحلق والاساور^(٤)، وكان للملك كذلك اواني فاخرة مصنوعة من الفضة والذهب، واثاث حربي خاص به وكرسي عرش^(٥)، علاوة على ذلك كان الملك الليبي يملك خيولا، فقد ذكر الملك مرنبتاح انه استولى على خيول ملك الليبو، وكما كان للملك ارض زراعية كملكية خاصة به، يخزن حبوبها في مخزن خاص بالملك، وهذا ايضا ما ذكره مرنبتاح انه نهب ما كان في مخازن الملك من حبوب^(٦)، وكان الملك يملك العديد من الزوجات، ومن عاداتهم اخذ الزوجات للحرب حيث ذكر مرنبتاح انه اسر ١٢ من زوجات الملك الليبي^(٧).

(١) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ١٥٧.

(٢) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٠٠.

(3) Breasted, James Henry, *Ancient Records of Egypt: Historical Documents from the Earliest Times to the Persian Conquest*, Vol. III: The Nineteenth Dynasty, University of Chicago Press, (Chicago, 1906), p.63.

(٤) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، المجلة الليبية العالمية، العدد ٢٧، (ليبيا، ٢٠١٧م)، ص ٩.

(٥) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص ١١٨.

(٦) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، جامعة قاريونس، (ليبيا، ١٩٨٨م)، ص ٧٦-٧٧.

(٧) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص ١٤٤.

نستنتج من كل ما مر الحياة السياسية البدائية للمجتمع الليبي والتي لا تحتوي على الكثير من المناصب السياسية والقوانين، وإنما تحكمها العادات والتقاليد إلا أنه كان يتم اختيار ملك وفق شروط يضعها كبار السن للمجتمع القبلي، ويكون الاختيار الأنسب من حيث قوة الشخصية والبدنية، ومدى قدرته على إدارة المجتمع وفق العادات وبقائه بالحكم يعتمد على مدى جدراته في إدارة الازمات ويمكن عزله في أي وقت.

ثالثاً: طبقة الحكام في مدينة قرطاج.

يمكن تقسيم تاريخ قرطاج إلى المراحل الآتية وهذا فيما يخص طبقة الحكام في قرطاج وهي:

قرطاج التابعة لصور (٨١٤ - ٦٠٠ ق.م).

تأسست مدينة قرطاج سنة (٨١٤ ق.م) على يد علية، الأميرة الهاربة من أخيها بجماليون ملك صور في لبنان، وقد رافقها في رحيلها عدد من أثرياء المدينة وأصحاب رؤوس الأموال^(١)، الذين شكلوا نواة مجلس الشيوخ الأول^(٢)، هذا الأصل الملكي الأرستقراطي منح قرطاج مكانة خاصة بين المستعمرات الفينيقية حتى عرفت بأنها "القائم بأعمال صور في الغرب"^(٣).

لكن المهاجرين مع الملكة علية منذ البداية غرسوا في المدينة عقلية "الشركة التجارية" بدل "المملكة المقدسة". فضعف صور السياسي فرض عليها أن تتحول من طبقة

(١) مادلين هورس ميدان، تاريخ قرطاج، ترجمة: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، (باريس، ١٩٨١م)، ص ٥٠-٥١.

(٢) فرانسوا ديكره، قرطاج أو امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص ٧٩.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م واثره على الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في قرطاج، الناشر مجلس الثقافة العام، (ليبيا، سرت، ٢٠٠٨م)، ص ١٧٧.

بلاط إلى طبقة تجار، فصار ولاؤها للربح لا للعرش. هذا ما يفسر صمت المصادر عن أي ملك طوال قرنين^(١)، فالمرجح أن قرطاجة كانت تدار كنخبة تجارية تتلقى توجيهاتها من صور^(٢)، والدليل استمرارها في إرسال عشر دخلها السنوي إلى معبد ملقارت في مدينة صور^(٣)، ورفض البحارة السوريين قتالها^(٤)، زمن قمبيز الثاني (٥٢٢-٥٣٠ ق.م)^(٥)، حيث أن غياب الملك منحها مرونة اقتصادية، فالطبقة الحاكمة تشكلت بثقافة الربح الآمن وتجنبت الحرب ما دامت صور تحميها^(٦).

أ_المرحلة الاولى: ولادة الدولة القرطاجية المستقلة (٦٠٠ - ٥٥٠ ق.م).

التحول الحاسم مع سقوط مدينة صور بيد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)^(٧)، سنة (٥٧١ ق.م) فانتهدت الوصاية على قرطاجة وترك ذلك فراغا سياسيا في

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الملكية في قرطاجة، مجلة العصور الجديدة، العدد ٢١-٢٢، جامعة وهران، (الجزائر، ٢٠١٦م)، ص ١٣.

(٢) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية الفترة ٤٨٠-٢٣٧ ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، (٢٠٢١م)، ص ٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٤) وريدة علي محمد المنقوش، الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة من ٨١٤-١٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب مصراتة، جامعة ٧ اكتوبر، (٢٠٠٧م)، ص ٤٥.

(٥) وهو أبن الملك كورش، حكم سبعة سنوات وخمسة اشهر ٥٢٢-٥٣٠ ق.م، ينظر: صلاح رشيد الصالحي، وادي النيل...، ص ١٢٦.

(٦) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ١٧٣.

(٧) كان ولي عهد في عهد ابيه نبوبولاصر وبينما كان في حمله عسكرية في مصر تم استدعائه ليتولى العرش بابل عام ٦٠٤ ق.م وكان عهده من العهود المجيدة في تاريخ العراق القديم واستأنف الحملات العسكرية في بلاد الشام وقام بسبي اليهود للمرة الثانية واخضع القبائل العربية واقام الكثير من النشاط العمراني، ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ط ٢، شركة الوراق للنشر، (لبنان، ٢٠١٢م)، ص ٦٠٣-٦٠٦.

غرب المتوسط مما جعل قرطاج تهيمن على تجارة الحوض الغربي للمتوسط^(١)، وفي الوقت نفسه تصاعد الخطر اليوناني بعد تأسيس فوكايا لمستعمرة الأليا في كورسيكا (٥٦٠ ق.م) وممارستهم القرصنة^(٢)، حيث يمكن القول أن الصراع بين قرطاجة والإغريق لم يكن صراع مبادئ، بل صراعا على النفوذ والتجارة في غرب المتوسط^(٣).

لقد سيطرت قرطاجة على الثلث الغربي للبحر المتوسط حتى صقلية، وأسست مستوطنات عديدة منها كإبيزا^(٤)، واستخدامها كمحطات تجارية لمراقبة التجارة في البحر المتوسط وتأمين سيطرتها التجارية في البحر المتوسط^(٥)، لكن التوسع اليوناني في صقلية وسردينيا، وتأسيس مرسيليا^(٦).

التي منحت اليونانيين مركزا ملاحيا مهما^(٧)، بذلك هدد الاحتكار القرطاجي للتجارة البحرية، خاصة بعد أن مارسوا القرصنة وأغلقوا طريق هرقل (أمام الأتروسك)^(٨)، الذين هم

(١) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ص ٦٠-٦١.

(٢) ابراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج ١، المكتب المصري للنشر، (مصر، ١٩٩٨، ١٩٩٩م)، ص ٣١٠.

(٣) محمد الصغير غانم، لتوسع الفينيقي...، ص ص ٦٠-٦١.

(٤) وهي مستعمرة أسسها القرطاجيون عام ٦٥٤-٦٠٣ ق. في البليار وبذلك امنت قرطاجة لنفسها ميناءا على الطريق بين سردينيا وإسبانيا، ينظر: محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ٧٢.

(٥) فرانسوا ديكره، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (سوريا، ١٩٩٤م)، ص ٧٢.

(٦) مرسيليا أو ماساليا: وقد تأسست من قبل سكان فوكايا اليونانيين في فرنسا عام ٦٠٠ ق.م وقامت ماساليا في انشاء العديد من المحطات التجارية على الساحل الفرنسي وشرق الساحل الإسباني وكونت ثراء من التجاره، ينظر: ابراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج ١، ص ٣١٠.

(٧) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص ٦١.

(٨) الاتروسكيين: وهناك خلاف حول اصل الاتروسكيين لكن هيرودوت يقول انهم اتوا من اسيا الصغرى في القرن الخامس قبل الميلاد وسكنوا في وسط ايطاليا وتزعموا شبه الجزيره الايطالية وكان عدد مدنهم اثنتا عشرة مدينة شكلوا بها الحلف الاتروسكي ونظامها السياسي كان ملكيا و ثروتهم قائمة على التجاره، ولاطلاع اكثر ينظر: دونالد ر. ددلي، حضارة روما، ترجمة: فاروق فريد - جميل يواقيم الذهبي، الناشر

حلفاء قرطاجة^(١) وهذا التهديد مس الطبقة الحاكمة القرطاجية مباشرة وهي نخبة تجارية تستمد شرعيتها من الربح فأجبر هذا الخطر على التحول من تجنب الحرب إلى تبني التحالف والعمل العسكري، فتحالفت مع الأتروسكيين لتشابك مصالحهما التجارية في سردينيا^(٢) وهكذا خاضت قرطاجة الحرب لا دفاعا عن أرض بل لأن طبقتها الحاكمة رأت في التوسع اليوناني خطرا على ثروتها، فكان قرارها قرار تجاريا^(٣) وهنا اضطرت الأرستقراطية القرطاجية أن تغير نمط حكمها؛ فالتهديد الخارجي أجبرها على إفراز "الملك-القائد" من داخلها.

لم يكن ظهور القيادة العسكرية خيارا بل وجدت نفسها مجبرة على ذلك، وفي هذا السياق برز مالخوس فانتخبه مجلس الشيوخ^(٤) لكفائه وثورته^(٥) وبعد انتصاراته في صقلية (٥٥٠ ق.م) ثم هزيمته في سردينيا عاقبه مجلس الشيوخ و اتهمه بالاستبداد والاتجاه نحو الطغيان فأعدم^(٦) وبهذا لقد رسخ مالخوس قاعدة في قرطاج مفادها أن مصير القائد معلق بنتائج سيفه فصار كل قائد بعده يعلم أن النصر يكرسه والهزيمة تعدمه إن انقلابه كان محاولة يائسة من طبقة عسكرية ناشئة للتحرر من وصاية التجار لكنه فشل لأن قرطاجة

دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ضمن مشروع "الألف كتاب"، مصر، ١٩٦٤م)، ص ص ١٥-١٦.

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الأغريقي...، ص ١٢٧.

(٢) ابراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ص ٣١٠.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٧٧.

(٤) مجلس الشيوخ، كان يتكون من ٣٠٠ عضو أرستقراطي مدى الحياة، ويدير إدارة كل شؤون الدولة. يقرر السلم والحرب، ويعين القادة ويعزلهم، ويتداول في لجان سرية. يرأسه الشفطان، ويصوت الأعضاء دون نقاش. إذا اختلف مع الشفطان تحال القضية للشعب، ينظر: محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (الجزائر، ١٩٩٥م)، ص ص ٧٤-٧٥.

(٥) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٥١.

(٦) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ص ٧٣-٧٤.

كلها في بداية الأمر كانت مثل شركة كبيرة مساهمة بمفهومنا العصري، والمساهمون لا يقبلون بطاغية يصادر أموالهم.

ب_المرحلة الثانية: العصر الماغوني (٥٥٠ - ٤٨٠ ق.م).

بعد إعدام مالخوس، انتقلت السلطة إلى أسرة ماغون، أغنى العائلات التجارية، حيث كانت السلطة في قرطاجة بيد أسرة ال ماغون طيلة ثلاث أجيال^(١)، واحتكرت هذه العائلة كطبقة أرستقراطية الوظائف والسلطة على أساس النسب والثراء، فتورثت المناصب وتحكمت بكل مفاصل الدولة^(٢)، وكان اختيار ملوك آل ماغون يقوم على الوراثة والانتخاب معا؛ فالابن يرث نفوذ أبيه، لكن مجلس الشيوخ لا يصادق إلا إذا ثبتت كفاءته العسكرية وتفوقه المالي وكان الملك يحتفز بالسلطة حتى مماته^(٣)، وهذا النظام جمع بين هيبة الوراثة وكفاءة الانتخاب، فأنتج طبقة حاكمة تفهم لغة المال والحرب معا^(٤)، وقد أثر ماغون في مصير قرطاجة حين أدخل نظام المرتزقة إلى الجيش، واستخدمهم في الحملات العسكرية القرطاجية^(٥)، وحقق انتصارا بحريا على إغريق فوكايا في الأليا (٥٣٦ ق.م)^(٦)، فطردهم من كورسيكا وأحكم سيطرته على سردينيا^(٧).

(١) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ٧٤.

(٢) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير العصور القديمة اسسها التاريخية الحضارية والسياسية، ج ١، دار النهضة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ١٧٣.

(٣) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص ٨٠.

(٤) ارسطو طاليس، السياسة، ترجمة: احمد لطفي السيد، دار القومية للطباعة والنشر، سلسلة من الشرق والغرب، (مصر، ١٩٦٤م)، ص ١٧٥.

(٥) أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ عشرون قرناً من تاريخ إفريقية من عصور ما قبل التاريخ الى اخر العصر البيزنطي، ج ١، دار النشر بو سلامة، (تونس، ١٩٥٩م)، ص ١٠٥.

(٦) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان منذ اقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، ج ١، ط ٢، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ١٩٧٨م)، ص ٥٧.

(٧) ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة-طه حسين، شركة مركز كتب الشرق للنشر، (مصر، ١٩٤٨م)، ص ٩٩.

لقد حول قرطاجة من قوة تجارية إلى إمبراطورية عسكرية تجارية، غير أنه تأثر بالعقلية التجارية ذاتها؛ ففضل شراء السيوف (المرتزقة) على صناعة جيش مواطن، هذا الخيار أنقذ قرطاجة عسكرياً، لكنه زرع فيها بذرة عدم الولاء التي سترتد عليها لاحقاً لما ثار المرتزقة وحاصروا قرطاج. أما عزر بعل بن ماغون فقد انتخبه مجلس الشيوخ إحدى عشرة مرة^(١)، حيث قاد حملات خارجية دون أن يسعى للانفراد بالحكم، ثم حرر قرطاجة من جزية الأفارقة، فقدم بذلك نموذج "الملك المقبول" الذي يطيل عمر الملكية بالاعتدال^(٢)، ويمكن القول أنه كان يحكم وهو ينظر دائماً إلى سيف مجلس الشيوخ، فخوفه من مصير مالخوس جعله يحد من طموحه بنفسه.

جاء بعد الملك مالخوس حملقار بن ماغون آخر الملوك القادة، فقاد حملة كبرى على صقلية دفاعاً عن المصالح التجارية في معركة هيميرا عام (٤٨٠ ق.م)، لكنها انتهت بكارثة أبيد فيها جيشه على يد (جيلون الاغريقي)^(٣)، وقتل حملقار نفسه بعد أن القى نفسه في النار، لقد كانت هزيمته إفلاساً لعائلة آل ماغون بقدر ما كانت سقوطاً لملك^(٤)، لأن الخسارة

(١) اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديمة الدولة القرطاجية، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م)، ص ١٣٨.
(٢) الشاذلي بورونية-محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، (تونس، ١٩٩٩م)، ص ١٧٣.

(٣) ومع بداية القرن الخامس ق.م وصل "جيلون" أحد القادة العسكريين الطغاة إلى سدة الحكم في إحدى تلك المستوطنات وأقواها، وهي مستعمرة "سيراكوزا". ظهر هذا الطاغية في مستعمرة تدعى "جيلا" بعد وفاة طاغيتها المدعو "هيوكراتيس"، الذي ترك ولدين صغيرين على عرشها، حيث وقف إلى جانب الطفلين كوصي عليهما في الفترة الواقعة بين ٤٩٢-٤٨٥ ق.م وقد تزامن ذلك مع نشوب ثورة الأرستقراطية في سيراكوزا عام ٤٨٥ ق.م. نشأ مع تلك الثورة فراغ سياسي في المستعمرة، أدى إلى إتاحة الفرصة أمام جيلون للاستيلاء على السلطة فيها، فسارع إلى الوقوف إلى جانب الثوار واستطاع من خلال ذلك الوصول إلى سدة الحكم فيها، مورثاً حكم مستعمرة جيلا لأخيه هيرون، وبذلك أصبح معظم الساحل الجنوبي تحت سيطرته من سيلينوس غرباً حتى ميجارا هيبالايّا على الساحل الشرقي شرقاً، ينظر: مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ١٣٦-١٣٧.

(٤) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ج ١، ص ١٨٦.

البشرية والمالية أفنعت الشيوخ أن منصب "الملك-القائد" خطر على وجود الدولة كلها. وهكذا، فإن حملقار دخل الحرب لحماية التجارة، فمات ودفنت معه الملكية القوية للأبد.

ج_المرحلة الثالثة: مرحلة الارستقراطية (٤٨٠-٢٣٧ ق.م)

غير أن نفوذ آل ماغون لم يسقط بموت حملقار مباشرة، فقد خلفه حفيده حنون بن هاميلقارت (حنون الثاني)، كان ملك لقرطاجة بين (٤٧٠-٤٥٠ ق.م)^(١)، وبعد خسارة التجارة البحرية لليونانيين، حول حنون أنظار قرطاجة نحو غرب أفريقيا^(٢)، فتوسع على حساب الليبيين واستولى على الأراضي الخصبة، وصنع طبقة أشرف جديدة قوتها في الزراعة لا التجارة^(٣).

قاد الملك حنون الذي اشتهر برحلته الاستكشافية اذ قاد رحلة ضخمة بستين سفينة حول أفريقيا حتى خليج غينيا، كي يضمن الحصول على السلع التجارية الثمينة وأنقذ قرطاجة من المجاعة ودون رحلته في معبد (بعل حمون)^(٤)، لكن سعيه للاستحواذ على كل مفاصل الدولة وصعود طبقة ملاك الأراضي التي ضغطت على الحريات، أشعل صراعا مع طبقة التجار القديمة^(٥)، فانفجرت ثورة بعام (٤٥٠ ق.م) التي تسببت في إنهاء الملكية ففني حنون وأخوه آخر ملوك آل ماغون وألغي لقب الملك لصالح "القاضي"^(٦)، ثم انتقل الحكم من الفرد إلى الأقلية، التي تقاسمته أسرتان ثريتان وهما: آل حنون ومنافسوه آل هملقار^(٧).

(١) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عز، ص ٩٤.

(٢) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ١٩١.

(٣) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عز، ص ٩٤.

(٤) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ٧٨.

(٥) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ٦٠.

(٦) سعاد نعيمى_ وفاء عواد، سياسة قرطاجة الافريقية ٤٨٠-٢٣٧ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة،

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، (٢٠٢٠م)، ص ٤١.

(٧) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص ٨١.

د- المرحلة الرابعة: مرحلة الديمقراطية (٢٣٧-١٤٦ ق.م).

هي مرحلة التوفيق بين النظام الملكي والارستقراطي والشعب اذ الت السلطة لال (برقة)^(١).

ذلك بعد انقذ قرطاجة من الخطر الاغريقي والثورة اللوبية وعندما وقع الخلاف بينه وبين حنون، اختار الشعب المتمثل (بمجلس الشعب)^(٢)، هملاقار صاحب سياسة التوسع اذ في اسبانيا اصبحت السلطة مركزه بيد برقه بدعم الشعب القرطاجي^(٣)، اذ اصبحت هملاقار واليا على اسبانيا بعد ان طرده حنون من قرطاجة (٢٣٧ ق.م)^(٤).

ايضا استمر النظام القضائي بأختيار شيطان وكانا يمارسان سلطتهما لمدة سنة واحدة، وذلك خوف قرطاجة من توغل احد الملكين بالسلطة ومن ثم السيطرة التامة على حكم قرطاجة^(٥)، واستمر اختيار الملك واعضاء مجلس الشيوخ والشعب على المواطنين القرطاجيين فينيقيين الاصل كنوع من الاطمئنان على مستقبل دولتهم السياسي^(٦).

اضافة الى القوانين القرطاجية لاختيار الملكان هو ان لا يختاران من نفس العائلة وايضا استمرار اختيارهم على حسب الثراء والقيمة الشخصية لهما، ومن مهامها استدعاء

(١) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ١٨٤.

(٢) كان الشعب يساهم بقسط وأفر في المسائل العامة منذ القرن السادس، لكن لكي يسمح له بالاشتراك في المجالس العامة لابد أن يتوفر بعض الشروط، كأن يكون حرا من والدين قرطاجيين أو ملحقين بالمدينة في شكل من التجنس، يبلغ سنا معينة، ويملك حدا أدنى من المداخل لكن يفهم من أرسطو أن مشاركة الشعب في السلطة كانت نادرة ما دام لا يلجأ الى استشارته الا في المسائل المختلف حولها بين الشفطين ومجلس الشيوخ، ينظر: محمد حارش، التاريخ المغربي القديم...، ص ص ٧٥-٧٦.

(٣) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ص ٧٠-٧١.

(٤) محمد بيومي مهران، تاريخ المغرب...، ص ٢٦٥.

(٥) محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم...، ص ٧٣.

(٦) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ١٨٥.

مجلس الشيوخ ولرئاسته ويحددان جدول الاعمال ويقودان الجيوش البرية والبحرية^(١)، شهدت هذه الفترة القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد صراع بين قرطاجة وروما لأجل السيطرة على البحر المتوسط وتجارته^(٢)، وشهدت هذه الفترة صراع داخلي بين ال برقة واسرة حنون المتمثلة (بحنون) الارستقراطية المسيطرة على مجلس الشيوخ التي كانت لا تريد الحرب مع روما فكل همها الثروة، وال برقة التي كانت تدفع نحو حرب مع روما وترى بذلك انها الحل الوحيد لحماية قرطاجة^(٣).

ايضا هناك سلطة مجلس الثلاثين ومجلس (١٠٤) والذي يلي مجلس الشيوخ بالرتبة وكان يتم اختيارهم من اعضاء مجلس الشيوخ، وكان من مهامه مراقبة الملوك والقادة وكل الحكام واصحاب السلطة في قرطاجة^(٤)، وهذان المجلسان قويان جدا ومكونان من اغنى الرجال واوسعهم نفوذا ويتحكمون بكل ادارات الدولة^(٥)

ان اشهر ملوك هذه الفترة هو هانيبال (٢٤٧-١٨٣ ق.م) الذي استلم سلطة في اسبانيا عام (٢٢١ ق.م)، وهو في الخامسة والعشرين من عمرة وكان يتميز بقوة شخصيته وكسب حب جنده، وكان والده هاملكار الذي توفي عام (٢٢٨ ق.م) قد علمه على كره روما^(٦)، وكان يشبه والده في نفس قوة عينيه وتعبير الوجه والملامح، وكان يملك جرأة في

(١) محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم...، ص ٧٤.

(2) Rees, Owen, *Great Naval Battles of the Ancient Greek World*, Pen & Sword Maritime, (Yorkshire-Philadelphia, 2018)، p.143.

(٣) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ٧٢.

(٤) محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم...، ص ٧٥.

(٥) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ص ٢٢٦-٢٦٧.

مواجهة المخاطر، ولم يكن ينال كثيرا، وكان ينال على الأرض ولم تكن ملابسه تختلف عن ملابس جنده، ولكن الذي ميزه عنهم هو قوته العسكرية في المعارك واسلحته وخيوله^(١).

قرر هانيبال مهاجمة روما بعقر دارها وتقدم بجيشه باتجاه جبال الالب^(٢)، الذي كان قواته نحو (٤٠) ألف جندي من المشاة و نحو (٩) ألف من الفرسان وعدد من الفيلة مر بهم من شمال اسبانيا الى جبال الالب، ومن ثم شق طريقه في داخل ايطاليا، وكانت الحرب سجال بين مره الانتصار من حليف هانيبال ومرة من صالح روما^(٣).

بعدها تم استدعاء هانيبال الى قرطاج لمواجهة سكيو (٢٣٦-١٨٤ ق.م) في افريقيا عام (٢٠٣ ق.م)، دارت معركة بين الطرفين كان النصر حليف روما وانتهت باستسلام قرطاج وعقد معاهدة زاما (٢٠١ ق.م)^(٤)، وعلى الرغم من أن المعاهدة تركت للقرطاجيين حرية ممارسة نشاطهم في المدن وجميع الأراضي التي كانت لهم السيطرة عليها قبل هذه الحرب، إلا أنها كبلت قرطاج بقيود اذ منعت القرطاجيين من أي تقدم أو توسع نحو الداخل كما وأنها فرضت عليها عدم القيام بحرب داخل الأراضي الافريقية أو خارج أفريقيا إلا بعد الحصول على إذن مسبق من روما^(٥).

ان في الحقيقة فشل هانيبال في حربه ضد روما سواء بحملته في ايطاليا او في افريقيا هو بسبب القائمين في السلطة القرطاجية، وهم الارستقراطيين المتمثلين بمجلس

(1) Livy, *Hannibal's War: Books Twenty-One to Thirty*, trans. J. C. Yardley, intro. and notes by Dexter Hoyos, Oxford University Press, (Oxford, 2006)، pp.5_6.

(٢) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ٧٣.

(٣) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ٢٦٩.

ولأطلاع أكثر على سير الحملة العسكرية لهانيبال ينظر كتاب المغرب القديم لمحمد بيومي مهران من ص ٢٦١-٢٧٨.

(4) Carey, Brian Todd, *Hannibal's Last Battle: Zama and the Fall of Carthage*, Pen & Sword Military, (Barnsley, 2007)، pp.2-3.

(٥) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٥١.

الشيوخ بعدم دعم القادة العسكريين وتقويضهم وقضوا على القادة الاقوياء وكان يميلون الاستسلام لروما مقابل عدم خسارة المال فكل همهم هو المال والسلطة وليس قرطاجة وشعبها^(١).

بعد انتهاء الحرب البونية الثانية تمكن هانيبال وأنصاره من الامساك بزمام الأمور في الدولة، وسعوا إلى النهوض باقتصادها من جديد ونجحوا إلى حد كبير^(٢).

عندما أنتخب هانيبال قاضياً في عام (١٩٦ ق.م) قام بأصلاحات لأخذ بيد الدولة على طريق الحكم الديمقراطي السليم، وذلك عن طريق تنظيم دخل الدولة ومصرفاتها، ومنع المتلاعبين في الدخل ومخازن العدة، كما عدل من نظم الانتخابات التي كانت سائدة في قرطاجة منذ فترة كبيرة على أساس ألا تبقى الهيئة الحاكمة في السلطة أكثر من سنة^(٣).

ادى ذلك الى ضرب مصالح الارستقراطية المستفيدة من وضع الفساد في قرطاجة، وايضا زاد خطر هانيبال بعدة ان كثر انصاره في المجتمع القرطاجي مما اقلق ارستقراطية قرطاجة من ان هانيبال سيقضي عليهم^(٤).

خاف أصحاب المصالح في قرطاجة من خطة هانيبال وأرسلوا إلى روما أن هانيبال يعدّ العدة لأستئناف الحرب، وعلى هذا طلبت روما تسليمه، فاضطر هانيبال للهروب عام (١٩١ ق.م)^(٥)، عند أنتيوخوس الثالث (٢٢٣_١٨٧ ق.م)، ملك سلوقية (٣١١_١٢٦ ق.م) اما الدولة الرومانية ظلت تقتفي أثره حتى وهو في الشرق خوفا من أي مفاجأة مادام

(1) Captivating History, Hannibal Barca: A Captivating Guide to the Carthaginian General Who Fought in the Second Punic War Between Carthage and Ancient Rome, Captivating History, (2019)٠ p.4.

(٢) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ٧٧.

(٣) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٥٦.

(٤) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ٧٧.

(٥) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٥٦.

على قيد الحياة، ففضل هانيبال أن ينتحر على أن لا يقع في قبضة الرومان وتم ذلك سنة (١٨٣ ق.م) وهو يقول: "إن هذا سيوفر على الرومان قلقهم في انتظار موت رجل مسن"^(١).

خرج هانيبال من قرطاجة إلا أن الإصلاح المالي والإداري كان قد أرسى قواعده وساعد المدينة على أن تكون على إستعداد في عام (١٩١ ق.م) لدفع الغرامة الحربية دفعة واحدة وكان من المفروض أن، تظل تقوم بسدادها على أقساط حتى عام (١٥١ ق.م)، ولكن روما رفضت هذا العرض خشية أن تتفرغ قرطاجة لأصلاح شؤونها الداخلية بعد أن تتحرر من قيود الغرامة^(٢).

استمرت روما بفكرتها السياسة في اسقاط وتدمير قرطاجة الى ان حدثت الحرب البونيقية الثالثة (١٤٩-١٤٦ ق.م) اذ عام (١٥١ ق.م) قرطاج دخلت في حرب مع ملك نوميديا ماسنيسا حليف روما، وبعام (١٤٩ ق.م) قرطاج ترفض شروط السلام الرومانية، وروما تفرض حصار على قرطاجة، وبعام (١٤٧ ق.م) سكيو يكلف بأسقاط قرطاجة وتدميرها نهائيا^(٣).

استمر الصراع بين روما وقرطاجة الى ان تسلم الحكم في قرطاجه هاسدروبال (١٤٩-١٤٦ ق.م)، وبحكمة سقطت قرطاجة بيد الرومان، وهاسدروبال قد استسلم لسكيو

(١) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ص ٧٧-٧٨.

(٢) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٥٦.

(3) Curtis, Allen E., *Hannibal & The Punic Wars*, Games Workshop Ltd., (Nottingham, 2005), p.16.

اما زوجته فقد فضلت الانتحار هي واولادها بألقاء انفسهم في النار وبهذا انتهت دولة^(١)، ودمرت قرطاجة تدمير كامل واحرقت في عام (١٤٦ ق.م)^(٢).

عليه يمكن القول ان سياسة قرطاجة مرت بعدة مراحل وكانت مصالح الارستقراطية فوق كل شيء وبهذا مصالح قرطاج كدولة ارتبطت بمصالح بعض العائلات المتنفذة اقتصاديا ولهذا نرى ان سياسة قرطاج في متغير او سياستها كانت تقوم حسب العوائل المسيطرة والثرية لهذا غالبا ما كانت تفضل مصلحتها الشخصية على مصلحة الدولة^(٣).

رابعاً: طبقة الحكام في نوميديا

كان الليبيون يعيشون على شكل قبائل متعددة، وكانوا في حالة ترحال دائم، لكن ما ان يستقروا في مكان محدد، وتتعاقب عليها اجيال القبيلة، يبدأ بتكوين نظام حكم قائم على رئيس القبيلة، ومن ثم اذا ما تفوقت وكثرت عدد ابنائها، تفرض سيطرتها على بقية القبائل، وتشكل نظام سياسي يعرف بالملوكية^(٤).

كانت الملكية ملك العائلة، التي تنتمي بالذكر الى جد مشترك واحد، وكان الملك هو الأكبر سنا في العائلة، وبوفاته ينتقل الحكم للأكبر^(٥)، وكانت قوة الملك ونجاحه في الدفاع عن القبيلة هي السمة الخاصة في اختيار الملك^(٦)، وهذا يدل على وجود كيانات سياسية في

(١) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ١٨٢.

(2) Dodge, Theodore Ayrault, *Hannibal: A History of the Art of War Among the Carthaginians and Romans Down to the Battle of Pydna, 168 B.C.*, Tales End (Press, 2012)، p.4.

(٣) الشاذلي بورونية-محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة، ص ٢٤١.

(٤) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا-دراسة حضارية-منذ اواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، ٢٠١٣م)، ص ٨٧.

(٥) محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم...، ص ١٠٤.

(6) Horn, Heinz Günter & Christoph B. Rüger (eds.), *Die Numider: Reiter und Könige nördlich der Sahara*, Kunst und Altertum am Rhein, Nr. 96, Rheinland-Verlag, (Köln, 1979)، P.45.

شمال افريقيا ولها نظام سياسي، وهو ما اكدته المصادر التاريخية، بالحديث عن استيطان الفينيقيين في شمال افريقيا، حيث وردت الإشارة الى الملك هيرباس والملكة عليسة^(١).

لقد تم ذكر الملك النوميدي ايليماس، الذي كان يحكم نهاية القرن الرابع ق.م، وايضا هناك الملك النوميدي نارفاس، الذي تم ذكر مساندته لقرطاجة عام (٢٤٠ ق.م)^(٢)، وهذا يدل على ان مملكة نوميديا، بشقيها الشرقي والغربي، لم تكن حديثة، ونظامها للحكم الوراثي لم يكن وليد الصدفة وانما كان ممتد لعصور^(٣).

ان هذه الممالك ليس نتاج الحضارة القرطاجية ولا هي انعكاس لها بل يتجلى وجود هذه الممالك من العواصم والحصون والثروة الكبيرة التي تملكها هذه الممالك، اذ كانت توجد طبقة الملوك والأمثيازات التي ترافقها من القصور والغنى قبل قرطاجة^(٤).

لم تكن في جميع الحالات وراثية، فقد يحدث ان يصاحب اختيار الملك الجديد، تمردات وهذا ما حدث عندما حاول مازيتول^(٥)، اخذ الحكم من كابوسا وماسنيسا^(٦)، اذ بعد موت ملك النوميديين الماسيلييين غايا، وبحسب قانون نوميديا في المجتمع النوميدي، فإن الملوكية تذهب الى الاكبر سنا، وبذلك ذهبت الى اوزفلاس^(٧).

(١) رابح لحسن، اضرحة الملوك النوميديين والمور...، ص ٤٢.

(٢) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٢١.

(٣) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ٤١.

(4) Camps, Gabriel, "Les Numides et la civilisation punique," Antiquités Africaines, Vol. 14, Éditions du CNRS, (Paris, 1979), p.51.

(٥) وهو أحد الضباط النوميديين ومن غير الأسرة المالكة قام بما يشبه الانقلاب، وعلل ذلك بأنه قام بذلك لصالح "لاكومازيسا" الذي هو أخ صغير "لكابوسا"، لم يصل بعد إلى سن الحكم، ولذلك تجب الوصاية عليه وبهذا هو من يحكم نوميديا لكن ماسنيسا استرجع حقه في الحكم وعفا عنه، ينظر: محمد الصغير غانم، المملكة النوميديية والحضارة النونية)، ص ٥٨-٥٩.

(٦) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ١٣٣.

(٧) محمد فنطر، يوغرطة...، ص ٤٤.

الذي تولى الحكم نوميديا الماسيلية بعام (٢٠٧ ق.م)، وتوفى في السنة نفسها، بسبب كبر سنه فتولى الحكم بعده ابنه الأكبر اذ كان له ابنان، وهو كابوسا^(١)، ولأنه كان عديم الجاه، لا شأن له بين الأمراء واعيان القبائل، فتمرد عليه مازيتول وقتله، في إحدى المعارك التي قامت بين الطرفين، ولكنه لم يأخذ الحكم له بل اكتفى ان يكون واليا لأخ الملك القتيل حتى يحتفظ بكل مقاليد الحكم^(٢)، وكان اسمه لكومازيس، الذي تولى الحكم بعد مقتل أخيه، ، وكان اصغر من ماسنيسا لذلك اثار ذلك الامر غضب ماسنيسا، لأنه حسب النظام الملكي فهو احق بالملوكية لأنه الأكبر سنا^(٣)، وفيما يأتي ذكر الملوك كطبقة حاكمة في نوميديا وكالاتي:

أ-الملك سيفاكس (٢٢٠-٢٠٣ ق.م).

المعلومات عن المملكة النوميديا الماسيسيليا شحيحة جدا، ولم تذكرها المصادر التاريخية الا في القرن الثالث قبل الميلاد، وتنسب هذه المملكة النوميديا الى القبائل المازيسيل، الذين اصبحوا قوة في المنطقة منذ اواخر القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد^(٤).

كذلك لم تذكر المصادر التاريخية بداية تولي الملك سيفاكس ملك القبيلة النوميديا الماسيسيليا، ولا معلومات عن اسلافه^(٥)، وتبقى تاريخ هذه المملكة النوميديا وملكها غامضة، الى ان دخلت مجال الصراع والتنافس خلال الحرب البونيقية الثانية^(١).

(١) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٢٢.

(٢) محمد فنطر، يوغرطة...، ص ٤٤.

(٣) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٢٢.

(٤) كحل البشير، قرطاج والممالك النوميديا...، ص ٢٣.

(٥) فتحية فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ٢١٣ ق.م-٤٦ ق.م، منشورات ابيك، (الجزائر، ٢٠٠٧م)، ص ١١٦.

فترة حكم سيفاكس كأول الملوك الذين ذكروا في المصادر التاريخية لربما حكم قبل ذلك الوقت من (٢٢٠-٢٠٣ ق.م)^(٢)، وهو أول ملك نوميدي وحد نوميديا الغربية والشرقية^(٣)، وذكر اسمه في المسكوكات، التي تحمل صورته وكتبت باليونانية، وتتألف من مقطعين هما سفك وترجمت الى سيفاكس، والمقطع الثاني حملت ويعني رئيس اعلى اوملك، وبهذا تعني الجملة بأكملها سيفاكس رئيس الدولة او ملك المملكة^(٤).

كان الملك سيفاكس كبيرا في العمر في هذه الفترة التاريخية، وتظهر صورته في مسكوكات النقود بشكل فارس، ذي لحية طويلة رفيعة ووجه مكدود اذابته سنين، وهموم الملك والسياسة^(٥).

كانت ملامحه لا تدل على حب المغامرة بل فيه شخصية الشيوخ، ممن يميلون الى التصرف ب الأموال بالعقل لا بالسلف، ولم يكن ذو شخصية سياسية ملتوية، وانما اتسمت سياسته بالوضوح والعلن، ويميل الى الاستقرار الحضاري والهدوء، اكثر من ميله للحروب^(٦)، والملك سيفاكس يعد أول ملك نوميدي سك العملة النقدية، وتظهر صورته متوج بأكليل، كدلاله على مكانته كملك^(٧)، وتظهر له لحية مدببة الطرف، عاري الرأس فيها يبدو فيها شعره رأسه قصيرا، اما خلف العملة فيتوسطها صورة لرجل يمتطي حصانا بدون سرج، ويبدو

(١) كحل البشير، قرطاج والممالك النوميديّة...، ص ٢٣.

(٢) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١١٥.

(٣) قيطوني كلثوم دحو، الحياة الاقتصادية، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م)، ص ١٦.

(٤) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١١٥.

(٥) محمد البشير شنيّتي، اضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، دار الحكمة للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٣م)، ص ٣١.

(٦) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ص ١٣١-١٣٢.

(٧) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ١٤٣.

عليها الرجل وهو مرتد المعطف التقليدي وهو البرنس، ويمسك بيده اليسرى عصا، وبيده اليمنى لجام الحصان واحيانا رمحا قصيرة^(١).

بعد الحملات التوسعية للملك النوميدي سيفاكس في عام (٢٠٥ ق.م) جعلته يبسط نفوذه على عاصمتين، هما سيرتا^(٢)، شرقا وسيجا^(٣).

غربا وكان يتنقل بين العاصمتين، ليوصف بذلك انه اقوى ملك من الممالك الوطنية في بلاد المغرب القديم^(٤).

لكن العاصمة سيجا اهم من العاصمة سيرتا، بالنسبة للملك سيفاكس حيث ضربت النقود بها، وهي الرأس الحقيقية لمملكة الماسيسيليا^(٥)، ولأهمية العاصمة سيجا في نوميديا فقد جمعت بعام (٢٠٦ ق.م) اعظم قادة عرفهم تاريخ الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهم سكيو الروماني وازدربعل القرطاجي اذ اراد سيفاكس^(٦)، عقد مؤتمر للتفاوض وانهاء الحرب الدائرة في هذه المنطقة، ولكنه فشل في ذلك لأن كلا الدولتين كان هدفها فرض السيطرة والتوسع على حوض البحر المتوسط، ومنطقة شمال افريقيا^(٧)، وهذا التوسع الاستعماري

(١) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١١٨.

(٢) ان اقدم تسمية لهذه المدينة حسب النصوص القديمة والوثائق الاثرية هي كرتا باللفظ اللاتيني والاغريقي جاءت في النقود النوميديية كما وردت بأقدم النقوش اللاتينية بلفظ كرتة بالثاء، ينظر: محمد البشير شنييتي، اضواء على تاريخ...، ص ٤٣.

(٣) كانت سيجا أهم مدن ماسيسيليا، وظل ضرب النقود جارية في هذه المدينة وكانت ذا مركز تجاري مهم بسبب انها تطل على ميناء وكان يجري به التبادل التجاري، ينظر: غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٤) كichel البشير، قرطاج والممالك النوميديية...، ص ٢٤.

(٥) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٦) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١٢٠.

(٧) محمد الصغير غانم، المملكة النوميديية...، ص ٤٧.

جعل كلا الدولتين تدخل في العديد من الحروب، وكلا الدولتين حاولتا استمالة سيفاكس، اذ كان الملك سيفاكس قوة عسكرية وواقع سياسي قائم في تلك الفترة^(١).

فضلا عن ذلك فإن نوميديا كانت مقسمة الى شرقية وغربية، وكانت في صراع دائم للسيطرة على املاك دولة الاخرى، وايضا الصراع بين قرطاجة وزعماء نوميديا، جعل الملك سيفاكس يتغير في ولائة ووقوفة مره بجانب روما ومرة بجانب قرطاجة^(٢).

كان الملك سيفاكس قوة ثالثة، محلية تسود البحر المتوسط الغربي^(٣)، وكان للملك سيفاكس جيش قوي، لذلك حاول الجميع استمالته لجانبهم، وبنفس الوقت كان لدى سيفاكس عدا مع قرطاجة حول المدن والموانئ الساحلية، واستغلت روما هذا العدا، لأستفاده منه في كسب ود سيفاكس، لذلك كانت روما ترسل الوفود لبلاط سيفاكس ويقدمون العروض له مقابل الوقوف معهم^(٤).

في عام (٢١٠ ق.م) ارسل الملك سيفاكس سفراء الى روما، وذلك لتوطيد العلاقة الودية بين مملكته الماسيسيليا وروما^(٥)، وقد رحب مجلس الشيوخ الروماني بذلك، محاولة منهم ايجاد حليف لهم في شمال افريقيا، لمواجهة قرطاجة، وبذلك كفوا ثلاث نواب من المجلس يحملون هدايا للملك سيفاكس^(٦).

(١) كichel البشير، قرطاج والممالك النوميديّة...، ص ص ٢٤-٢٥.

(٢) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٤٤.

(٣) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، الناشر المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر، ١٩٩٣م)، ص ٦٤.

(٤) محمد البشير شنيّتي، اضواء على تاريخ...، ص ٣٢.

(٥) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١١٧.

(٦) محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة...، ص ٤٥.

كانت هذه الهدية عبارة عن روب القضاة جلباب ارجواني اللون، ومقعد من العاج، وكأس من ذهب يزن خمسة ارطال، كما كلفوا بزيارة بعض رؤساء القبائل، واهدائهم اثواب وكؤوس من الذهب، تزن كل واحدة ثلاث ارطال من الذهب^(١).

كذلك عمل القائد سكيو الروماني بالأتصال بالملك سيفاكس، وكسب صداقته لأجل الوقوف معه ضد قرطاجة وقدم له الهدايا وتذكيره بصداقة عائلة سكيو، وطلب منه الأنضمام الى الرومان عام (٢١٣ ق.م)^(٢)، ولكن بعد هذا التاريخ بأربعة سنوات، لم يلزم سيفاكس بالعلاقة مع روما، واتجه الى قرطاجة وكون علاقة صداقة مع قرطاجة^(٣)، اقتضت هذه الصداقة تزويج الملك سيفاكس من الأميرة القرطاجية، صوفونيزية^(٤)، بنت صديرعل، التي كانت سابقا خطيبة الأمير ماسنيسا، الذي كان ضابطا في الجيش القرطاجي بأسبانيا، وبكلتا الحالتين سواء خطبتها من الأمير ماسنيسا ومن ثم زواجها من الملك سيفاكس كان سياسيا، لخدمة قرطاجة في افريقيا^(٥).

عند أنتهاء عام (٢٠٤ ق.م) ومجيئ عام (٢٠٣ ق.م) تجددت المعركة بين قرطاجة ومعها الملك النوميدي سيفاكس، وروما ومعها ماسنيسا^(٦)، وانتهت بانتصار روما وماسنيسا

(١) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١١٧.

(٢) حفيظة لعياضي، قراءة في مؤتمر سيغا الدولي ٢٠٦ ق.م وانعكاساته على صراع حنبعل وروما، مجلة البحوث التاريخية، المجلد ٥، العدد ٢، (الجزائر، ٢٠٢١)، ص ١٤.

(٣) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١١٧.

(٤) وهي الاميرة القرطاجية التي كانت ضحية الزواج السياسي بين قرطاجة ونوميديا وبانتصار روما فقد طلبت من الملك ماسنيسا بعدم تسليمها لروما وبذلك تزوج منها ولكن روما لم ترضى بذلك فأنتحرت، ينظر: حمد فنطر، يوغرطة...، ص ص ٧٠-٧١.

(٥) محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة...، ص ٤٩.

(6) Bosworth Smith, R., *Rome and Carthage: The Punic Wars*, Charles Scribner's Sons, (New York, 1905), pp.50&216.

على قرطاجة وسيفاكس، الذي اخذ اسيرا لروما، ودخل الملك ماسنيسا الى سيجا، بعد الاتفاق مع اعيان المدينة في قصر سيفاكس، تم تسليم المملكة الى الملك ماسنيسا^(١).

كان الملك سيفاكس خلال مدة حكمه، هو الملك الأوحـد في نوميديا، ولم يكن تابع لأحد وغير مرؤوس، ولم تكن اي قبيلة او مدينة تحظى بهذا الأمتياز في ذلك الوقت، وكانت مملكته الماسيسيليا تتألف من مجموعة من القبائل التابعة التي اخضعت بالقوة لسلطة سيفاكس^(٢).

قد ضمت مملكة الماسيسيليا اراضي ملائمة للزراعة وتربية الماشية، وكانت هذه الأراضي الزراعية خصبة وخاصة زراعة الحبوب^(٣)، وكانت مملكة الماسيسيليا في عصره مزدهرة وثرية جدا، ولكنه خسر ذلك بظهور الملك الماسيلي ماسنيسا^(٤).

بعد ان اصبحت مملكة نوميديا بشقيها الشرقي والغربي تحت سيطرة الملك ماسنيسا، فيما عدا جزء من نوميديا الغربية، بقي تحت سيطرة فيرمينا بن سيفاكس بموافقة روما^(٥)، والذي حكم المملكة الماسيسيليا، مدة قصيرة (٢٠٢-٢٠٣ ق.م) وتم الاعتراف بحكمه من قبل الرومان بعد ان تواصل معهم مرتين وقدم الولاء لهم^(٦).

(١) جريدة مهنتل، كرتا النوميديية في المصادر الاغريقية، اللاتينية، قرطن سرت والممالك النوميديية من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م)، ص ٤٩.

(٢) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ١٤٣.

(٣) كيجل البشير، قرطاج والممالك النوميديية...، ص ٢٣.

(٤) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١٣٠.

(٥) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٤٧.

(٦) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١٣٢.

كان قد ظهر مع ابيه في مجموعة النقود الماسيسيليا اذ ضربت نقود بأسمه، وكان شابا بدون لحية متوجا بأكليل، وايضا كان في زمن ابيه يتولى قيادة الجيش المازيسيلي^(١)، ولكن الملك ماسنيسا تمكن في النهاية من الاستيلاء والسيطرة على كل اجزاء مملكة نوميديا^(٢).

ب-الملك ماسنيسا (٢٠٣-١٤٨ ق.م).

الملك ماسنيسا كان يسمى بعدة اسماء منها مسنسن، واما اسمه ماسنيسا يمكن تفسيره بعد تقسيمه الى مقطعين باللهجة الليبية القديمة، هما (ماس) و(اناس)، وترجمة المقطع الاول (بالسيد)، و(المقطع الثاني بالقوم)، وبذلك يكون الاسم الكامل بعد جمع المقطعين معا (سيد القوم)^(٣)، اما طفولته وبدايه حياته، فقد قضى جزءا منها في مدينه قرطاجه، وذلك سيرا على عادة الاعيان النوميديين الموالين لقرطاجه، بأرسال ابنائهم الى قرطاجه، لينشؤا بها ويتعلموا حضارتها استعدادا للسيادة والملك^(٤).

اما نشأته وتكوينه لم يذكرها التاريخ، الا عندما دخل في الصراع القرطاجي الروماني، اذ لم يعرفه المؤرخين الا في اسبانيا، عندما كان يقود الجيش النوميدي بجانب قرطاجه، ومن ثم نضاله لاسترجاع حقه في الملك^(٥).

كان قائدا نوميديا لجيش والده الملك غايا، الذي كان بجانب قرطاجه لمحاربة الرومان في اسبانيا، ومكث هناك طويلا من عام (٢١٢ ق.م الى عام ٢٠٦ ق.م)^(٦)، عندما سمع

(١) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ١٤٣.

(٢) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٥٤.

(٣) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٨١.

(٤) محمد البشير شنييتي، اضواء على تاريخ...، ص ٣٨.

(٥) محمد فنطر، يوغرطة...، ص ٣٤-٣٥.

(6) López-Sánchez, Fernando, "Numidian Kings and Numidian Garrisons during the Second Punic War: Coins and History," POTESTAS: Revista del

ب وفاة ابيه رجع الى نوميديا، وخلال فترة مكوثه في اسبانيا كان يتردد بين فترة واخرى الى نوميديا^(١).

كانت سنوات (٢٠٦_٢٠٣ ق.م) من حياة ماسنيسا قضاها من اجل الحصول على وراثته ملك والده، اذا شملت من تخطيه قرطاجة ومن ثم الانضمام الى روما، وانتقاله الى روما الى ان تمكن من هزيمة خصومه بمساعدة الرومان^(٢).

اذ كان الرومان بحاجة الى حليف في افريقيا لمساعدتهم في حروبهم ضد قرطاجة، وكان ماسنيسا في حاجة الى حليف لمساعدته في ارجاع حكمه، وبالتقاء مصالح الطرفين تم اللقاء بين ماسنيسا وسكيو وتم الاتفاق بينهما، وبعدها كل واحد منهم رجع لمعسكره، وبهذا تم تشكيل تحالف بين الطرفين^(٣).

بعد انتصار الملك ماسنيسا على الملك سيفاكس، قام بتوحيد مملكة نوميديا، وحكم من (٢٠٣-١٤٨ ق.م) وكانت مدة حكمه طويلة جدا، فرض سيطرته على القبائل النوميديا^(٤)، واتخذ سيرا عاصمة له، وبقيت عاصمة لأبنائه لمدة (١٥٧ ق.م)، من سنة (٢٠٣_٤٦ ق.م)^(٥)، وقام باسترجاع خمسين مدينة نوميديا من قرطاجة بعام (١٥١ ق.م)^(٦).

Grupo Europeo de Investigación Histórica, No. 3, Castellón de la (Plana, 2010)، P.46.

(١) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ص ٣٨_٨٤.

(٢) محمد البشير شنييتي، اضواء على تاريخ...، ص ٣٩.

(٣) محمد فنطر، يوغرطة...، ص ص ٥٠-٥١.

(٤) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص ٧٢.

(٥) كحل البشير، قرطاج والممالك النوميديا...، ص ٢١.

(6) Berthier, André, *La Numidie, Rome et le Maghreb*, préf. André Wartelle, Picard, (Paris, 1981), p.46.

كان الملك ماسنيسا مميزا بين الملوك في عصره، اذ حكم ستين سنة وبلغ سن التسعين، وهو بصحة جيدة فكان بإمكانه ان يظل واقفا طول النهار في نفس المكان، وكان يتحمل تعب المسيرات الطويلة على الحصان^(١).

حقق اصلاحات اجتماعية واقتصادية داخل المجتمع النوميدي، اذ شجع الزراعة وحول النوميديين من الترحال الى الاستقرار، وشجع التجارة، وعمل جيش منظم وقوي، وانشأ اسطول بحري، وضرب العملة بأسمه^(٢)، وقد مثلته هذه المسكوكات النقدية بعيون واسعة وشعره كثيف مموج ولحية طويلة مدببة الطرف^(٣)، وكان الملك ماسنيسا يقاسم فرسانه معيشتهم، ولكنه يعرف كيف يعيش في قصره، ويحب اقامة اللوائم، وكانت اوانيه مطلية بالذهب والفضة، وكان مهتما ايضا بالحضارة الهيلينية^(٤).

كان يرتدي معاطف الصوفية مكونة من قطعة واحدة، ذات شكل مستطيل ولا تحتوي على اكمام، وقد اعطاه سكيبو معطفا ارجوانيا لأرتدائه، وذلك بمناسبة توليه عرش نوميديا بعد والده^(٥)، وتوفي الملك ماسنيسا سنة (١٤٩ ق.م)، وخلفه على عرش نوميديا ابنه ميكواسن، الذي اقلع عن سياسة ابيه التوسعية، ولكنه تابعة سياسته في تشجيع الزراعة^(٦)، وقد بدأ الملك ميكواسن الحكم المنفرد من عام (١٤٦ ق.م الى ١١٨ ق.م) وعرف عنه العدل والرحمة^(٧).

(١) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص ٨٤.

(٢) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج ١، ص ٨٤.

(٣) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٩٦.

(٤) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص ٧٠.

(٥) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ١٠٣.

(٦) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط ٤، منشورات جامعة قازيونس، (ليبيا، بنغازي، ٢٠٠٣م)، ص ١١١.

(٧) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١٤٥.

عليه يمكن القول ان الممالك النوميديّة كانت سلطة قائمة على القبيلة واختيار الملوك يتم بشروط كبر السن في قبيلة الملك وايضا مقدرته العسكرية والسياسية واصلاحاته الاجتماعية وهذا لا يعني لا يوجد انقلابات وصراعات فكل شي في سبيل الحكم مباح وهذا ما حصل للممالك النوميديّة.

المبحث الثاني طبقة المحاربين

الطبقة الثانية من الطبقات العليا هي طبقة المحاربين ويمكن دراستها كالآتي:

أولاً: المحاربين في مجتمع عصور ما قبل التاريخ.

في ضوء ما تعكسه الرسوم الصخرية من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات البشرية المبكرة لا يمكن اثبات وجود طبقة من المحاربين بالمعنى الاجتماعي الذي عرف بالمجتمعات اللاحقة.

تشكلت هذه مجموعة من افراد المجتمع كانت وظيفتهم مهمة الدفاع عن القرى الزراعية، وذلك يرجع لتفوقهم في الحركة والتنظيم. وكان عملهم داخل القبيلة تتمثل بصيد الحيوانات المتوحشة والأليفة على حد سواء التي تقتل المزارعين المستقرين او تتلف الحقول الزراعية^(١).

هذا ما تظهره مشاهد الرسوم الصخرية في كهف (وان اميل) في اكاكوس اذ تظهر محارب لاصطياد الزرافة، الكتفان في وضع مواجه، وتحمل الذراع اليسرى قوساً ذا استدارة بسيطة، ووتر يتجه إلى أعلى، وتتدلى من الخصر تنورة شفافة صنعت على شكل شبكة موسعة وتنتهي عند مستوى الركبتين بحاشية واضحة المعالم، وكان يتبع الزرافة التي كانت مرسومة باللون الأحمر الداكن لاصطيادها وهي من نوع زرافة الشبكية^(٢).

(١) ميرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ج ١، دار دمشق للنشر، (دمشق، ١٩٨٦-١٩٨٧م)، ص ٥٤.

(٢) فابرنيشيوموري، تاداريت اكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة: عمر الباروني، فؤاد الكعبازي، الناشر مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، (ليبيا، ١٩٨٨م)، ص ١٣٥.

يتجلى من مشهد لمعركة بين الرماة في صفار^١ اذ تظهر بقرة في الجهة اليمنى دون اي فاعلية، سواء كانت لحلبها او حتى لرعيها، وهناك اشخاص محاربون، يعتقد انها مشهداً تمثل لمعركة دفاع عن الماشية^(٢).

انهم كانوا سبباً في استقرار السكان والحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم، واصبحوا طبقة اجتماعية مهمة اطلق عليهم المحاربين، واصبحوا طبقة حربية مهمة في المجتمع^(٣).

لكن ليس كل صياد يصبح محارب وقائدا عسكريا، وانما هذا المركز المرموق يكون للصياد الماهر الذي يثبت جدارته، باستخدام الاسلحة، والدفاع عن القبيلة في المواقف الخطيرة، اذ ان المركز المرموق يكون متوافقا مع مواصفاتهم المهنية^(٤).

هذا ما يبدو عليه المشهد في كهف (وان اميل)^(٥) في اكاكوس، اذ يعتقد انه يوضح المحاربين، فمن المحتمل انه قام بإبراز شخصية القائد عن بقية المحاربين، إذ احتل الجزء الأوسط من الجدار في موضوع واسع، يمثل معركة بين مجموعتين مختلفتين متقابلتين، ويقف الخصوم أمامه، يتوزعون على الجدار، وعلى ابعاد متفاوتة، وعددهم عشرة، يتألف الفريق الرئيسي من عناصر ترتدي، وثوباً واسعاً وقصيراً، وقد صبغ شعر المحاربين الثلاثة بالصف العلوي باللون الأصفر الفاتح، وهؤلاء الثلاثة يقفون متقاربين، في وضع وحركة متشابهة، ويقف الآخرون أسفل منهم، وجاء تلون الأجسام باللون الأحمر، والملاح مرسومة بدقة، جبهة مستمرة مع الأنف المعقوف الى الاسفل، وذقن مرتد للخلف، مع وجود لحى في بعض الاحيان. فيما يخص الملابس والسلاح يرتدي المحاربون أثواباً قصيرة، ويحملون أقواساً

(١) ينظر: شكل رقم (٥).

(٢) لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ...، ص ٣٩٦.

(٣) ميرسيا النباد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ص ٥٤.

(٤) بيار كلاستر، مجتمع اللادولة، ترجمة: محمد حسين دكروب، ص ٣٨.

(٥) ينظر شكل رقم (٦).

بسيطة، بينما يبرز شكلاً في الوسط يرتدي ثوباً طويلاً شفافاً، ولا يحمل سلاحاً، بل عصي، وقد يكون هذا الشكل الرئيسي، ومصدر الاوامر، اي انه قائد المحاربين.

اما العدو فهم يتشابهون مع المحاربين في التكوين الجسدي، ولكنهم يختلفون في الزينة وتصفيف الشعر، اذ يرتدون أثواباً واسعة، تترك أحد الكتفين عارياً، ويحمل بعضهم كنانة سهام أسطوانية^(١).

ثانياً: طبقة المحاربين في المجتمع الليبي القديم.

كانت هذه الطبقة مهمه في المجتمع الليبي القديم، وذلك بسبب كثرة الحروب التي كانت الاقوام الليبية تقوم بها، وكانوا يتميزون بمكانة عالية في المجتمع الليبي، وكدليل على ذلك كان القادة يتزينون بريش فوق رؤسهم من ريش النعام، وايضا الوشوم والملابس التي تبرز مكانتهم الاجتماعية الكبيرة، وهذا ما تدل عليه النقوش المصرية^(٢).

اذ كان عدد الريش هي التي تبين مكانة الشخص في الحرب، سواء اكان ذلك قائدا ام ملكا^(٣)، وكان يتم اختيار القائد من ابناء الطبقات العليا، حيث تشير النقوش المصرية في عصر الملك مرنبتاح، لهذا الشيء اذ يقول "ياخذ كل محارب حسن" والتي تدل على الجدارة او حسن الاداء القتالي^(٤).

(١) فابرننشيوموري، تادرات اكاكوس...، ترجمة: عمر الباروني-فؤاد الكعبازي، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) محمد سليمان ايوب، دراسات في تاريخ المغرب القديم منذ عصر ما قبل التاريخ حتى العصر الروماني، الناشر جامعة محمد الخامس، (المغرب، ١٩٧٩ - ١٩٨٠م)، ص ٥٠.

(٣) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٠٠.

(٤) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين...، ص ٥٢.

ايضا يشير نقش الملك مرنبتاح، انه تم اسر اخوة الملك الليبي مري بن دد، وهذا يدل ان اخوة الملك الليبي ذا المكانة العالية، قد شاركوا في قيادة الجيش الليبي^(١). ايضا يذكر نقش مرنبتاح، انه تم اسر ست اشخاص من اولاد الرؤساء^(٢).

اما صفات القائد العسكري كان يتصف بحسن قيادة وتنظيم، الجيوش المقاتلة^(٣)، وكان لكل قائد خيمة خاصة به، وقد يدخلون في صراع فيما بينهم اذا ما اصبح الوضع العسكري سيء^(٤)، اما سبب ظهور طبقة عسكرية ضمن المجتمع الليبي، فهو بسبب كثرة الحروب مع مصر، فضلا عن الوضع الاقتصادي المتمثل بالبيئة الصحراوية التي تكون بيئة جافة وقليلة الامطار^(٥).

ايضا كان على القائد ان يقوم بأختيار المقاتلين من قبيلته، على ان يكونوا يجيدون استخدام الاسلحة، مما يدل ليس جميع الليبيون يجيدون استخدام الاسلحة ويصلحون للعمل العسكري^(٦)، وبعد ان دعى الملك الليبي (كبير) القبائل الليبية الى تشكيل تحالف مشترك لمهاجمة مصر، سلم قيادة جيشه ومحاربة الى ابنه القائد العسكري مششر، وهذا يشير ايضا ان طبقة المحاربين كانت من الطبقة العليا ولها مكانة كبيرة في المجتمع^(٧).

(١) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٢٢.

(٢) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية، ج ٧، مكتبة الاسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ٢٠٠٠م)، ص ٨٩.

(٣) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص ١١٧.

(٤) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٢٢.

(٥) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٢٥١.

(٦) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين...، ص ٥٢.

(٧) حسين عبد العالي مرجع، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصرما قبل الاسرات وحتى بداية الحكم الليبي لمصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والتربية، جامعة قاريونس، (٢٠٠١م)، ص ١٢٣-١٢٤.

لكن القائد مششر وقع في الاسر، ولم يستطيع ابيه كبر ان ينفذه من الملك رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٦ ق.م)، رغم توسلاته للملك المصري^(١).

قد كان الجيش الليبي والقبائل الليبية، في هجومهم على مصر، مجهزين تجهيزا جيدا^(٢)، وخاصة في عهد الملكان مرتبناح، ورمسيس الثالث، اذ كانت حملات عسكرية منظمة هدفها احتلال في مصر^(٣)، واقدام ذكر للأسلحة الليبية هو عصا الرماية، الذي يعود الى النصف الثاني من الالف الرابع قبل الميلاد، في عهد الملك العقرب^(٤)، واستمر ذكر عصا الرماية في اغلب النقوش المصرية، كرمز دال على القبائل الليبية المحاربة ضد مصر^(٥).

فضلا عن ذلك فقد كان سلاحهم من السهام المصنوعة من حجر النار، وكذلك القوس وهو السلاح الوحيد الذي استخدمه المحارب الليبي كسلاح بعيد المدى^(٦).

اما قبيلة المشواش، فقد طوروا من طريقة تسليحهم اذ كانوا مسلحين بأسلحة جيدة، ومجهزين بأمتن العدد، فقد كانت سيوفهم عظيمة، يبلغ طول الواحد منها أربعة أذرع، أو

(١) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٣٨.

(٢) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص ١١٨.

(3) Ritner, Robert K., *The Libyan Anarchy: Inscriptions from Egypt's Third Intermediate Period*, trans., intro. and notes by Robert K. Ritner, ed. Edward Wente, Society of Biblical Literature, (Atlanta, 2009), P.4.

(٤) اسماء بولغيتي-هاجر بو سعيد، الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال افريقيا في العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة احمد دراية ادرار، (٢٠١٩م)، ص ٦٩.

(5) Teeter, Emily (ed.), *Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization*, Oriental Institute Museum Publications, No. 33, The Oriental Institute of the University of Chicago, (Chicago, 2011), p.242.

(٦) سليم حسن، وسوسة مصر القديمة...، ج ٧، ص ٥٢.



ثلاثة أذرع، وكانوا مسلحين بالأقواس والعربات والخيول^(١). ويتضح ان النصوص المصرية قد بالغت بتلك الاسلحة من ناحية الحجم.

اذ ورد ايضا في نص الملك رمسيس الثالث "هذا بجانب ١٢ عربة، و١١٦ سيفاً من المشواش، طول الواحد منها اربع اذرع، ١٢٣ سيفاً، طول الواحد منها ثلاثة اذرع، ٦٠٣ قوساً.."^(٢)، ومع ذلك ان هذه الطبقة سواء كان قائداً، او جندي محارب، فإنه كان بحاجة كل الأسلحة التي يحمي نفسه بها مثل الدرع والخوذة والزرذ^(٣).

يبدو ان طبقة المحاربين العسكريين كانوا ذوي طبقة مهمه مجتمعيًا، وينتمون لأسر كبيرة، ذات مكانة اجتماعية متميزة، وذلك من خلال الريش التي يرتدونها، والخيم الخاصة بهم، وايضا ان لكل منطقة من ضمن جغرافية القبيلة لها قائد خاص بها، ومجموعة محاربين، اذ لابد من كل شيخ عشيرة له قائد ومجموعة محاربين، يمثلون ويدافعون عنه وعن من ينتمون اليه، ويتم الاستعانة بهم بوقت الحرب^(٤).

ثالثاً: طبقة المحاربين في قرطاجة.

يمكن تتبع طبقة المحاربين في قرطاجة منذ البداية حيث:

أ_نشأة الجيش القرطاجي:

لم تكن قرطاجة في بداية تاريخها تمثل تنظيم عسكري وتضم القادة العسكريين والجنود، انما كانت دولة تجارية، وهذا جعلها تبحث عن السلم لان السلم ضروري لمؤسساتها

(١) حسين عبد العالي مرجع، العلاقات الليبية الفرعونية...، ص ١٢٤.

(٢) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ١٣٨.

(٣) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة...، ج ٧، ص ٥٣.

(٤) فرحات مليكة، القبيلة كتنظيم اجتماعي وحتمية تاريخية، مجلة افكار وافاق، المجلد ١٠، العدد ٣،

(الجزائر، ٢٠٢٢م)، ص ٩٢.

الاقتصادية، وان التجارة لا تزدهر في زمن الحرب^(١)، وان قرطاجة ابنة صور لم تكن تهدف لتكريس نفسها لتكون رأس حربة لنشر المشاريع العسكرية التوسعية^(٢).

بما ان تجارتها في البحر المتوسط وكثرة المنافسين لها في هذا البحر خاصة اليونانيين والرومانيين، اضافة الى النزعة لدى بعض الشخصيات القرطاجية للتفرد في الحكم، وكثرة التمردات في الداخل والخارج^(٣)، لذلك كانت بحاجة لتحشيد الجيوش حتى لا تعرض سلامة قرطاجة للخطر^(٤)، ومن هنا اصبح عليها ضروري امتلاك جيش قوي مجهز تجهزا كاملا يعتمد على جيش بري قوي واسطول بحري اقوى، لمواجهة المخاطر في البحر المتوسط والبر^(٥).

ان تعامل قرطاجة مع السألة العسكرية ظل محكوما بعقلية التاجر، ففي اوقات السلم تكتفي بأرسال حاميات صغيرة موزعة على ممتلكاتها بأفريقيا او ما وراء البحار مهمتها حفظ الأمن وضمان استقرار الطرق التجارية لا اكثر، وكانت تقوم بتسريح الجنود المرتزقة بمجرد انتهاء الحرب^(٦).

الا ان التعبئة الشاملة لم تكن تلجأ اليها الا حين يلوح الخطر وعند الاستعداد للحرب، وكانت قرطاجة تحرص على انهاء حروبها بأسرع ما يمكن متى ما بدأت كلفتها ترهق خزائنها، وكانت تقبل اي صلح لاي معركة ولو كان على حساب هيبتها العسكرية والسبب

(١) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤، (الجزائر، ٢٠٠٤م)، ص ١٢٣.

(٢) فرانسوا ديكره، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ٧٠.

(٣) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ١٤٢-١٢٥.

(٤) اصطيافان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٥) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ١٢٥.

(٦) أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ج ١، ص ١٦٦.

الرئيسي المهم هو عدم تعرض سلامة قرطاجة للخطر^(١)، إذ كانت قرطاجة تحكمها عقلية التاجراذ تعتبر المعارك كأى عملية تجارية فيها مصاريف ونفقات وتارة تنتهي بربح وتارة بخسارة ككل العمليات التجارية^(٢).

كانت قرطاجة في بادئ الامر تعتمد على مواطنيها في خوض الحروب، ولكن النكبات التي حلت بهؤلاء الجند جعلها تعتمد على جنود المرتزقة، ومن هذه الفرق القرطاجية الفرقة المقدسة التي قادت (المعركة المقدسة)، وكانت هذه القوة تضم قرابة الفين وخمسمائة شابا ينتمون الى اعرق العائلات الارستقراطية في مدية قرطاجة وقد ذاع صيتها في معارك صقلية حين واجهت جيوش تيموليون قبل ان تباد عام (٣٣٩ ق.م) على بكرة ابها في معركة كريمزوس^(٣).

بعد عدة سنوات جمعت قرطاجة جيشا من مختلف الطبقات الاجتماعية في حملة على صقلية، الا ان عاصفة صادفتهم في عرض البحر مما ادى الى خسائر بالارواح والعتاد^(٤)، وايضا الشجاعة التي ابداهها القرطاجيون في الدفاع عن مدينتهم قرطاجة عام (١٤٦-١٤٩ ق.م) حين خيرتهم روما بأخلاء المدينة او خوض الحرب حيث فضل القرطاجيون القتال رغم ادراكهم بفداحة الثمن^(٥).

(١) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٢، ص٢٤٥.

(٢) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ج١، ص١٦٦.

(٣) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص٨٨-٨٩.

(٤) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص١٣٢.

(٥) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٢، ص٢٥٨.

رغم شجاعة القرطاجيون في الحرب الا انه اضطرت قرطاجة لتجنيد الاجانب، لأنها مدت نفوذها التجاري على مناطق واسعة من حوض المتوسط، جعلها ذلك في صدام مباشر مع الحكام المحليين، وفرض عليها مواجهة منافسين لها في صقلية واسبانيا^(١).

لقد كان القرطاجيون في جوهرهم بصورة عامة يفضلون يكونوا رجال اعمال واصحاب مصارف ويعملون بالتجارة بالاستيراد والتصدير^(٢)، وهذا جعل من المستحيل ان تقوم قرطاجة بأخذ المواطنين من عائلاتهم ومهنتهم للزج بهم في اتون الحروب فأى استنزاف بشري من هذا النوع كان سيلحق ضررا مباشرا بالتجارة والصناعة، وهما قوة اقتصاد قرطاجة ووسيلتها لفتح اسواق جديدة^(٣).

كان الجيش القرطاجي يضم الاجانب من عدة جنسيات منهم الليبيين بشكل خاص، وايضا وحدات عسكرية بقيادة امراء نوميديين، وحدات ايضا من الايبيريين والليغوريين والساردينين والكورسيكيين والغاليين والأتروسكيين^(٤)، فضلا عن ذلك فقد كان الجيش القرطاجي يحتوي على عدة فرق مختلفة منها المشاة والفرسان والرماة والمقلعين، والاسلحة كانت السيوف والخناجر والنبال والرماح والاقواس والسهام والمراجم وكرات الحديد والات الرمي والمنجنيق والابراج المتحركة والعربات القتالية والتروس والدروع^(٥)، وايضا اهتمت قرطاجة بتجهيز الفيلة المدرعة وصناعة السفن الحربية^(٦).

فيما يأتي ابرز المراتب العسكرية في قرطاجة:

- (١) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص ٨٩.
- (٢) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، (سورية، ١٩٩٨م)، ص ١٦٨.
- (٣) اصطفان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ٢٥٥.
- (٤) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص ص ٩٠-٩١.
- (٥) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ١٧٣.
- (٦) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٦٨.

ان الاخطار المحيطة بقرطاجة والظروف الداخلية في المجتمع القرطاجي افرزت طبقة عسكرية في المجتمع القرطاجي التي كان لها الاثر في المجتمع القرطاجي والدولة القرطاجية:

ب_ قائد الجيوش القرطاجية (البرية والبحرية):

قائد الجيوش في قرطاجة وهذا المنصب لم يكن عسكريا فقط بل كان مركز ثقل سياسي واجتماعي والقائد هو المشرف الاعلى على كل الشؤون العسكرية ويدير العمليات العسكرية البرية والبحرية ويشرف على كل الوسائل الحربية ويتم اختياره لمكانته الاجتماعية^(١) وعندما تكون المعركة برية وبحرية فأن قائد القوات البرية هو الذي يدير العمليات العسكرية البرية والبحرية^(٢) ان القيادة العسكرية لم تكن لأي شخص في المجتمع القرطاجي وانما تقتصر لأسر محددة منهم الماغونيين والحنون والبرقة، وذلك لان المنصب يورث اجتماعيا قبل ان يمنح عسكريا، وكان القائد القرطاجي يكلف احيانا بقيادة الجيشين معا، وحيانا فقط بري وحيانا فقط حربي ويبقى في منصب القائد لفترة طويلة حسب جدارته بالقيادة^(٣).

لكن طبقة المحاربين العسكريين لم يكونوا بعيدين عن محاسبة الدولة لهم، فقد فكانوا يخضعون لسلطة مجلس (١٠٤) وهو هيئة رقابية وبعضهم يتعرض للمحاكمة من هذا المجلس، وكان اعضاء هذا المجلس ينتخبون من مجلس الهيئات الخماسية وهي منبثقة من

(١) مراد ريغي، السفينة الحربية القرطاجية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد ٤، العدد ٢، (الجزائر، ٢٠٢٠م)، ص ٣٢.

(٢) ريمة مليزي، البحرية العسكرية القرطاجية في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط، مجلة البحوث التاريخية، مجلة علمية سنوية، العدد ٨، الجزء ١، (الجزائر، ٢٠١٤م)، ص ٢٥٥.

(٣) شريط مختارية، التشريعات والقوانين في بلاد المغرب القديم المرحلة القرطاجية من القرن ٩ الى القرن ٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، (٢٠٢٤م)، ص ٣٣.

مجلس الشيوخ^(١)، وعمل مجلس المائة هو الرقابة كضمان لسير الشؤون السياسية بالشكل الصحيح^(٢)، وكان تشكيل هذا المجلس لمراقبة عمل القادة وكانوا القادة ملزمين بعد عودتهم من المعارك المثل امام مجلس المائة وتقديم حسابات اعمالهم^(٣)، وظهر مجلس المائة بسبب العائلة ال ماجون التي اصبحت تضغط بثقلها على الحريات العامة، وجمعت بيدها السلطتين السياسية والقضاء^(٤).

وكانت قرطاجة لا تعرف التساهل مع القادة العسكريين المهزومين، وبنفس الوقت اذا ما احرزوا انتصارات فأنهم يكونوا بموضع شبه لقرطاجة، وكانت العقوبة لهم الصلب وبعضهم انتحر ليتخلص من عار الخسارة والمحاكمة^(٥).

تسبب تعسف الحكومة القرطاجية اتجاه طبقة المحاربين العسكريين قام بعضهم بتمرد، وطالبوا بالاصلاحات التشريعية وبعضهم طالب بالملوكية، وذلك بسبب التشريعات السائدة آنذاك كان النظام في قرطاجة قائم على المال وان اختيار الملك والقائد من قبل مجلس الشيوخ تكون حسب ثروته، وهذا ما جعل هذه المناصب قابلة للرشا^(٦)، اذ كانوا يشترطون المناصب لذلك لابد من جني الأرباح من هذه المناصب وهذا كان سببا لصراع داخل مجلس الشيوخ وتأثيره على القادة وقرطاجة بشكل عام بسبب المصالح الشخصية^(٧).

هناك طبقة من قادة عسكريين المسؤولين عن تجنيد المرتزقة:

- (١) محمد الهادي جارش، تاريخ المغاربي القديم...، ص ٧٥.
- (٢) رشيد الناضوري، المغرب الكبير...، ج ١، ص ١٨٤.
- (٣) شريط مختارية، التشريعات والقوانين في بلاد المغرب...، ص ٣٤.
- (٤) الشاذلي بورونية-محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٨٥.
- (٥) شريط مختارية، التشريعات والقوانين في بلاد المغرب...، ص ٣٦.
- (٦) ارسطو طاليس، السياسة، ترجمة: احمد لطفي السيد، ص ١٧٥.
- (٧) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص ٨٣.

ايضا هناك ضابط القرطاجي المسؤول عن تجنيد المرتزقة في الجيش القرطاجي، وكان يطلق عليه (الضابط السامي) وتم العثور على هذا اللقب في نقوش مكتوبة باللغة البونية في معبد الحفرة^(١)، ومن هؤلاء الضباط هم حنبعل بن جزو-وهملكون بن حنون عام (٤٠٧ ق.م) أصدرت الحكومة امرا بتجهيز الجيش وتهيئته فأختاروا (حنبعل بن جزو) ضابطا اعلى مسؤولا بالمتابعة الشخصية للتعبة والتجنيد ولكنه اعتذر لتقدمه بالسن، فعينت الحكومة القرطاجية هملكون بن حنون لجانبه لتنفيذ المهمة^(٢).

اذ ان قرطاجة كانت في هذا الوقت في صراع مع الاغريق ومستمرة بسياسة التقشف، وتستخدم ذهب سنغال وفضة اسبانيا في حشد الجنود المأجورين وصنع السفن الحربية واعداد العدة، ولذلك تحضيرا لاختار من الاغريق بعد خسارتهم في معركة هيميرا^(٣)، شرع القائدان على الفور في تنفيذ ما كلفا به، فبعثا بوفود من كبار وجهاء قرطاج بثروات كبرى إلى كل من إيبيريا وجزر البليار لتجنيد أكبر عدد من المرتزقة، كما قاما شخصيًا بالذهاب إلى ليبيا لتجنيد من يمكنه حمل السلاح، من اللوبيين والفينيقيين ومن المواطنين القرطاجيين، كما ناشدوا الملوك والحكام التابعين للحليفة موريطنيا ونوميديا تجهيز كتائب معاضدة لضمها إلى الجيش القرطاجي وتم جمع القوات حيث بلغ عددهم (١٢٠) ألف فارس، فعند الاخطار يتعاون الارستقراطيين بمجلس الشيوخ مع القادة العسكريين لمواجهة الاخطار^(٤).

اما قادة الاسطول البحري:

تمتلك قرطاجة اسطول حربي بحري وكان ذا قوة عسكرية وقوة بحرية لقرطاجة في الحوض الغربي المتوسط، وكان يستخدم لنقل الجيش والمعدات في وقت الحرب ووقت السلم

(١) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ١٣٥.

(٢) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ١٣٤.

(٣) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ج ١، ص ١٤٥.

(٤) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ١٣٤.

يحمي القوافل والمحطات التجارية القرطاجية^(١)، وكانت السفن الحربية القرطاجية تمتاز بشكلها المستطيل ولها مؤخرة مرتفعة بمستوى الماء مجهزة بكتلة حديدية تشبه سكة المحراث يطلق عليها اسم رأس الكبش، تستعمل لتحطيم سفن الاعداء او قلبها في الماء اثناء الاصطدام بها^(٢)، وكان هناك عدة انواع من السفن منها سفينة اكوسور وتريكونتور وبنتكونتور، والسفن ذات صفين من المجذافين، والسفن الثلاثية والرابعة والخماسية^(٣)، وكان لقرطاجة ميناء حربي شكله دائري^(٤)، ويبلغ طوله ١٠٢١ مترا وعرضه ٩٣٥م ويتسع لمائتين وعشرين سفينة حربية ولحق به مصنع لصناعة السفن وهو محاط بسور المدينة ليبقى الاسطول البحري وعدته العسكرية بعيدا عن الغرباء وذلك لتحفظ قرطاجة اسرار وطرق بناء السفن من الانتشار^(٥).

كان الأسطول قائد يسمى بقائد (الاسطول البحري) ويعمل تحت اشراف القائد العام للجيش القرطاجي^(٦)، وكان مكانه في القسم الخلفي للسفينة والى جانبه ضابطان يوجهان طاقم السفينة^(٧)، وهناك ايضا رتبة (المسير) لتجهيز السفينة وصيانتها^(٨)، وضباط الصف الاول في السفينة ومنهم ضباط المجذفين وميسرة وميمنة السفينة، والضابط المشرف على توازن التجذيف والمراقبين الذين يراقبون سفن الاعداء ويتلقون الاوامر من قائد الاسطول

(١) مباركي ليندة، الملاحه القرطاجية من خلال المصادر الكتابية والشواهد المادية ٨١٤ ق.م، ١٦٤ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، (٢٠٢٤م)، ص ص ٤٦-٤٧.

(٢) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص ٦٢.

(٣) مباركي ليندة، الملاحه القرطاجية من خلال المصادر الكتابية...، ص ص ٤٨-٥٢.

(٤) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص ٦٤.

(٥) ريمة مليزي، البحرية العسكرية القرطاجية...، ص ٢٥٧.

(٦) مراد ريغي، السفينة الحربية القرطاجية، ص ٣٢.

(٧) ريمة مليزي، البحرية العسكرية القرطاجية...، ص ٢٥٥.

(٨) مراد ريغي، السفينة الحربية القرطاجية، ص ٣٢.

ومدير دفة السفينة^(١)، الضباط التقنيين وكان لهم دور كبير في الاسطول القرطاجي، فقد كانوا يستشرون من قبل قادة الاسطول ويؤخذ رأيهم بالحسبان^(٢)، والملاحون وهم مكلفين بالاعمال اليدوية ومشرفين على الاشرعة والحبال^(٣).

يمكن القول مما سبق ان طبقة المحاربين العسكريين في قرطاجة لم تكن مجرد ضابط ميداني، بل عضوا في نخبة ارسقراطية تستخدم الحرب كوسيلة لمراكمة الثروة والنفوذ السياسي.

ج_طموح القادة العسكريين بالسيطرة على حكم قرطاجة:

شهدت قرطاجة أواسط القرن الرابع قبل الميلاد ظهور قائد عسكري اسمه (حنون الكبير)، وهو من الاسر الثرية جدا حيث كان يملك ثروات طائلة وهو هذا ما متعارف عليه في قيادات جيش قرطاجة^(٤)، اذ يختار هذا الشخص غالبا بناء على حالته المادية بدرجة أكبر من غيرها من المعايير العسكرية، وكانت له مكانة مرموقة في المجتمع القرطاجي^(٥)، والقائد حنون اسندت اليه قيادة الجيش القرطاجي في سنة (٣٦٨ ق.م) اذ أرسل إلى صقلية لمحاربة حاكم سيراكوزا^(٦)، ديونيسوس القديم (٤٠٤-٣٦٧ ق.م)^(١).

(١) ريمة مليزي، البحرية العسكرية القرطاجية...، ص ٢٥٦.

(٢) مباركي ليندة، الملاحه القرطاجية من خلال المصادر الكتابية...، ص ٥٤.

(٣) ريمة مليزي، البحرية العسكرية القرطاجية...، ص ٢٥٦.

(٤) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ج ٢، ص ١٧٨.

(٥) ريمة مليزي، البحرية العسكرية القرطاجية...، ص ٢٥٥.

(٦) قامت كورنثا بتأسيس سيراكوزا في الجزء الأدنى من ساحل صقلية الشرقي وهي أكبر المستوطنات في جنوب صقلية والتي أصبحت في القرن الرابع ق.م. عاصمة للمدن الاغريقية المتحدة في صقلية ويقول وكوديديس أنها أسست حوالي عام ٧٣٤ ق.م وسرعان ما أصبحت من أكثر مدن جنوب ايطاليا ازدهارا لكثرة خيراتها الزراعية وصادراتها التجارية فقامت بانشاء مستوطنة متفرعة عنها هي كامارينا على الساحل الجنوبي الغربي لصقلية، ينظر: سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من

اذ عمل حنون الاول على الصلح والاتفاق مع (ديونيسيوس القديم)^(٢)، واتفقا على السلم بين الطرفين الا ان دونيس استمر في محاربة القرطاجيين حيث وصفهم بأنهم اعداء اليونان والصقليين^(٣).

اما حنون الاول وبسبب مكانته في المجتمع القرطاجي عمل على الانفراد بالسلطة وتركيز السلطة بيده والتخلص من مجلس الشيوخ^(٤) بذلك اختار يوم زواج ابنته لتنفيذ خطته الانقلابية فأقام مآدبتين إحداهما للشعب وجعلها تحت الأروقة والأخرى لاعضاء مجلس الشيوخ وجعلها بداخل منزله لكي يتم له قتلهم بالشراب المسموم^(٥)، وذلك تمهيدا للاستيلاء على الحكم في قرطاجة^(٦).

قد علم شيوخ قرطاجة الارستقراطيين بخطة حنون من خدمه، الا انهم لم يعاقبوه ولم يفضحوه لشدة خوفهم منه واكتفوا فقط بإصدار قرار يحد من نفقات الزواج وهو قرار يطبق على الجميع ولم يظهر انهم يقصدوه وانما الغاية فقط تلافي الاسراف^(٧)، مما ثار غضبه

حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر، ط٢، دار النهضة العربية للنشر، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص ١٤١.

(١) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ج ٢، ص ١٨٧.

(٢) وهو شخصية شعبية قوية جديدة ظهر في المجتمع السيراكوزا وكان له أثر بالغ في تجديد عمليات الصراع العنيف بين القرطاجيين واليونانيين الصقليين، تلك كانت شخصية ديونيسيوس الذي تميز بقدرته على الاستحواذ على ثقة الشعب السيراكوزا والوصول إلى مركز الزعامة والقيادة في سيراكوزا اذ كانت سياسته اتجاة قرطاجة متذبذبة وبحسب وضع مملكته احيانا يصالح قرطاجة وحيانا يحاربها، ينظر: رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ٢٤٧.

(٤) الشاذلي بورونية- محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٨٦.

(٥) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ج ٢، ص ١٧٩.

(٦) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ٢١١.

(٧) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ١٧٩.

وقام بعمل ثورة مستعينا بعشرين ألف من العبيد^(١)، وطلب مساعدة ملك الموريين وقد لبي ملك الموريين طلب حنون وقد ناصره^(٢)، اذ وضع تحت تصرفه جيوشه لتنفيذ خطته الانقلابية^(٣)، ولكن تم القضاء على الثورة والقي القبض على حنون وتم تعذيبه واعدامه^(٤).

لم تتوقف الصراع في صقلية والسيطرة على تجارة البحر المتوسط عند الاغريق اذ ظهرت قوة جديد متمثلة بالرومان، وايضا لم تتوقف قوة طبقة القادة العسكريين ومحاولة الاصلاح والسيطرة على حكم قرطاجة عند (حنون الكبير) اذ ظهرت محاولات عديدة منها محاولة القائد العسكري هملقار الذي تجدد بعده الصراع الاجتماعي:

حروب قرطاجة لم تتوقف عند الاغريقين حيث ظهرت قوة جديدة توسعية متمثلة بالرومان، بما ان قرطاجة مدينة ارسقراطية ورجالها من اصحاب رؤوس الاموال والتجار لذلك كان لابد لها من الحفاظ على مصالحها التجارية وحمايتها وبالأخص احتكار المعادن الأساسية، كان ذلك يجبرهم على الدفاع عن ملاحظتهم الساحلية التي كانت دوماً مهددة^(٥)، من اليونانيين سابقا والتي استمرت لاكثر من قرنين (٥٦٣-٣٠٦ ق.م) وكان النصر فيها لقرطاجة^(٦).

(١) الشاذلي بورونية-محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٨٦.

(٢) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ٢١١.

(٣) الشاذلي بورونية-محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ٢٠٠.

(٤) اصطيافان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ١٧٩.

(٥) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٨٩.

(٦) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج ١، ص ٧٦.

عندما ارادت روما التوسع ووضع اول قدم لها في صقلية وجدوا امامهم القرطاجيون الذين يهددون المشروع التوسعي لروما^(١).

بعد ان سيطرت روما على جميع ايطاليا اتجهت انظارها نحو البحر الابيض المتوسط، وكان المفتاح لهذا هي صقلية المركز التجاري لقرطاجة، كان هذا سبب الحرب البونية الاولى وجميع الحروب، بسبب سياسة التوسع الرومانية والسياسة التجارية القرطاجية واستمرت الحرب بين الطرفين لعام (١٤٦ ق.م)^(٢)، والحرب البونية الاولى التي بدأت (٢٦٤-٢٤١ ق.م) والتي انتهت بمعاهدة بين الطرفين^(٣)، اذ طلبت قرطاجة الصلح من روما والتي اصبحت صقلية بموجبها كلها من ممتلكات روما اضافة الى دفع تعويضات مالية لروما^(٤).

هملقار كان قائد عسكري قرطاجي صاحب حنكة في الحرب وحكمة في السياسة وخاصة في صراع ضد روما وثورة المرتزقة، اذ كان قائد الجيوش القرطاجية في صقلية^(٥)، حيث اعطيت له القيادة عام (٢٤٧ ق.م) فسار باسطول بحري لصقلية وحقق بعض الانتصارات على الرومان، الا انه بسبب قلة الامدادات من قرطاجة طلب القائد هملقار من

(١) ابو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة ٢٦٤-١٤٦ ق.م أسبابها احداثها نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها، مجلة الدراسات الافريقية، المجلد ٣٥، العدد ٣٥، (مصر، ٢٠١٣م)، ص ١٠٤

(٢) فتحية غديري، السعيد شلالقة، قانون الحرب العادلة وحروب روما التوسعية الحرب البونية ٢٦٤-١٤٦ ق.م أنموذجا، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ١٣، العدد ١، (الجزائر، ٢٠٢٢م)، ص ٣١٧.

(٣)، جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٨٩.

(٤) ه.ج.ولز، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ج ٢، ط ٣، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٩م)، ص ٥٣٧-٥٣٨.

(٥) محمد هادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، ط ٢، دار سراس للنشر، (تونس، ١٩٩٣م)، ص ٢١.

روما سلم عفوي، وذلك بسبب قوته الاجتماعية والعسكرية داخل المجتمع القرطاجي كان يستطيع ان يطلب هكذا طلب من روما دون الرجوع لسلطة قرطاجة واستمر هذا الصلح سبع سنوات^(١)، ثم بعد ذلك فوض مجلس الشيوخ القائد هملقار بان يقود مفاوضات السلم مع روما^(٢)، وكان احد شروط هملقار لروما هو عدم التنازل عن جنوده وتسليمهم لروما واستجابت روما لطلبه، وهكذا جنب جيشه عار تسليم سلاحهم وبعد ان أمن على جنده استقال وعاد لقرطاجة كمواطن عادي^(٣).

اذ في قرطاج كانت الدولة دائماً منقسمة إلى حزبين، أحدهما يناصر آل برقة، والآخر آل حنون، هؤلاء يفضلون دائماً السلم، وأولئك الحرب، واستمرت قرطاجة بسياستها انه إذا سالمت لم تنعم قرطاج بالهناء طويلاً، وإذا حاربت لم تقاتل بحزم^(٤).

اذ ال برقه كانوا يرون بالسلاح والحملات العسكرية تؤمن قرطاجة تجارتها وبقائها ولا فائدة من صقلية وانما البحث عن اسواق في اسبانيا، اما ال حنون فكانوا يرون لا فائدة من القوة والحملات العسكرية مع روما او حتى عبر البحر المتوسط والاتجاه نحو افريقيا فقط وكل همهم كان المصالح الشخصية وحفظ ثروتهم^(٥).

(١) يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر القديمة والوسيط، ج ١، ط ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ٢٠٠٩م)، ص ٣٨.

(٢) نور الدين كريمة، سياسة ال برقة في الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية الحرب البونيقية الاولى الى وفاة حنبعل ٢٤١، ١٨٣ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، (٢٠١٢م)، ص ٣٣.

(٣) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ١٤٩.

(٤) مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان، ترجمة: عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي للنشر، (المغرب، ٢٠١١م)، ص ٤٣.

(٥) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ١٨٥.

نفس التاريخ من عزل هملقار (٢٤٧ ق.م) تسلم حنون الكبير قيادة الجيش في قرطاجة، وكلف باعادة النظام الى المقاطعات المضطربة واخضاعها بل جبرها الى المساهمة في نفقات الدولة للجيش المقيمة فوق اراضيها^(١)، وقام بفتوحات في افريقيا وفرض سيطرته على مساحة كبيرة في افريقيا^(٢)، اذ استحق اسم قائد القوات القرطاجية في ليبيا^(٣)، بعد الحرب البونية الاولى ظهرت لقرطاجة مشكلة الجنود المرتزقة التي تم استئجارهم لمحاربة روما خلال الحرب البونية الاولى^(٤)، اذ تم تسريح هؤلاء الجنود وعودتهم من صقلية الى افريقيا دون تدفع اجورهم، مما دفعهم بقيام ثورة سميت بثورة المرتزقة (٢٤١-٢٣٧ ق.م)^(٥)، اذ دامت هذه الحرب ثلاث سنوات واربعة اشهر^(٦)، وكان بسبب انهيار اقتصاد قرطاجة ورافقها عجز واستنزاف في مدخراتهم المالية مما ادى الى عجز في دفع اجور الجنود^(٧)، فتمرد هؤلاء الجنود وتمردت معهم القبائل الليبية التي اثقلتها دفع الضرائب الكبيرة^(٨).

كانت الثورة بقيادة احد الجنود المرتزقة اسمه (ماتوس)^(٩)، واحد العبيد الفارين اسمه (سبانديوس)^(١٠). اذ قاموا بتاجيع الثورة في نفوس الليبيين^(١١)، لدرجة هجومهم على مدينة

-
- (١) فرانسوا ديكره، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١٤٣.
 - (٢) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ١٨٤.
 - (٣) فرانسوا ديكره، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١٤٣.
 - (٤) نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، مكتبة ومطبعة الغد للنشر، (مصر - ١٩٩٧م)، ص ١٢٦.
 - (٥) ابو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة...، ص ١٠٦.
 - (٦) نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومانيين من بناء رومية الى تلاشي الحكومة الجمهورية، المطبعة اللبنانية للنشر، (بيروت، ١٨٨٦م)، ص ١١٨.
 - (٧) محمد هادي الشريف، تاريخ تونس من عصور...، ص ٢١.
 - (٨) يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر...، ج ١، ص ٣٩.
 - (٩) وهو قائد افريقي الاصل عمل في الجيش القرطاجي ثم انقلب ضدهم ثم حمل لواء الثورة لتخليص ابناء قومه من تعسف الضرائب القرطاجية والتي بلغت حينها اعطاء لقرطاجة نصف المحصول في الحبوب والمواشي.

قرطاجة نفسها ومحاصرتها^(٣)، قام المغاربة في تمويل الثورة وقام الليبيون في الانضمام للثورة لدرجة بلغ عددهم سبعين ألف رجل، وقامت النساء بالتبرع بحليهن لدرجة تمكن ماتوس بدفع الاجور للجند بدلا من القرطاجيين^(٤)، مجلس الشيوخ القرطاجي قام بتكليف حنون الكبير، اذ أسندت إليه الحكومة القرطاجية مهمة لتهدئة المرتزقة ومحاربتهم الا انه لم يستطع التغلب عليهم^(٥).

أختار شعب قرطاجة القائد هملقار لقيادة الجيش القرطاجي للقضاء على ثورة المرتزقة وساعده في ذلك الزعيم النوميدي نارفاس^(٦)، وان الثورة وصلت من العنف والقوة الى مهاجمة الحاميات القرطاجية^(٧)، لكن بنفس الوقت حنون احتفظ بالقيادة للجيش القرطاجي، ثم بعدها انضم إلى القائد هملقار، ولكنهما لم يتفقا حول سير الحرب وترك للجيش القرطاجي أمر اختيار قائده^(٨).

كان الفوز والاختيار للقائد هملقار^(٩)، وبعد ان استمرت المعركة بين الطرفين لسنتين وكانت انتقامية لكلا الطرفين قامت قرطاجة بأعادة تنظيم جيشها تحت امرة قائدين هما

(١) وهو القائد الثاني للثورة الليبي واصله روماني فر من الاستعباد وعمل كمرتزق في الجيش القرطاجي وكان يخشى العودة وذلك بسبب القانون الروماني الذي يجيز اعدامه، ينظر: محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ص ٢٥٤.

(٣) نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، ص ١٢٦.

(٤) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ٢٢٥.

(٥) اصطيافان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ١٨٦.

(٦) وهو اغليد نوميدي اي زعيم ساند القرطاجيين مع فرسانه النوميديين عام ٢٤٠ ق.م في مواجهة الحملات التي قادها الثائر الليبي ماتوس، ينظر: بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٢١.

(٧) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٤١.

(٨) اصطيافان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ١٨٦.

(٩) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٤٢.

(هملقار وحنون الكبير) وذلك لتخفيف حدة الانقسامات داخل مجلس الشيوخ ازاء القائدين^(١)، وقد تم الاتفاق بين الرجلين على يد ثلاثين رجلا من أعضاء بمجلس الشيوخ أو هيأته الإدارية ودام هذا الاتفاق الى ان تمكنت قرطاجة من الانتصار والقضاء على الثورة^(٢).

قام القائدان بمواجهة الثوار بقيادة ماتوس وكان النصر حليف القائدين، وتم القاء القبض على ماتوس واخذته الى الساحة العامة بمدينة قرطاجة مكبلا ولقى حتفه تحت التعذيب^(٣)، و ذلك بعد ان قام القائد هملقار ب احاطة الثوار ومنع عنهم القوات والامدادات من الوصول اليهم فمات بعضهم جوعا والبعض الاخر قتلا حتى سميت ايضا بالحرب (الغير مغترة)^(٤).

بعد هذه الانتصارات الكبيرة ضد الرومان وضد المرتزقة عظمت شعبية هملقار، واثارت مطالبة الاصلاحية في الحكومة والجيش مخاوف مجلس الشيوخ فارسل الى اسبانيا^(٥)، وعلى اثره بدأ ال برقة التوسع في اسبانيا بهدف تعويض ما فقدوه في صقلية وسردينا^(٦)، كانت الميبرات لروما عندما سألوا عن اهداف هذه الحملة الاولى لهذا الاتجاه نحو اسبانيا تنحصر فقط لاغراض اقتصادية واستغلال الخامات كالنحاس والفضة^(٧)، وذلك

(١) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ٢٣١.

(٢) اصطيافان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٢، ص ١٨٦.

(٣) محمد الصغير غانم، المقاومة والتاريخ العسكري...، ص ٢٣١.

(٤) نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، ص ١٢٦.

(٥) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٥٧.

(٦) محمد الهادي حارش، تاريخ المغاربي القديم...، ص ٢٦.

(٧) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ٢٥٦.

لجمع المال لدفع تعويضات الحرب سنة (٢٣١ ق.م)^(١)، فعلا قام القرطاجيون بالسيطرة وفتح المناجم الغنية التي تنتج السلزون والنحاس^(٢).

اشهرها مناجم سيرامورينا سنة (٢٣٦ ق.م)^(٣)، وايضا السيطرة على الولايات الغنية منها اليكاتي جنوب شرق اسبانيا وطوروا الزراعة، وانشأوا المدن اذ استمر هملقار في حكم اسبانيا تسع سنوات، وبالإضافة لهذه الاعمال قام بتأسيس جيش جرار للمستعمرة من رجال الاسبان الذين كانوا معروفين بكفائتهم العسكرية^(٤)، وعندما قتل هاملقار عام (٢٢٨ ق.م) خلفه بعده صديعل (٢٢٨-٢٢١ ق.م) وكان يفضل الوسائل السلمية على الحربية في تعامله مع سكان الايبيرية ولدعم هذا الاتجاه تزوج بأبنة احد الرؤساء الايبيريين وهذه خطوة مهمه في تقبل السيادة القرطاجية في اسبانيا^(٥).

ثم قام ايضا بتأسيس مدينة جديدة اسمها قرطاجنة عام (٢٢٧ ق.م)^(٦)، كانت تقع وسط المنطقة الغنية بمناجم الفضة وايضا ذات موقع بحري تجاري وتمتد شمالا حتى نهر الايبرو وبذلك اصبحت منطقة نفوذ القرطاجيين في اسبانيا^(٧).

بعدها اغتيل صديعل وخلفه هانيبال وكان عمره ٢٥ عام وقد جاء مع والده من قرطاجنة الى اسبانيا وعمره تسع سنوات علمه والده على عداء روما عداءاً ابدياً^(٨)، وقام بحملات عسكرية ضد روما الى ان تم استدعائه من مجلس الشيوخ الى قرطاجنة لمحاربة

(١) محمد الهادي حارش، تاريخ المغاربي القديم...، ص ٦٢.

(٢) دونالد ر. ددلي، حضارة روما، ترجمة: فاروق فريد، وجميل يواقيم الذهبي، ص ٦٩.

(٣) محمد الهادي حارش، تاريخ المغاربي القديم...، ص ٦٢.

(٤) دونالد ر. ددلي، حضارة روما، ترجمة: فاروق فريد - وجميل يواقيم الذهبي، ص ٦٨-٦٩.

(٥) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ٢٥٧.

(٦) محمد الهادي حارش، تاريخ المغاربي القديم...، ص ٦٢.

(٧) ابو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجنة...، ص ١٠٧.

(٨) دونالد ر. ددلي، حضارة روما، ترجمة: فاروق فريد - وجميل يواقيم الذهبي، ص ٦٩-٧٠.

سكيو^(١)، وحينها قال: "وقد عاد مكرها وعاد وهو يبكي لأنه الحق الهزائم ووصل لحد الانتصار الكامل لو لا خيانة مجلس الشيوخ له والتمنع عن ارسال الامدادات العسكرية اليه"^(٢)، لم يغلبني الرومانيون بل مجلس شيوخ قرطاجة الذي رفض ارسال المدد الي^(٣). عليه يمكن القول ان طبقة المحاربين في قرطاجة لم يكونوا فقط عسكريين بل انبتقوا من الطبقة الارستقراطية وكانوا دائما في مواجهة من مجلس الشيوخ وحاول بعضهم السيطرة على حكم قرطاجة مما ضعف قرطاجة داخليا.

رابعاً: طبقة المحاربين في نوميديا

كانت طبقة المحاربين العسكريين في المجتمع النوميدي، مقتصرة على الملوك والأمراء وابناء الملوك، وابناء رؤساء القبائل التابعين للبلاط الملكي، اذ كانوا تعطى لهم مهام القيادة في الجيش، او قيادة العمليات العسكرية، وذلك لما لها اهمية في امن الدولة النوميدي^(٤).

كان الامراء الملكيين ينوبون الملك في قيادة الجيش النوميدي^(٥)، اذ أرسل الملك غايا، ابنه ماسنيسا عندما كان اميرا بعمر ٢٦ عاما، لقيادة الجيش النوميدي في اسبانيا، بجانب قرطاجة عام (٢١٢ ق.م)^(٦)، وايضا ارسال الملك ماسنيسا، ولديه غولوسة ومقبسا

(١) وهو ابن كورنيليوس سكيو الذي قتل في اسبانيا وحمل اسم ولقب والده ايضا اسمه كورنيليوس سكيو ولكن اضيف له لقب الافريقي الاسن وكان رجلا دمث الاخلاق وجنديا عظيما ورجلا كريما، ينظر: ه.ج.ولز، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ج٢، ص٥٤٦.

(٢) مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان، ترجمة: عبد الله العروي، ص٥٣.

(٣) نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومان، ص١٥٠.

(٤) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص٥٣.

(٥) بولخلوخ محمد، لتنظيم العسكري للمملكة نوميديا من سنة ٢٢٠ ق.م الى ٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر ٢ ابو القاسم سعد الله، (٢٠١٥م)، ص٧٢.

(٦) محمد البشير شنييتي، اضواء على تاريخ...، ص٣٧.

عام (١٥٢ ق.م) لقيادة الجيش النوميدي، لمحاربة قرطاجة وانتهت الحملة بالاتفاق بين الجانبين^(١).

ايضا كان القائد بوكار في الجيش الملكي، والامير فرمينيا ابن سيفاكس، كانوا مكلفين بقيادة الجيش الماسيسيلي، لمحاربة ماسنيسا والرومان، اذ كانت الطبقة المحاربين العسكريين لا تخرج من البيوت الملكية والأقطاعية الموالية للملك^(٢).

لقد كان هناك نوعان من الجيش في نوميديا: وهو الدائم، الذي يكون فرسانه تابعين لقصر الملك، وهم الحرس الملكي، ويتوزعون على حاميات المملكة، وهم النواة القوية للجيش النوميدي، ويدعمون ويدربون جيش الاحتياط في المعركة^(٣)، كان جيش الاحتياط كانوا يسرحون، بمجرد انتهاء مهمة الحرب^(٤)، وعملية التجنيد يقوم بها حكام الأقاليم او زعماء القبائل، الذين يمثلون الملك عبر ارجاء المملكة، وهذا ما فعله ماسنيسا، عندما جند خمسة وعشرين الف جندي من المشاة واربعمئة فارس^(٥)، وايضا ما قام به الملك سيفاكس، في الحرب البونية الثانية، اذ جند كل الرجال الذين يمكن تجنيدهم في مملكته حتى الفلاحون جندهم^(٦).

كان الجيش الدائم النظامي مقسم الى جحافل، وامرتها مسندة الى ضباط، ولها شعار وتتبع النظام الملكي، ولها خبرة حرب، واسلحتها قوية وتكون مجهزة بأحسن الاسلحة

(١) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص ٦٤.

(٢) بولخلوخ محمد، لتنظيم العسكري للمملكة نوميديا...، ص ٧٢.

(٣) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم الممالك الأهلية نظامها الاجتماعي والسياسي والأقتصادي، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٥، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م)، ص ١٢٨-١٢٩.

(٤) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ٧٩.

(٥) بولخلوخ محمد، لتنظيم العسكري للمملكة نوميديا...، ص ٧٤.

(٦) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ٨٠.

الدفاعية والهجومية، من غالبية اهالي المملكة^(١)، وذلك لان فرسان المملكة كانوا من الجيش الدائمي، وكانت مهامهم عديدة فبعضهم يهتم بشؤون الملك وحمايته، والمدن النوميديّة، ويتكفل الآخر بالمراقبة سواء مراقبة الابراج الدفاعية للمملكة وحصونها^(٢).

البعض الآخر يدرب جنود الاحتياط الذين يتم استدعائهم عند حاجة المملكة للجند، حيث يتم تدريبهم تدريباً خفيفاً، ولكن مهارتهم القتالية تعوض نقص التدريب^(٣)، والجيش الدائمي، يكون تمويله مباشرة من موارد المملكة، اذ يملك الملوك النوميديين موارد مالية ولوجستية، لتدريب المحاربين تدريباً محكماً وتزويدهم بالمعدات العسكرية المطلوبة^(٤).

لقد تشكلت الطبقة العسكرية في مملكة نوميديا من الجيوش التي تقدمها القبيلة التي ينتمي اليها الملك، والتي كونت معه المملكة، وهي المصدر الأساسي للقوة البشرية المجنّدة، وهذه القبيلة نتيجة كثرة الحروب، تصبح عاجزة عن توفير الكم الهائل من الجند، فيلتجئ الملك الى قبائل اخرى لتزويده بالجيش^(٥).

يقوم الملك بنقلها لتكون تحت امرته، في الأمكنة التي يقيم في يوزعها في الجهات التي تكون اساسية في حفظ نظام دولته، مما كون طبقة عسكرية تتمتع ببعض الامتيازات، منها الأغفاء من الضرائب، ولكن هذا الجيش ملزم بالخدمة وايضا كان لهم جزء من غنائم

(١) اصطيّفان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٥، ص ١٢٩.

(٢) ويزة ايت عمارة، الفروسية النوميديّة في عصر الملوك، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م)، ص ١٢٩.

(٣) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ٨٠.

(٤) ويزة ايت عمارة، الفروسية النوميديّة...، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، ص ص ١٢٩-١٣٠.

(٥) بولخلوخ محمد، التنظيم العسكري للمملكة نوميديا...، ص ص ٧٣-٧٤.

الحروب او الحملات التي يبعثون لها^(١)، حتى اصبح البعض منهم أصدقاء للملك و يقيمون في البلاط الملكي وكان الملك يستشيرهم في مسائل الدولة وقيادة الجيش والعمليات العسكرية وصلاحيات إدارية واسعة^(٢).

ايضا من مهام القادة تحصيل الضرائب من القرى والأرياف^(٣)، وكذلك حمايتها من هجمات البدو الرحل على المزارعين المستقرين في هذه المدن والقرى التابعة للملك، وايضا حماية العائلة المالكة من الاضطرابات التي تحدث نتيجة طمع بعض رؤساء القبائل بالسلطة، وحروب وغزوات الملك مع البلدان المجاورة^(٤).

بما ان الطبقة العسكرية في المجتمع النوميدي مرتبطة بيد ابناء الملوك وابناء رؤساء القبائل، حيث كانت القيادة مرتكزة بيدهم، وبما ان المجتمع النوميدي مجتمع قبلي يقوم على اساس الزعامة، لذلك كانت القيادة العسكرية، بيد العائلة المتحكمة في القبيلة، ولم تترك لعامة الناس وذلك حفاظا على السلطة، وبسبب ذلك يحدث بين الامراء وابناء رؤساء القبائل صراع^(٥).

كان لكل قائد مجموعة من الجند تابعين له، لان القائد في المجتمع النوميدي كان يتمتع بمكانة متميزة وهو من وجهاء احد القبائل النوميديّة، والذين كانوا يتمتعون بالسلطة والشرف، لذلك كانت هناك فجوة بين الاستماع لأوامر الأمير، لكونهم من نفس الطبقة

(١) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٥، ص١٢٩.

(٢) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص٥٣.

(٣) بولخلوخ محمد، لتنظيم العسكري للمملكة نوميديا...، ص٧٨.

(٤) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٥، ص١٢١-١٢٢.

(٥) بولخلوخ محمد، لتنظيم العسكري للمملكة نوميديا...، ص١٥٨.

الأجتماعية، وهذا ما اظهره تمرد القائدين هما (اكاسيس-وسوباس)^(١)، وبسبب خلاف وقع بينهما وبين ابناء الملك، ووقع على اثره انسحابهما من جيش ماسنيسا، مع جندهما البالغ عددهم ستة الالف فارس، والتحقا بالجيش القرطاجي المناوئ لماسنيسا^(٢).

بعد ان دارت الحرب بين الطرفين النوميدي والقرطاجي، انتصرت نوميديا وخسر الجيش القرطاجي فطالبت نوميديا بتسليم الجيش المتمرد منها وايضا قتلت بعضهم فكانت عقوبة الموت كل من يخالف ماسنيسا^(٣).

كما ثار القائد (افتير) على ماسنيسا، وهرب الى مدينة برقة، فطارده ماسنيسا بقرق عسكرية^(٤)، وطلب ماسنيسا من قرطاجة العبور عبر اراضيها لملاحقة (افتير) ولكنهم رفضوا ذلك^(٥)، اما الأسلحة التي كان يستخدمها القادة النوميديين والجيش النوميدي، فهي الرماح اذ كان لكل فارس يسلح بثلاث رماح، وكذلك تسلحوا بالسيف، خاصة عند المشاة وقوات.

النخبة والقادة، فقد استخدموا الدرع الدائري الصغير^(٦)، وايضا استخدم الجيش النوميدي الخنجر الموجه خاصة لإنهاء العدو، بعد هزيمته اي في نهاية المعركة^(٧)، تميز الفارس والجيش النوميدي بالهجمات الخاطفة، وكانوا ذوي قدرة كبيرة على تحمل

(١) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم-التاريخ العسكري لقرطاجة، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٣، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م)، ص٢٦٨.

(٢) بولخلوخ محمد، لتنظيم العسكري للمملكة نوميديا...، ص١٥٨.

(٣) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٣، ص٢٧٠.

(٤) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص٨٧.

(٥) عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وافريقيا...، ص٦٥.

(٦) كريم مناصر، الفرسان النوميديون، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الاول، (الجزائر، ٢٠٢١م)، ص١٩ - ٢٠.

(٧) ويزة ايت عمارة، الفروسية النوميديّة...، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، ص١٢٩.

الحروب، وكانت خيولهم تقاد بدون ومن غير سرج او مقابض وكان من صفات طبقة فرسان النوميدي الشجاعة^(١).

كانت ضرباتهم سريعة، لأضعاف العدو وتقريقه، ويفضلون طرق القتال كالمناوشات والكر والفر، ومطاردة العدو حتى هزيمة، ولا يفضلون طرق القتال المنتظمة^(٢)، وكانوا يعدون من احسن فرسان حوض المتوسط^(٣).

اما ملابسهم فكانت بدون حزام وايضا احد الاكتاف عاري، ويبدو ان الملابس كان يلبس من الرأس كالقميص، وهو قصير^(٤)، وهي مصنوعة من الجلد^(٥)، وهناك نصب يظهر محارب يرتدي لباس عليه شريطين على الكتفين الى مستوى الركبتين، وكانت هذه الأشرطة تدل على مكانته العسكرية في الجيش النوميدي^(٦)، وعليه يمكن القول ان طبقة المحاربين العسكريين هم من ابناء رؤوساء القبائل والملوك وكانوا ذوي مكانه اجتماعية كبيرة وكان لكل واحد منهم عدد من الجيش الاتباع ولكن تحت راية الملك وهذا ما يهدد سلطة الملك وقت الازمات فأذا ما وقع خلاف ينسحب هؤلاء القادة مع جندهم.

(١) كريم مناصر، الفرسان النوميديون، ص ١٩.

(٢) ويزة ايت عمارة، الفروسية النوميديّة... قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، ص ١٢٣.

(٣) كريم مناصر، الفرسان النوميديون، ص ٢١.

(٤) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم-الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية، ترجمة: محمد التازي سعود، ج ٦، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م)، ص ٢٨.

(٥) كريم مناصر، الفرسان النوميديون، ص ١٩.

(٦) عصماني العمري، اللباس النوميدي من خلال المصادر والشواهد الأثرية، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م، الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م)، ص ٥٦.

المبحث الثالث طبقة الكهنة

طبقة الكهنة ثالث صنف من الطبقات العليا ويمكن تناولها كالآتي:

أولاً: المجتمع الديني في مجتمع عصور ما قبل التاريخ.

لا تتيح الأدلة المستمدة من الرسوم الصخرية اثبات وجود طبقة دينية متخصصة بالمعنى المؤسسي المعروف في المجتمعات اللاحقة إذ لا تظهر بنحو واضح و مؤشرات على وجود طبقة دينية مؤلفة من كهنة أو رجال دين يمثلون فئة اجتماعية مستقلة تتولى إدارة الطقوس والشعائر الدينية.

وهذا لا يعني ذلك بالضرورة انعدام التطورات أو الممارسات ذات الطابع الديني لدى جماعات الرسوم الصخرية، وإنما الأدلة المتاحة لا تسمح بالمادة بناء عقيدة دينية متكاملة فالرسوم التي تتضمن اشكالاً متنوعة حيوانية أم بشرية و رموزاً ومشاهد قد تحمل دلالات طقسية أو رمزية لال تتعدى ذلك. وهذا ما يدل عليه مشهد في وادي (ايكي) في اكاكوس.^١

كانت العديد من مشاهد الرسوم الصخرية موجودة في مناطق جبلية صعبة المسالك كأماكن لمعابدهم^(٢). كما توجد مشاهد تعبدية في أماكن نائية يصعب الوصول إليها داخل الكهوف، وكان مجتمع الرسوم الصخرية يختار المناطق الجبلية لإجراء طقوسهم الدينية والمراسيم الاحتفالية^(٣).

(١) ينظر شكل رقم (٧).

(٢) لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازجر في ما قبل التاريخ...، ص ١٦٨.

(٣) وريدة علي المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى...، ص ٢٦٧.

ثانياً: طبقة الكهنة في القبائل الليبية القديمة.

اذ اغلب المجتمعات البدائية، تكون بها الصفة الاساسية، هي حكم الاغلبية مع زعامة منتخبة، ومجلس كبار السن^(١).

التي كانت مهمتهم النظر في مصلحة القبيلة^(٢)، لذلك نجد الكثير من الحالات الخاصة بالملك، جمعت بين الوظيفة السياسية والدينية والقانونية^(٣).

هذا الجمع بين السلطتين ينطبق على المجتمع الليبي القديم، اذ كانت للملك السلطة العليا في القبيلة، وقد جمع بيده السلطة المدنية والدينية^(٤)، اذ كان على الملك اضافة الى نسبه، وقوة شخصيته، يجب ان يكون على معرفة بالطقوس الدينية وحماية القبيلة من المخاطر الخارجية^(٥).

وكان الليبيون يقدسون المظاهر الطبيعية منها الشمس والقمر، ويقدمون القرابين على شرفهما وذلك بقطع جزء من أذن الضحية الذي يلقون به فوق مساكنهم، وبعد ذلك تلوى رقبة الحيوان إلى الوراء، فالليبيون لا يقدمون القرابين سوى للشمس^(٦). والقمر الذي يدل على

(١) محمد رياض، الانسان دراسة في النوع والحضارة، ص ٥٠٨.

(٢) محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتب للنشر، (الدار البيضاء، ١٩٦٨)، ص ١٥.

(٣) محمد رياض، الانسان دراسة في النوع والحضارة، ص ٥٠٨.

(٤) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ١٧٣.

(٥) جورج بالاندييه، الانتروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، ص ٩١.

(٦) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ١٧٦.

الخصوبة^(١)، وقدسوا الكواكب والنجوم^(٢). اذ مثل الماء بالحياة بالنسبة للعقائد الدينية المجتمع الليبي، والماء يأتي من السماء وفي السماء مقام كبار الآلهة التي عرفها قدامى الإفرقيين، ولهذا قاموا بتقديس الظاهر الطبيعية التي كانت ذات صلة بحياتهم الزراعية^(٣)، وكذلك تم عبادة الآلهة امون^(٤).

كان الانسان مع بداية الاستقرار، عبر ممارسة الانسان للزراعة والتدجين، وقد ظهرت بوادر معتقدات دينية، مستمدة رموزها من واقع الحياة الاجتماعي المعاشي وهذا كان سببا في عبادة الكباش^(٥).

عليه يمكن القول كان لدى المجتمع الليبي ديانة وثنية متعددة الآلهة^(٦)، وهناك طقوس دينية ووجود نظام كهنوتي يدير الطقوس الدينية، فكيف لمجتمع ليبي متكامل لا يوجد به رجال الدين ويمكن القول ان المسؤول عن متابعة هذه الطقوس، هو الملك الليبي القديم.

(١) بن صغير نوال، المعتقدات الدينية في نماذج من محطات الفن الصخري بالصحراء الوسطى والاطلس الصحراوي، مجلة النشرتريس للدراسات التاريخية، المجلد ١، العدد ٢، (الجزائر، ٢٠٢٢م)، ص ١٨١.

(٢) للحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي-محمد الأخضر، ج ١، ط ٢، دار الغرب الإسلامي للنشر، (لبنان، بيروت، ١٩٨٣م)، ص ٦٧.

(٣) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، ص ٢٤٤.

(٤) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديمة، ص ٦.

(٥) بشار خليف، نشوء فكرة الألوهة مقارنة تاريخية، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠١١م)، ص ٤٣.

(٦) للحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ج ١، ص ٦٧.

ان خوف من المجهول والظواهر الطبيعية كان سببا في ظهور الشعور الديني، متمثلا عبادة الشمس والقمر والكبش الذين لهم دور في حياتهم اليومية^(١)، وايضا ظهرت الطقوس الدينية وقام الكهنة بتسيير هذه الطقوس، وكانوا افراد لا يبحثون عن تحقيق منفعة شخصية لهم، وإما مجموعات تعمل جماعيا لتحقيق مصلحة الجماعة دون حاجة إلى كاهن ولا إلى الاجتماع في معبد^(٢).

ثالثاً: طبقة الكهنة في قرطاجة

كان اسماء سكان قرطاجة منها (هينبعل الذي يعني فضل بعل - وبودشمون الذي يعني خادم اشمون)، وكذلك اسم ملكارت في اغلب اسماء قرطاجة منها (بود ملكارت-وعبد ملكارت)^(٣)، كانت هذه الأسماء على أسماء الهتهم الاله بعل حمون^(٤)، والاله اشمون^(٥)، والاله ملكارت^(٦).

(١) فرنسوا بون، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الانسان، ترجمة: سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠١٣م)، ص ٤٦.

(٢) عولمي الربيع، ملامح الفكر الديني الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٩، العدد ١، (الجزائر، ٢٠١٨م)، ص ١٨٩.

(٣) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٢-٦٥.

(٤) بعل حمون فهو إله فينيقي من حيث التسمية قبل أن يكون قرطاجياً، ويعني لغويا "سيدّ المبخرة" وكذلك "بسيّد الموقد" الذي تنبعث منه الحرارة ويعني "سيدّ المعبد" الذي تقدم فيه الأضاحي البشرية، ينظر: محمد الصغير غانم، الملامح الباكورة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، ٢٠٠٥م)، ص ٨٦.

(٥) هو في الأصل اله مدينة صيدا وسيدها، ولم يكن يحمل لقب بعل، وعرف اشمون بإله الطب والخصوبة، ولفظ اشمون إنما هي مجرد صفة كمعظم الأوصاف التي تطلق على البعول الأخرى، واله أشمون قد أصبح معبوداً أكثر قوة في قرطاج، ينظر: محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ط ٢، دار علاء الدين للنشر، (سوريا، ٢٠٠٧م)، ص ١٢٠.

(٦) إله "ملكارت" هو الإله الرئيسي في مدينة صور وقرطاجة ويعتبر الإله الحامي للمدينة، وكان لملكارت معبد في مدينة قرطاجة وعرف الاله ملكارت بإله الشمس والنباتات ثم الملاحة، ينظر: محمد الصغير غانم، الملامح الباكورة للفكر الديني الوثني...، ص ٩٨.

التي قدمت النذور اليها وكانت عبادة المجتمع القرطاجي لا تقتصر على عبادة الالهة بعل واشمون وملقارت انما كانوا يقدسون الشمس والقمر والأرضين والأنهار، وهذا ما نص عليه قسم هينبعل^(١)، اثناء اتفائه مع فيليب المقدوني^(٢).

أ_السلك الكهنوتي.

بما ان المجتمع القرطاجي كان متدينا فكان لابد من وجود عدد من الكهنة يقومون بأقامة الشعائر الدينية وكان يرأسهم كاهن اعظم^(٣)، ويلقب الكاهن الاعظم (الكهنم) وهي اعلى رتبة في المجتمع الكهنوتي، كان يمتلك مطلق الحرية في تسير المعبد ويتمتع بصلاحيات واسعة ويساعدة في ادارة المعبد مجموعة من الكهنة والكاهنات^(٤).

اذ تم ذكر احدى هذه الكاهنات امرأة تدعى (عديات) التي كانت تشغل منصب مسؤولة المغنيات في المعبد^(٥)، وهناك كاهنات في قرطاجة مسؤولة عن اقامة الشعائر الى الالهة تانيت وعبادتها "قبر جرملقرت كاهنة ريتنا"^(٦).

(١) وهو القسم الذي ختم به القائد هانيبال معاهدة التحالف مع كزيفونانس سفير فيليب الخامس ملك مقدونيا عام ٢١٥ ق.م فألالهه الذين ذكروا في هذا القسم باسم الدولة القرطاجية كلها بونية ونص هذا القسم: "امام زيوس وهيرا وأبولون، أمام القرطاجيين وهيراكليس ويولوس".

أمام أريس وتريتون وبوسيدون. أمام الآلهة التي ترافق الجيش في الحرب إضافة إلى الشمس والقمر والأرض. أمام الأنهار والبحيرات والمياه أمام كل الآلهة التي تحمي قرطاجة قال هانيبال حن بعل القائد الأعلى كلمته وكذلك قال كلمتهم كل شيوخ قرطاجة وكل القرطاجيين الذين يخدمون معه"، ينظر: فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١١٢.

(٢) ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة- طه حسين، ص ١٣٣

(٣) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد ١٣، العدد ١٥-١٦، (الجزائر، ٢٠١٣م)، ص ص ٢٨-٢٩.

(٤) شريط مختارية، التشريعات والقوانين في بلاد المغرب القديم...، ص ٤١.

(٥) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٢٩.

(٦) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، الياف منشورات البحر الأبيض المتوسط للنشر، (تونس، ١٩٩٩م)، ص ٧٣.

كان هناك مراتب في السلك الكهنوتي منهم الحلاقون والمقدسون والموسيقيون وحملة المصابيح وغيلاهم^(١)، وعدد الكهنة من الرجال والنساء الذين يشرف عليهم ثلاثمئة كاهن، يرتدون ثيابا بيضاء من الكتان او القطن وقبعات تشبة التاج، وكان ايضا من عمل الكهنة يلقون الدروس ويعلمون الاطفال في ساحات المعبد، وكهنة قرطاجة كانوا يعيشون حياة طبيعية، حيث يحق لهم الزواج وتكوين الاسر^(٢)، وايضا كان هناك موظفين ثانويين للقيام بوظائف عديدة في المعبد منها مرتلين وضاربي اصناج ومولجين بشؤون الشمعدانات وجزارين، والكهنة يعيشون على المعبد^(٣).

مكان سكن الكهنة كان قرب المعبد اذ سكنهم متصل بالسور الذي يحيط بالمعبد. والوظائف الدينية العليا كانت وراثية مثل الوظائف المدنية العليا، وذلك لان الملكة عليسة اثناء هجرتها الى افريقيا مرت بقبرص فألتقت بكاهنها وطلبت مرافقتها لأفريقيا وكان شرطه ان تخصص اسرته بالكهنوت الوراثي^(٤).

اذ ذكر نقش قرطاجي على تعاقب الكهنوت في عائلة واحدة:

"قبر خملك. كاهن بعل شميم بن عزريعل. الثني.

بن اشمنعص. الثني، بن مهربعل، رئيس الكهنة.

بن عبد ملك. رئيس الكهنة"^(٥).

كانت المناصب الدينية حكرا على العائلات الاستقرائية، وكان الكهنة والكاهنات لهم عائلاتهم وكانوا يشاركون في الحياة المدنية، ولكن وظائفهم بالسلك الكهنوتي لم تكن تمنحهم

(١) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٩.

(٢) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ص ٢٤٩-٢٥١.

(٣) فرانسوا ديكريه، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١١٩.

(٤) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٩.

(٥) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٧٣.

امتياز خاص في الميدان السياسي^(١)، ولكن تمتع كهنة قرطاجة ببعض الامتيازات الاجتماعية وبالتأثير في نفوس المجتمع القرطاجي لكن سلطتهم لم تتجاوز حدود العبادة اذ لم يتدخلوا بالقرارات الاجتماعية والسياسية^(٢).

اذ هذا ما حصل للكهنة (قرثلون ابن مالحوس) الذي رفض الانضمام الى ابيه اثناء محاصرة مالحوس لقرطاجة اذ قال لوالده ان واجبه الديني اهم من واجبه كأبن^(٣)، حيث ان قردل كان كاهنا واعدم وهو يرتدي ملابس الكهنوت اذ قام مالحوس بأعدامه وصلبه فوق خشبة عالية نصبوها امام المدينة^(٤).

ب_ملابس الكهنة

كانت يتألف اللباس الكهنوتي من ثوب كتاني طويل وشفاف ويمتد عند الكتف اليسرى منه شريط مستقيم، ويربط الكاهن شعره برباط من المعدن الثمين، وأحياناً يغطي رأسه بقبعة عالية (قلنسوة) شبيهة بالطربوش^(٥).

اما لباس الكاهنات فيستدل بصورة امرأة على غطاء تابوت رائع عثر عليه في مدفن سانت مونيك وما زال يعرض في متحف قرطاج، وقد يمثل هذا الرسم كاهنة ترتدي لباس الإلهة التي تخدمها وتغطي رأسها بوشاح ويكسو جسمها جناحان طويلان وتحمل باحدى يديها حمامة وبالأخرى مبخرة للبخور^(٦).

(١) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١١٩.

(٢) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٩.

(٣) احمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (تونس، ١٩٩٣م)، ص ٤٥.

(٤) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ج ١، ص ١٠٣-١٠٤.

(٥) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١١٩.

(٦) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٩.

اما اقامة الحفلات والطقوس الدينية، كان الكهنة يلبسون زيا خاصا، يتمثل بجلباب ارجواني يلبس فوق ثوب طويل من الكتان الشفاف وقميص مزين بأشرطة ويغطي رأسه قلنسوة^(١).

ج_ المعابد.

اذ كانت لقرطاجة عدة انواع من المعابد:

كانت عبادة الالهة تقام في الهواء الطلق، او في المعابد، كما وجدت مذابح بسيطة اقيمت في الاماكن المرتفعة لجمالها لطبيعي، وكان مخصصة لتقديم قربانين للاله بعل^(٢)، وتشمل أمكنة العبادة هذه ساحة رحبة مربعة الزوايا ومساحة يحيط بها جدار^(٣).

ايضا هناك معابد مبنية تتميز عادة بمدخل مجنح بعمادين، تسبقه عدة درجات ويليه دهليز، يؤدي إلى ساحة يظهر في وسطها مصلى أو ناووس، يكون عادة مرتفعا يقوم على منصة ويضم تمثال الإله أو الرمز المرتبط به، ويقابله مذبح أو طاولة تقدم عليها القربانين^(٤).

كانت للمعابد اسوار وحوض لاغتسال، وكان يوجد داخل المعبد مذبح او عدة مذابح مرتفعة لكي يتمكن مقدمي الاضحية من متابعة الذبيحة^(٥)، واشهر هذه المعابد (معبد اشمون) والذي مخصص لعبادة اله اشمون ويقع على مرتفع في اعالي بيرصا حيث كان من اجمل واغنى معابد قرطاجة محاط بجدار مقدس له سلم طويل يتضمن ستون درجة^(٦)، وكان مشرف على المدينة وكان آخر معقل دفاعي اذ لجأ إليه من بقي من القرطاجيين عندما

(١) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٢٩.

(٢) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٨.

(٣) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ٣٥.

(٤) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٢٨.

(٥) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٨.

(٦) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٢٧.

حاصر سيبينون المدينة، كما أن امرأة هسدروبال قد رمت بنفسها مع أولادها من على سطحه فماتوا جميعاً^(١). وايضا هناك معبد صلمبو بقرطاجة الذي شيد لعبادة الالهين الرئيسيين تانيت^(٢)، وبعل حمون^(٣).

د- الاضاحي.

كان الفعل الديني الذي يشترك به المؤمن في الحياة الدينية فهو في الأساس الذبيحة، فالقرطاجيون يقدمون الذبائح ليكسبوا حظوة الآلهة وليخففوا من غضبها، وليكفروا عن خطاياهم، والذبائح ثلاث وهي ذبيحة الاشتراك وذبيحة التكفير والمحرقه وهي التي تتلف الضحية كليا بالنار^(٤).

كانت الدولة القرطاجية تتدخل في عمل المعابد والكهنة بالنسبة لأضاحي اذ تدخلت في كمية المبلغ التي يأخذها الكاهن من صاحب القرбан، حتى ان الحكومة القرطاجية وضعت ضرائب حددها مجلس الثلاثين المكلفين بالضرائب في زمن حكم السبط خلصبعل بن بدتانيت بن بدأشمون والسبط خلصبعل^(٥).

(١) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٦٧.

(٢) اسم الإلهة تانيت في اللغة السامية "أعطية"، ذلك لأن معتقدها مرتبط بالخصب، وكان يرمز لها بالهلال والقرص وفي بعض الأحيان يكتفى بالرمز للإلهة تانيت بيد مرتفعة أو صولجان علامة تانيت، حيث تمثل اليد المباركة والحماية، أما الصولجان فهو علامة القوة والتحكم. إضافة إلى كون الإلهة تانيت، هي إلهة خصب، فهي أيضا تتحكم في البذر والحصاد ويستعان بها عند الولادة، ينظر: محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة لفكر الديني الوثني...، ص ٩١.

(٣) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٢٧.

(٤) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٧٠-٧١.

(٥) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٧٦.

قد عرفت بتعريفه (مرسيليا)^(١)، وهي تعريفه القرايين والتي تحدد الحصص المجزية التي تعود منها الى الكاهن والى مقدم القربان بحسب الحيوان المقدم وطبيعة التضحية^(٢).

ومن هذه الاضاحي الحيوانية:

مقابل ثور لكفارة او لتوحد او لمحرقه يتقاضى كل كاهن عشرة مثاقيل من فضة، وان كان القربان لكفارة فلهم فضلا عن الضريبة ثلاثمائة مثقال من اللحم، وان كان قربان توحد فلهم الصدر والفخذ، اما الجلد والأضلع والأسلاب وما تبقى كم اللحم فلصاحب الأضحية^(٣) اما القرايين النباتية:

قد ذكرت تعريفه القرايين غلال الارض ونتاج الحيوان والى بعض القرايين من طحين وزيت ولبن وانواع من الحلويات التي كانت تقدم الى الكهنة^(٤).

من كل قربان توحد يقدم اما الاله يعود الصدر والفخذ الى الكهنة، اما اذا كانت الأضحية عجة او حليب او دهن او هبة اخرى تهدي منحة كل اضحية اخرى تقدم مع حيوان او طير فلا شيء منها يعود الى الكهنة^(٥).

احتوت تعريفه مرسليليا على تحذير رسمي من الحكومة القرطاجية للكهنة الجشعين واي كاهن جشع يغرم^(٦)، اذ الكاهن او منفذ الاضحية طالبة مقدمين الاضاحي بأتاوات زيادة

(١) وسميت بمرسيليا نسبة الى مدينة مرسليليا التي كشفت عام ١٨٤٤ اذ حددت في هذا النص اجزاء الاضاحي التي تقدم الى الالهة والاجزاء التي تحتفظ بها الكهنة لانفسهم وقسم الى ملحقين اثنين يحتوي الملحق الاول على واحد وعشرين سطرا بينما يحتوي الملحق الثاني على ستة عشر سطرا، ينظر: نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٣٢.

(٢) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١١٩.

(٣) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٧٦.

(٤) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١١٩.

(٥) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٧٦.

(6) Macdonald, James Middleton, *Massilia-Carthago Sacrifice Tablets of the Worship of Baal: Reproduced in Facsimile, Edited, Translated, and Compared with the Levitical Code*, D. Nutt, (London, 1897), pp.42-43.

عن ما هو مقرر في (وثيقة المرسلية) تفرض عليه غرامة: كل كاهن يجبي رسما اخر غير ذلك المحدد في هذه اللائحة ستفرض عليه غرامة^(١).

اما القرابين فكانت تقدم ايضا من اثرياء قرطاجة من الرجال والنساء الى بعل وتانيت. منها: "الى الربّة تانيت وجه بعل والى المولى بعل حمون ما نذره أدنبعل السبط بن حنو السبط بن بد عشترت".

"الى الربّة تانيت وجه بعل والى المولى بعل حمون مانذرتة متنبعل زوجة إتنو بن خملك السبط لأنه سمع صوتها"^(٢)، الى النقوش التي كشف عنها في قرطاجة، سطرت تخليدا لقربان يتمثل في حمل قدمه شخص يدعى بانو ابن ماغونام^(٣)، وايضا دلت المشاهد الأثرية ان كان الثور يقدم كقربان الى الالهة^(٤).

اذ صورت إحدى النصب ذات قمة مثلثية شخصا واقفا أمام مذبح وضع فوقه رأس ثور، يده اليمنى مرفوعة نحو الأعلى ويمسك بيده اليسرى زهرة، ويشغل أسفل النصب صولجانين يتوسطهما الرمز المدعو تانيت^(٥).

كان القرطاجيين يقدمون قرابين بشرية الى الالهة^(٦)، اذ التضحية بالبشر وجدت في المجتمع القرطاجي وهذا ما وجد عند موضع معبد تانيت^(٧).

(١) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١١٩.

(٢) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٧٧.

(٣) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٣١.

(٤) شريط مختارية، التشريعات والقوانين في بلاد المغرب القديم...، ص ٤٤.

(٥) نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، ص ٣١.

(٦) محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ص ١٣٤.

(٧) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١٤٦.

عام (١٩٢١م) اكتشف فرانسوا ايكارد معبد الى الالهين (تانيت وبعل حمون) فقد وجد لوحة الكاهن وهي الان موجودة في متحف باردو والتي تصور رجلا يرتدي ثوبا وغطاء رأس نموذجيا لرجال الدين، يده اليمنى مرفوعة في ايماءة صلاة، وذراعه الاخرى تحمل. طفلا وربما يدل ذلك على التضحية به^(١).

كان العرافون جزء من موظفي المعبد، اذ كان المجتمع القرطاجي شديد الولع بالتطلع إلى معرفة المستقبل، وان معبد تانيت كان به عرافات يكشفن الغيب ويتنبأن بالمستقبل ويجاهرن بذلك^(٢).

كان هؤلاء العرافون يعتبرون عند القرطاجيين من الشخصيات الرسمية وكانوا يرافقون، قادة الجيش في حروبهم، وكانوا يستشروهم اذا ما اردوا شن حملة عسكرية، وهذا ما فعله عملقار الماقوني عند هجومه على سيراكوزة عام (٣٠٩ ق.م) لم يهجم الا عندما قال العرافون ان النصر حليفه^(٣)، كما اصطحب الملك حنون عدد من العرافون في رحلته البرية لاستشارتهم في الحالات الطارئة^(٤)، ونص رحلته: "قبعد أن تزودنا ماءا ركبنا البحر من جديد، مواصلين طريقنا. محتذين الشواطئ طيلة خمسة أيام حتى أتينا خليجا فسيحا قال لنا المترجمون إنه يسمّى قرن الغرب، ففي جوف الخليج جزيرة وفي الجزيرة بحيرة. فيها جزيرة أخرى بها نزلنا. فلم يقع يصرنا في المزامير وضوضاء الصنوج والطبول، لقد كانت آلاف مؤلفة من الأصوات فامتلكنا الخوف وحتّنا العرافون على مغادرة الجزيرة"^(٥).

(1) Aounallah, Samir. "Il Tofet." In *Cartagine Regina del Mediterraneo*, edited by Sergio Ribichini. Archeo Monografie, no.. Timeline Publishing S.r.l., (Rome 2019), p.112.

(٢) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ٢٥٤.

(٣) احمد صفر، مدينة المغرب العربي...، ص ١٢١.

(٤) محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الارستقراطية...، ص ٢٥٤.

(٥) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ١٢٩.

عليه يمكن القول ان المجتمع القرطاجي كان متدينا وكثرة الالهة التي يقدسها وبرغم من مكانة الكهنة الاجتماعية الكبيرة في المجتمع الا انها كانت تابعة لحكومة قرطاجة بل ان حكومة قرطاجة تحكمت حتى بنسبة الاضاحي التي يأخذها الكهنة.

رابعاً: طبقة الكهنة في نوميديا.

رغم محدودية المعطيات التاريخية المتوفرة في الحياة الدينية في نوميديا، والتي تحول دون تكوين صورة متكاملة ودقيقة عن طبيعة المؤسسة الكهنوتية وأدوار القائمين عليها^(١)، والتي تحول دون تكوين صورة متكاملة ودقيقة عن طبيعة المؤسسة الكهنوتية وأدوار القائمين عليها، ولكن النقوش في (معبد الحفرة)^(٢)، والذي يقع بسيرتا (قسنطينة الحالية)^(٣)، إذ توحى بما يمكن اعتباره وجوداً منظماً لطبقة كهنوتية، دون أن تسمح المعطيات المتوفرة بإعادة بناء هيكلها بصورة كاملة ودقيقة. وتشير هذه النقوش إلى تدرج في بعض الوظائف الكهنوتية، من بينها الكاهن، وكبير الكهنة، والكاهنة، وكبيرة الكاهنات^(٤).

يبدو، واستناداً إلى هذه الشواهد، ان منصب الكاهن الأعظم كان يمثل إحدى أعلى المراتب في السلك الكهنوتي، وربما اضطلع صاحبه بمهام تتعلق بالإشراف على شؤون

(١) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ٢١٧.

(٢) يقع معبد الحفرة على مرتفع جنوب غرب عاصمة المملكة النوميديّة سيرتا، يمتد طولياً على محور يبلغ ٤٠٠ م، وهو محاذ للضفة اليسرى لوادي الرمال ومواز له من الناحية الشمالية عرف نشاطاً واسعاً خلال الفترة الممتدة ما بين أواخر القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، والتي تعد فترة حكم الملك ماسنيسا، وابنه مكوسن ٢٠٣-١٨٠ ق.م، ينظر: نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ٢١١.

(٣) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني...، ص ٨٧.

(٤) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١١٥.

المعبد وتنظيم الطقوس الدينية. كما تشير بعض المعطيات إلى وجود مجموعة من الكهنة الذين كانوا يعاونونه من اداء هذه المهام^(١).

كان هؤلاء مكلفين بتقديم القرابين، واخرين يديرون الشؤون المقدسة^(٢)، والكهنة كانوا حلقة وصل بين المتعبدين الذين يأتون للمعبد للتعبد، وتقديم القرابين للتقرب الى الالهة، وبين الالهة التي توفر الحماية والمباركة والاستجابة لدعائهم^(٣).

كانت القرابين التي تقدم الى الالهة، حيوانية ونباتية، فالحيوانية تتمثل بالثور والكباش، والغذائية فقد قدمت الفواكه والزيت وغيرها، املين في استعطاف الالهة، وضمان الرخاء والخصوبة منها^(٤)، وقرابين اخرى لتزيين او تأثيث المعبد، مثل المصابيح الفخارية والمبخرات وغيرها، وكانت تقام الطقوس في المعابد المخصصة لألهتهم^(٥).

اما المعبد فيتكون من بناء مستطيل الشكل، يبلغ طوله ما يزيد عن ٣٢م وعرضه ٢٦م، محاط بسور خارجي من الحجارة، وسور داخلي ورواق مزين بأعمدة، تقود الزائر إلى عدة قاعات، من بينها القاعة التي تتضمن مصلى يحتوي على حفرة فيها تمثال الإله، كما نجد في قاعة أخرى المذبح، الذي كانت تتم فيه عملية تقديم القرابين على شرف الالهة^(٦)، وكانت طبقة الكهنة من الطبقة الارستقراطية في المجتمع النوميدي، ومن الذين توارثوا مهنتهم عن ابائهم بعد التمارين الكهنوتية، وكانت التدريبات سرية، حتى لا تكون في متناول العامة وكانت الأضحية تقدم قبل تحقيق وليس بعده^(٧)، وكانوا الكهنة يؤدون المراسيم الدينية

(١) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ١١٧.

(٢) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١١٥.

(٣) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ٢١٨.

(٤) كيجل البشير، قرطاج والممالك النوميديّة...، ص ٤١-٤٣.

(٥) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٢٠.

(٦) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ١١٢.

(٧) كيجل البشير، قرطاج والممالك النوميديّة...، ص ١٢١.

في جو احتفالي، يسيطر عليه ايقاع الطبول، وصوت المزمار والبخور الذي يعلو المكان الذي يجري فيه الاحتفال الديني^(١).

عبد الفرد النوميدي ايضا الظواهر الطبيعية بما لها تأثير في حياته اليومية، فهي تؤثر تأثيرا مباشرا في انتاجه الزراعي^(٢)، وهذا ما يدل عليه شكر الملك ماسنيسا، الشمس والقمر، لنصرتهم للرومان على قرطاجة "اتقرب اليك ايتها الشمس العظمى والهة السماء الأخرى..."^(٣)، وهذا يدل على ان المجتمع النوميدي، قد عبد الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر، لما لهن اثر في معرفة مواسم الزراعة والحصاد^(٤).

ايضا كانت هناك كاهنات يدرن امور المعبد الدينية بجانب الكهنة، ومنهن من ارتقين الى مرتبة ربة الكاهنات^(٥)، أما فيما يخص لباس الكاهنة، فكان يتمثل في تنورة طويلة مشدودة على الخصر بحزام، ينتهي في طرفيه بعقدين، ويلبس فوقه معطفا مشرشف الحواف، وتضع فوق الرأس وشاحا، ينزل على الكتفين، وتحمل في يدها اليمنى صولجانا، وفي اليد اليسرى سعف النخيل، وقد استمر هذا اللباس في شمال إفريقيا إلى الحقبة الرومانية^(٦).

(١) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٢٠.

(٢) رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي اسيا وشمال افريقيا، ج ٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (لبنان، ١٩٧٦م)، ص ٣٤.

(٣) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ١٧٧.

(٤) رابح لحسن، اضرحة الملوك النوميدي والمور...، ص ٢٥٥.

(٥) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ٢١٨.

(٦) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ٢١٨.

يمكن الاستنتاج أن طبقة الكهنة في نوميديا مثلت إحدى فئات الطبقة العليا، وتمتعت بمكانة دينية واجتماعية متميزة، ارتبطت بممارسة الشعائر الدينية والإشراف على القرابين وتنظيم شؤون المعابد.

الفصل الثاني

الطبقات الوسيطة

• المبحث الاول: طبقة التجار.

• المبحث الثاني: طبقة ملاك الاراضي.

الفصل الثاني

الطبقات الوسطى

المبحث الاول

طبقة التجار

لقد كانت طبقة التجار من الطبقات الوسطى في شمال افريقيا القديم، ويمكن تناولها كالآتي:

أولاً: عمليات التبادل في مجتمع عصور ما قبل التاريخ.

ان المجتمعات التي تشير لها الرسوم الصخرية تمثل المراحل المبكرة في التطور من التطور الاقتصادي اذ لم تبلغ درجة من التخصص وتقسيم العمل، ولهذا فأن ظهور طبقة من التجار عند هذه المجموعات التي ارتبطت بالرسوم الصخرية غير دقيق ويمثل اسقاطاً لمفهوم اجتماعي واقتصادي ظهر بنحو اوضح في فترات ومراحل حضارية متقدمة، وهذا لايمنع وجود عمليات تبادل بين الاقوام التي استقرت في تلك المناطق.

ان الاستقرار الذي حدث في العصر الحجري الحديث نتيجة ظهور الزراعة واستئناس الحيوان، حيث اصبح الانسان منتجاً للغذاء بعد ان كان مستهلكاً، وترتب على ذلك اثار اجتماعية، واقتصادية، وادت الى تقسيم العمل نتيجة توفر الغذاء^(١).

حيث أن تقسيم العمل جرا الى تبادل المنتجات الناشئة عن طريقة تنوع الاعمال^(٢)، بالرغم من الاعداد القليلة من مجتمع القبيلة الذين كانوا يعملون في الزراعة، إلا أن ذلك كان

(١) محمد السيد غلاب- يسرى الجوهري، الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، (مصر، ١٩٧٥م)، ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) ارنولد توينبي، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زياده، ج ١، ط ٢، الاهلية للنشر والتوزيع، (الاردن، ١٩٨٣م)، ص ٦٦.

كافيا لتغذية المجتمع، ولذلك اشتغل القسم الآخر في الحرف الأخرى ومنها التجارة^(١)، حيث أن التبادل التجاري يكون بين مالكين^(٢)، وكان التبادل التجاري يتم عن طريق المقايضة^(٣).

ثانياً: طبقة التجار في المجتمع الليبي القديم.

قبل الحديث عن طبقة التجار في المجتمع الليبي نريد التنويه على شيء قد اذكر الاستيراد والتصدير بشكل مفصل وذلك لالقاء النظر على هذه الطبقة التي كانت ذات مكانة اجتماعية كبيرة، بل كان لها علاقات اقتصادية متينة مع الدول التي يتاجرون معها، وهذا يثبت وجود هذه الطبقة في المجتمع الليبي القديم.

قد كان للتجارة أهمية لأي مجتمع كان، ولذلك عرف الليبيون التجارة منذ وقت مبكر^(٤)، إذ كان موقع ليبيا اثر كبير في السيطرة على الطرق التجارية، سواء منها ما يربط بين البحر المتوسط وأواسط افريقيا، وخاصة مع السودان وتشاد، أو تلك التي تربط شرق القارة مع غربها^(٥).

اما عن الطرق التجارية في هذه المدة، فأهمها الطريق الساحلي والطريق المتجه من طيبة بمصر العليا إلى واحة الخارجة. وهناك طريق يتجه جنوباً من أوجلة إلى الكفرة إلى دارفور. وطريق من طرابلس إلى فزان ثم تشاد، وكانت البضائع تنقل على ظهر الثيران أو على العربات التي تجرها^(٦).

-
- (١) محمد السيد غلاب- يسرى الجوهري، الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجر، ص ٢٧٩.
 - (٢) كريس هان- كيث هارت، الأنثروبولوجيا الاقتصادية التاريخ والانتوغرافيا والنقد، ترجمة:عبدالله فاضل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٤م)، ص ٤٠.
 - (٣) محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ...، ص ١٨٠.
 - (٤) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٧٩.
 - (٥) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين...، ص ٤٧.
 - (٦) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٨١.

كان التعامل التجاري في الفترات المبكرة يتم عن طريق المقايضة، أي عن طريق تبادل سلعة بسلعة^(١).

لعبت القبائل الليبية دور الوسيط في التجارة في القارة الأفريقية، لأنها كانت على دراية كافية بطرق القوافل التجارية^(٢)، وكانت القبائل الليبية تصدر المنتجات الحيوانية والزراعية^(٣)، وتستورد الأدوات المعدنية والأواني والأقمشة والخزف والزجاج وسائر ما احتاجوا إليه^(٤).

مع وفرة الانتاج ووجود الفائض تظهر، العمليات التجارية للأدوات والسلع الاستهلاكية والفائض من انتاجية الارض في صورة مبادلات مع سلع أخرى يفتقدون إليها. مما أدى الى ظهور التخصص الانتاجي والتفاضل الطبقي والاجتماعي^(٥).

ان التبادل التجاري كان منحصراً في بعض المبادلات التجارية البسيطة، وكانت بين سكان السهول والجبال، ولهذا احتاجوا للمعادن وللسلع الأخرى لسد نقص المواد التي عندهم وتصدير الفائض إلى بلدان الخارج^(٦).

(١) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٨.

(٢) اسماء بولغيتي-هاجر بو سعيد، الصلات الحضارية بين...، ص ٦٧.

(٣) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين...، ص ٤٨.

(٤) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٨.

(٥) فاروق مصطفى اسماعيل، الأنثروبولوجيا الثقافية، ص ١٧٢.

(٦) محمد الصغير غانم، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري بفترة فجر التاريخ، دار الهدى للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٦م)، ص ١٥.

كما كان لظهور طبقة التجار دور في قيام تجارة مع مصر منذ اقدم العصور ، حيث عثر في مصر على بقايا أثرية، مثل قطعة مقوسة من أنياب العاج، والتي وجدت في الصعيد في "نخن"^(١).

كما ورد في نصوص الملكة حتشبسوت (١٥٠٥-١٤٥٨ ق.م)^(٢)، أنها حصلت من قبيلة التحنو، على عاج وسبعمئة سن فيل^(٣)، ومن الصعب الحصول على هذه الأشياء من أي مكان آخر و تعتقد انها تمت عن طريق التجارة^(٤).

كانت تأتي من ليبيا إلى المعابد والمدافن المصرية أجود أنواع الشحوم والزيوت الحيوانية والنباتية التي تدخل في صناعة العطور، وقد اشتهرت تلك الزيوت في الوثائق المصرية بالعديد من الأسماء مثل (عج تحنو عنو) للشحوم الحيوانية^(٥).

لم تقتصر العلاقة بين مصر والقبائل الليبية على الجانب الحربي وإنما هناك أيضا علاقات سلمية تمثلت في ان^(٦)، مصر كانت تستورد وقت السلم الكباش والحمير والثيران^(٧)، والزيوت التي كانت تستخدم حسب التقاليد المصرية لتدليك الاجسام. وكانت العلاقات

(١) وتسمى أيضا بالكوم الاحمر وهي مركز حكم ملوم الاسرة الاولى ٢٩٢٠-٢٧٧٠ ق.م وايضا يسكن فيها حاشية الملك، (صلاح رشيد الصالحي، وادي النيل...)، ص ٤٢.

(٢) وهي سادس ملكة في الأسرة الثامنة عشر في مصر ١٥٠٥، ١٤٥٨ ق.م وهي ابنة تحتمس الاول ١٥٣٥، ١٥٦٠ ق.م وزوجها تحتمس الثاني ١٥٢٠، ١٥٠٢ ق.م، (فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة: ماهر جويجاتي)، ص ٧٣٧.

(٣) اسماء بولغيتي-هاجر بو سعيد، الصلات الحضارية بين...، ص ٦٧.

(٤) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين...، ص ٤٧.

(٥) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص ١٤٢.

(٦) محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر والشرق الادنى القديم في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر- سوريا القديمة، ج ٢، الناشر مركز الاسكندرية للكتاب، (الاسكندرية، ٢٠٠١م)، ص ٩٢.

(٧) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٧٤.

التجارية بين مصر والليبيين جيدة، حتى في بعض الاحيان كان الملك المصري يستأجر احد افراد القبائل الليبية للقيام بالعملية التجارية المصرية مقابل اجر^(١).

ايضا قامت مصر باستيراد بيض وريش النعام من القبائل الليبية، وفي بعض الاحيان يقدم كجزية لمصر^(٢).

كان الرجال من يقومون بالأعمال التجارية ويقودون القوافل التجارية^(٣)، وقد اعتادت القبائل الليبية أن يهاجروا الى مصر بعائلاتهم، اما للاستقرار أو للتجارة وفي مقبرة خدوم حتبمن ابان عهد أمنمحات الأول (١٩٩١-١٩٦٢ ق.م)^(٤)، في بنى حسن يصور قافلة من هؤلاء التجار ومعهم زوجاتهم وأطفالهم، ويبدو انهم كانوا ذوو مكانة عالية من خلال التزين بالريشة وفخامة الملابس، وهذا دليل على انهم كانوا طبقة ذات مكانة عالية في المجتمع°. وايضا كان هذا دليل على وجود طبقة تجار يقومون بالتجارة، ويعرفون مسالك الطرق، وايضا لهم علاقات مع تجار المناطق المجاورة والا من اين حصلوا طبقة التجار على السلع التجارية التي لم تكن موجودة في ليبيا^(٦).

عليه يمكن القول ان التجار الليبيون لا يقلون مكانه عن الطبقات العليا في المجتمع الليبي بل يبدو انهم كانوا ذوي علاقات تجارية قوية مع البلدان المجاورة.

(١) سليم حسن، مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٢م)، ص ٢٦٨.

(2) Simpson, Fiona, *Evidence for a Late Bronze Age Libyan Presence in the Egyptian Fortress at Zawiyet Umm el-Rakham*, Ph.D. Thesis, University of Liverpool, (Liverpool, 2002)، p.423.

(٣) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٨.

(٤) وهو اول ملوك الاسرة الثانية عشر وحكم ثلاثين عاما وشهد عصرة وفرة بالمحاصيل الزراعية، ينظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج ١، ص ٦٤٣.

محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ٧٧.⁵

(٦) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٧٩.

ثالثاً: طبقة التجار في قرطاجة.

بما ان من اسس قرطاجة هم الفينيقيين وملكة قرطاجة والمهاجرين معها من صور الفينيقية، والفينيقيون كانوا بحارة وتجار والبحرية الفينيقية من اشهر البحريات في العصور القديمة، حتى انهم اسسوا محطات تجارية على طول طريقهم التجاري البحري^(١).

كان النشاط التجاري في تلك المدة الزمنية القديمة نشاطاً بارزاً للفينيقيين، حتى انهم شكلوا طبقة تجارية في المجتمع الفينيقي ومن بعدها في المجتمع القرطاجي^(٢).

وكانوا يكتمون المسالك والطرق التجارية، وبهذه الطريقة استطاعت صور ان تتحكم بالتجارة الدولية لمدة ثلاث قرون ابتداء من القرن التاسع حتى القرن السادس قبل الميلاد^(٣).

هذا يعني ان من هاجر مع عليسة هم اصحاب اموال وتجار، وبما ان قرطاجة، مستوطنة تجارية اذ بالأصل كان الفينيقيون في قرطاجة تجاراً^(٤).

وبهذا نجد ان من برز في المجتمع القرطاجي هم طبقة التجار، حتى صارت لهم مكانة اجتماعية كبيرة في المجتمع القرطاجي، واستأثرت بالسلطة الاجتماعية والسياسية اسر عديدة كان منها اسرة ماغون التجارية^(٥)، والتجارة والطبقة التجارية في قرطاجة جعلت قرطاجة ذات شهرة واسعة في تجارة حوض البحر المتوسط وجعلوها مدينة ثرية تستطيع تحمل الحروب الكبيرة والدفاعات العالية وبناء الاساطيل، مما جعل لهم مكانة كبيرة في المجتمع القرطاجي^(٦).

(١) ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الحميد شعبية، طه حسين، ص ٣٠٨.

(2) Moscati, Sabatino, *Chi Furono i Fenici: Identità Storica e Culturale di un Popolo Protagonista dell'Antico Mondo Mediterraneo*, Società Editrice Internazionale, (Torino, 1992), P.45.

(٣) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص ٢٨.

(٤) ه.د. كيتو، الاغريق، ترجمة: عبد الرزاق يسرى، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، (مصر، ١٩٦٢م)، ص ٧٨.

(٥) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ٦٢.

(6) Bahmanyar, Mir, *Zama 202 BC: Scipio Crushes Hannibal in North Africa*, Campaign, No. 299, Osprey Publishing, (Oxford, 2016), p.7.

قد اعتمدت الطبقة الارستقراطية التجارية في المجتمع القرطاجي على شبكة كثيفة من العلاقات الشخصية، التي قامت بأنشائها مع بعض العائلات المتنفذة في المناطق التي كانت تتاجر معها^(١).

كونت للأسر التجارية ثروات هائلة، ومنها عائلة ماغون التي هي عائلة قرطاجية تجارية منحتم الحق دون غيرهم من ابناء الشعب القرطاجي مناصب اجتماعية وسياسية، اذ كان منهم المشرعين والقضاة، ومنهم القادة العسكريين، وحتى الحكام السياسيين^(٢)، ولان التجارة عبر المتوسط كانت بالأساس بيد الاثرياء القرطاجيين المنتمين الى طبقة اجتماعية ارستقراطية قادرة على تجهيز السفن وتحمل نفقات الانشطة التجارية مع ما قد يترتب من خسائر مكلفة، مثل (غرق السفن، والقرصنة)، وطبيعي ان تحتل هذه الطبقة مكانة اجتماعية وسياسية تعادل وزنها الاقتصادي^(٣).

قد سار القرطاجيون على طريق الفينيقيين ايضا فقاموا بالتكتم على المسالك التجارية وكانت خزانة الدولة هي من تعوض هذه الخسائر، فهناك سفينة تجارية محملة بالبضائع التجارية تبحر في البحر المتوسط وحاول الرومان تتبعها لمعرفة الطريق التجاري البحري، مما دفع التاجر القرطاجي أغراق سفينته ليحافظ على سرية الطريق، وتم تعويضه من الخزانة العامة لقرطاجة^(٤)، وقد اتقن رجال طبقة التجار الرأسماليين واصحاب السفن الكبار

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٧.

(٢) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٦٨.

(٣) ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الحميد شعيبة، طه حسين، ص ٣١٢.

(٤) فرانسوا ديكره، قرطاجة أو إمبرا طورية البحر...، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، ص ١٢٨.

كل فنون التجارة الدولية انذاك^(١)، اذ لم يعرف التجار القرطاجيين البوصلة، وانما كان اهتدائهم في الملاحة التجارية البحرية بواسطة الاهتداء بنجم الدب الصغير^(٢).

كانت اعمالهم التجارية تشتمل تأميمات ساحلية واعتمادات مصرفية وقروض من كل الانواع، وتمويل بالمساهمة او بالحساب وكل اشكال الحسومات والأجراءات التجارية^(٣).

اقام التجار القرطاجيين وكالات تجارية في المدن التي يصلون اليها، لممارسة التجارة، وعليه اصدرت مدينة ثيبه مرسوما يسمح باقامة وكالات تجارية بونية سنة (٣٦٥ ق.م)، كان التاجر القرطاجي يلجأ الى عقود تجارية تربطهم بمراسليهم الأجانب، او بدء بعمل تجاري او عقد صفقة تجارية رابحة^(٤).

ظهر في قرطاجة اول قرض له صفة دولية^(٥)، وذلك لان قرطاجة كانت اهم مدينة تجارية، فكان يأتيها مهاجرون اغريق وغيرهم من الشعوب لتعلم التجارة، او يأتي لقرطاجة تجار لممارسة مهنتهم في قرطاجة ولهذا ظهرت القروض في قرطاجة^(٦).

ليس كل من يعمل بالتجارة بنفس الطبقة الاجتماعية، وانما كانت هناك الطبقة الارستقراطية التجارية المسيطرة على آليات التجارة، وهم مالكي السفن والمصارف، ثم تأتي طبقة مدارء المؤسسات التجارية المتواجدين في قرطاجة، او المحطات التجارية، وفي مناطق التبادل التجاري الخارجية، ثم فئة مجهزي السفن، ومنظمي القوافل، ثم الوكلاء والكتبة

(١) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٦٨.

(٢) ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الحميد شعبية، طه حسين، ص ٣١٢.

(٣) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٦٨.

(٤) أحمد السليماني، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة-الكائنة في الجزائر الحالية-من خلال الدلالات واللقى الأثرية والأنصاب الندرية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، (الجزائر، ٢٠٠٧م)، ص ٢٤٥.

(٥) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٦٨.

(٦) أحمد السليماني، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي...، ص ٢٤٥.

وقباطنة السفن والتابعين^(١)، وايضا كان هناك ملاحين السفن التجارية، الذين كان عملهم الاشراف على سير السفن التجارية، وكانوا يتوقفون في المحطات التجارية القرطاجية في كل مساء^(٢).

ايضا كان كل تاجر يختص بتجارة بضاعة معينة، ونستدل على ذلك بنصب قرطاجي كان بقدس بعل، حيث يذكر اسم التاجر القرطاجي الذي يدعى زيبق، اذ ذكر مهنته بأسم (مكرفل) وهي عبارة فينيقية تدعى تاجر عاج، ويرى انه تاجر فيلة، اذ كان يوزع العاج على الحرفيين لاستخدامه في صناعة الادوات^(٣).

كانت المعابد هي المكان الاول التي تتم فيها الصفقات التجارية القرطاجية، اذ كانت بمثابة محطة تجارية، فكان التاجر القرطاجي يعقد صفاقته لقاءاته مع مختلف المجاميع التجارية فيه^(٤).

اشتغل التجار في قرطاج بالوساطة التجارية لنقل البضائع في المحيط الجغرافي الافريقي ومناطق البحر المتوسط، مما حقق لهم شهرة واسعة، فضلاً عن ان قرطاج كانت حلقة وصل تجارية بين الشرق والغرب والجنوب والشمال^(٥).

كان القرطاجيون يستخدمون اسلوب المقايضة في تبادلهم التجاري مع الليبيين القاطنين في الغرب ووراء جبل طارق^(٦)، ويتبادلون البضائع والسلع الكمالية، التي يفتقر اليها

(١) ريمة مليزي، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد ١، العدد ٢، (الجزائر، ٢٠١٣م)، ص ٣٣-٣٤.

(٢) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ٩٦.

(٣) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٢١٤.

(٤) أحمد السليمان، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي...، ص ١٣٢.

(٥) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي...، ص ٢٣١.

(٦) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٢١.

الليبيين مقابل الذهب، وكان الطرفين لا يمس بضائع الآخر ان اذ القرطاجيين لايمسون الذهب الا اذا رأى الذهب المودع يعادل البضاعة، والطرف الآخر لا يمس البضائع قبل ان يقبض اهل قرطاجة الذهب^(١)، وبهذا التبادل التجاري مع مختلف الدول القديمة جعل التجار القرطاجيين يمتلكون اسواقا كانوا يستطيعون ان يعرضوا فيها منتجاتهم الخاصة، ويحصلوا بأسعار رخيصة على المعادن الثمينة التي جعلتهم اثرياء^(٢)، وبنفس الوقت اهتمت الدولة القرطاجية بتنظيم التجارة داخل الاسواق التابعة لها، وذلك من اجل ضمان سيرها بشكل جيد، والحفاظ على العلاقات التجارية الحسنة مع جميع المتعاملين معها، وهذا بسبب تركيبة المجتمع القرطاجي المتكون من الطبقة التجارية المتحكمة بالسلطة^(٣).

لقد دخلت قرطاجة في الكثير من الحروب مع الاغريق والرومان، وعقدت المعاهدات، وهذا ما تم ذكره سابقا في طبقة المحاربين القرطاجيين وذلك لاجل ضمان سير الحركة التجارية القرطاجية، وتوسعها في حوض البحر المتوسط، لأن التجارة تعد الرئيس للأقتصاد، وتدر ارباحا طائلة لقرطاجة، لذلك تحالفت قرطاجة مع الاتروسكيين^(٤)، وكذلك عقدت قرطاجة معاهدة مع روما عام (٥٠٩ ق.م) وحددت هذه المعاهدة، مناطق النفوذ التجاري للجانبين^(٥)، ان هذه المعاهدة كانت لتأمين الاحتكار التجاري لقرطاجة، في الحوض الغربي للبحر المتوسط، والزمّت الرومان وحلفائها بعدم العمل بالتجارة على شواطئه، قبل اخذ أذن القرطاجيين، وبقي هذا الاتفاق قائماً حتى النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد، وذلك عندما فقدت قرطاجة سيادتها، على صقلية واسبانيا^(٦).

(١) ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الحميد شعبية، طه حسين، ص ٣٢٣.

(٢) فرانسوا ديكريه، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ١٠٣.

(٣) ريمة مليزي، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، ص ٣٣.

(٤) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص ١١٣.

(٥) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٢٠.

(٦) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص ١١٣.

كما كانت قرطاجة منشغلة بتجارها البحرية دون ان تهتم بالتجارة البرية، لكنها اقامت بعض المحطات التجارية على الساحل الافريقي، وحصلت على المنتجات التجارية عن طريق وسطاء ليبيين^(١)، وبسبب التكاليف الباهضة للقوافل التجارية التي كانت تحت سيطرة الليبيين عزم التجار القرطاجيون التوغل بأنفسهم لمصدر المورد التجاري والاستغناء عن الوسطاء، وذلك عبر الرحلات الصحراوية^(٢).

بعد ان خسرت قرطاجة معركة هيميرا (٤٨٠ ق.م)، وبدأ التجار القرطاجيون البحث عن طرق تجارية جديدة تعوض خسارة صقلية، وبدأوا بالاتجاه نحو التجارة البرية، بعد ان ادركوا انه لا يمكنهم الاعتماد على تجارة البحر المتوسط بسبب وجود منافسين لهم من الاغريق والرومان، وهذه التجارة البرية خالصة لها لا ينافسها احد^(٣)، ومن ضمن الاصلاحات الاقتصادية القرطاجية التي تخدم طبقة التجار هي سك العملة، في القرن الخامس قبل الميلاد، وذلك لتسهيل عملية التبادل التجاري بمختلف بلدان العالم التي تعتمد النقود كنوع من التبادل التجاري بدل المقايضة^(٤)، وايضا كان من ضمن الاصلاحات التي قامت بها الدولة القرطاجية خدمة لمصالح طبقة التجار، هي بناء ميناء تجاري في قرطاجة وهو ميناء يتصل بالبحر مباشرة^(٥)، وهذا المرفأ التجاري، كان اماميا وكبيرا يحميه في اقصى الجنوب رصيف اصطناعي، رصف بحجارة بناء بين ارصفة الميناء التي تدعا خوما، ويقصد بها

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٠٩.

(٢) ريمة مليزي، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، ص ٣١.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٣٣.

(٤) ريمة مليزي، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، ص ٣٥-٣٦.

(٥) ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الحميد شعيب، طه حسين، ص ٣١١.

ساحات تكديس البضائع في الموانئ^(١)، وزود هذا الميناء التجاري بأرصفة لتسهيل عملية رسو السفن التجارية^(٢).

قام مجلس الشيوخ القرطاجي الذي ينتمي اليه الطبقة الارستقراطية التجارية، بحملتين استكشافيتين، للبحث عن اسواق جديدة لتعويض خسارة صقلية في القرن الخامس قبل الميلاد^(٣).

كان منها: رحلة الملك حنون عام (٤٨٠ ق.م)، اذ كانت رحلته لاجل البحث عن اسواق جديدة في افريقيا، وبناء مستعمرات تجارية قرطاجية-افريقية^(٤).

اما رحلة هاميلكون عام (٤٥٠ ق.م)، حتى قام هميلكون باكتشاف الاجزاء الخارجية من اوربا^(٥)، وكانت رحلته تهدف الى فتح الطريق الى مناجم في الغرب، فضلاً عن الانتاج من المعادن في المناجم الاسبانية^(٦).

ان طبقة التجار في قرطاجه كانوا ذوي مكانة لدرجة الدولة دعمتهم سواء بالرحلات التجارية للبحث عن اسواق تجارية جديدة او الحملات العسكرية الكبيرة لحماية تجارة التجار القرطاجيين.

رابعاً: طبقة التجار في نوميديا

ظهرت اهمية طبقة التجار في المجتمع النوميدي بعد اعلان ملوك نوميديا اقامة ممالكهم. وكان ذلك سببا في ظهور هذه الطبقة الاجتماعية المهمة في المجتمع النوميدي، سواء كان ذلك على مستوى التجارة الداخلية والخارجية^(١).

(١) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٦٤.

(٢) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي...، ص ١١٠.

(٣) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٢٥.

(٤) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ٢٠٤.

(٥) أحمد السليمان، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي...، ص ٢٧.

(٦) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٢٤.

كان من يدير هذه التجارة هم التجار من ابناء القبائل النوميديّة، الذين استفادوا من تجارب التجار القرطاجيين، حين تعلموا لغتهم واساليبهم في المعيشة وحنكتهم التجارية^(٢).

فقد كان الملوك النوميديين هم من يديرون ويشرفون على التجارة، لكن الملوك ليسوا من طبقة التجار، وإنما يديرونها دوليا مع التجار النوميديين الذين كانوا حلقة وصل بين الملك النوميدي و تاجر الدول الاخرى. وهذا ما فعله الملك ماسنيسا الذي جذب تجارا يونانيين الى حواضره^(٣).

تتجلى أهمية هذه الطبقة في المجتمع النوميدي في ازدهار المجتمع، وايضا ازدهار الدولة. ولذلك اهتم ملوك نوميديا بهذه الطبقة، فمنهم من انشأ الموانئ التجارية كما فعل الملك سيفاكس، اذ انشأ العديد من الموانئ، أشهرها (ميناء سيغا)^(٤)، التجاري في مدينة سيغا^(٥)، اذ كان هذا الميناء ملتقى للتجار النوميديين مع تجار سردينيا وروما حيث كان ميناء التصريف المنتجات التجارية بين التجار^(٦)، وايضا قام ملوك نوميديا بسك النقود لأول مرة في اواخر

(١) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٧٠.

(٢) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية ...، ص ٧٣.

(٣) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ٨٠.

(٤) تم تسميته بميناء سيغا نسبة الى مدينة سيغا وكان للميناء دور في الحرب البونية الثانية اذ نزل القائد الروماني سكيبو الافريقي و القائد اقريطاجي صدر بعل بهذا الميناء لحضور مؤتمر سيغا الذي رتبته الملك سيفاكس من اجل السلام بين روما وقرطاجة سنة ٢٠٦ ق.م ويقع في وادي التافنة، ينظر: محمد بن عبد المؤمن، محاولة رصد جوانب من تاريخ وواقع مدن قديمة بالغرب، المدينة والريف في الجزائر القديمة، ص ١٦٠.

(٥) قيطوني كلثوم دحو، الحياة الاقتصادية، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م)، ص ٢٣.

(٦) محمد بن عبد المؤمن، محاولة رصد جوانب من تاريخ وواقع مدن قديمة بالغرب، المدينة والريف في الجزائر القديمة، ص ١٥٩.

القرن الثالث قبل الميلاد^(١)، والملك سيفاكس، يعد أول ملوك نوميديا أول من ضرب العملة من معدن البرونز بأسمه كملك وظهرت صورته على وجهها وعلى الظهر حصان^(٢).

لقد قام الملك سيفاكس بسك العملة لتسهيل عمل التجار في التجارة الخارجية، التي كانت تعتمد على النقود في ذلك الوقت، إذ أن تجار ماسيسيليا كانوا يستوردون الفخار من النوع الأيبيري، والخزف المصبوغ بالأحمر اللامع، وايضا يستوردون بضائع من المعدن يفتقر إلى وجوده شمال أفريقيا. أما البضائع التي كانوا يصدروها تجار مازاسيليا فهي العاج وقشر بيض النعام^(٣).

كما ان الملك ماسنيسا عني كثيرا بالأقتصاد والتجارة^(٤)، فعندما تدهورت قوة قرطاجة وقيدت عسكريا، واقتصاديا، من قبل روما وذلك بمعاهدة زاما (٢٠١ ق.م)، وفسح المجال امام هذا الملك ماسنيسا لفتح الموانئ التجارية وفتح الأبواب امام الإغريق وروما للتجارة مع مملكة نوميديا، وذلك بسبب امتلاكه مؤهلات عسكرية واقتصادية^(٥).

فضلاً عن ذلك فإنه بعد سقوط قرطاجة تحولت الموانئ التجارية القرطاجية الى موانئ نوميديا^(٦)، وهذه الاعمال التجارية للملك ماسنيسا وكانت دعماً للتاجر النوميدي، حتى انه

(١) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ٦١.

(٢) قيطوني كلثوم دحو، الحياة الاقتصادية، قرطن سرت والممالك النوميديا من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، ص ١٦.

(٣) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ١٢٨.

(٤) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج ١، ص ٨٤.

(٥) عبد الحميد يعطيش، التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميديا ودورها في تكريس نظام الحكم، المدينة والريف في الجزائر القديمة، منشورات جامعة المسكر، (الجزائر، ٢٠١٣م)، ص ٣٥٤.

(٦) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص ٧١.

قام بتأسيس اسطول بحري تجاري، عام (١٨٠ ق.م)^(١)، ليكون لنوميديا مكانة تجارية في العالم التجاري للبحر المتوسط.

كانت ترافق السفن التجارية سفن حربية، والتي كانت تهاجم العدو ايام الحرب وترافق التجار عبر البحر، وتعمل على حماية اموالهم وذلك بالتصدي للقراصنة ومطاردة لصوص البحر^(٢)، كما كانت الحبوب من القمح هي صادرات نوميديا لبلاد الرومان والإغريق. وايضا عاج الفيله والخيول وكانت تصدرها نوميديا عبر البحر المتوسط^(٣)، وان تطور التجارة الداخلية والخارجية جعلت ماسنيسا يمتلك اموالا طائلة^(٤)، ودفعت هذه التجارة وازدهارها الى سك العملة بأسمه وكانت صورته عليها على شكل شخص ملتحي، وكانت النقود مصنعة من البرونز والنحاس^(٥).

التي استخدمت في التجارة الداخلية فضلاً عن نظام المقايضة اما العملة الذهبية فقد حصل عليها من خلال تعامله التجاري مع روما واليونان^(٦)، اما التجارة الداخلية فكانت تتم في المدن الداخلية، التي كانت نقطة اتصال بين السهول والجبال والسهوب^(٧)، فقد كان المزارع يبادل مزروعاته من الحبوب ومن القمح والشعير مع الصانع الذي يملك المصنوعات اليدوية التي يحتاجها المزارع والراعي. اما الراعي فيقدم الفائض من الجلود والصوف لتبادلته مع المزارع والصانع وذلك عن طريق المقايضة^(٨).

(١) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٨٠.

(٢) محمد فنطر، يوغرطة...، ص ٩٧.

(٣) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ص ١٨٣-١٨٥.

(٤) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٧٨.

(5) Mokhtar, G. (dir.), *Histoire Générale de l'Afrique*, Vol. II: Afrique Ancienne, UNESCO, (Paris, 1980) p.497.

(٦) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص ص ٧٩-٨٠.

(٧) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٦٠.

(٨) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ص ١٧٦-١٧٧.

حظيت طبقة التجار النوميديين بمكانة رفيعة لدى البلاط الملكي، وقد تجلى هذا الدعم في التسهيلات الكبيرة المقدمة للتبادل التجاري، مثل بناء الموانئ وسك العملات وتأمين الطرق التجارية. إن هذه الإجراءات مجتمعة تؤكد بوضوح وجود طبقة تجارية مستقلة ونشطة، على الرغم من هيمنة الدولة وإشرافها المباشر على مفاصل الاقتصاد والتجارة.

المبحث الثاني طبقة ملاك الاراضي

أولاً: ملاك الاراضي في مجتمع عصور ما قبل التاريخ.

لا تقدم المعطيات المرتبطة بالرسوم الصخرية ادلة كافية لأثبات وجود طبقة اجتماعية من ملاك الاراضي بالمعنى الاقتصادي الطبقي الذي ظهر في المجتمعات الزراعية والحضرية اللاحقة.

ولكن هذا لا يمنع وجود اشخاص قاموا بأستغلال الاراضي بنشاطات متنوعة سواء كانت للزراعة ام الرعي ولكن لا ترتقي للمستوى الطبقي وهذا الامر يمكن ان يظهر لاحقاً في العصور الاكثر تطوراً.

ثانياً: طبقة ملاك الاراضي في المجتمع الليبي القديم.

ان طبقة ملاك الاراضي هم اهم جزء في المجتمع الليبي القبلي، اذ ان هذه الطبقة تتكون من كبار القرى الزراعية التي تكون ضمن حدود القبيلة الواحدة، فقد كانوا هؤلاء هم رؤساء العشائر الذين يشكلون مجلس القبيلة^(١).

لقد كان المجلس يتكون من عشرة اشخاص، والذين كانوا من كبار السن^(٢)، اذ كانت السلطة السياسية تتركز بأيدي كبار السن^(٣)، وينتخبون رئيس القبيلة حسب ثرائه وعدد افراد عشيرته، ومكانته الاجتماعية، اما رؤساء العشائر يساعدون الملك في شؤون القبيلة وبنفس الوقت عليهم يرعون شؤون عشيرتهم وافراد اسرهم العاملين في الاراضي الزراعية^(٤).

(١) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية ...، ص ١٤١.

(٢) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ٦٧.

(٣) فاروق مصطفى اسماعيل، الأنثروبولوجيا الثقافية، ص ١٧١.

(٤) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية ...، ص ١٤١.

ان الاسرة هي أساس النظام القبلي، اذ يتم الاعتماد عليهم في شؤونها الاقتصادية والحربية، فقد كان هؤلاء هم سند القبيلة في الحرب والسلام، ولذلك كان على طبقة ملاك.

الاراضي ان تراعي افراد اسرهم^(١)، ويذكر ان زعامتهم للعشيرة ومكانتهم وامتيازاتهم مستمدة من عدد اتباعهم، اكثر مما مستمدة من لقبهم؛ لذلك كان عليهم ان يرعوا افراد عشيرتهم^(٢).

مستمدة ايضا من كبر سنهم وتجاربهم الطويلة في شتى اشكال الحياة، وهذا ما يرفعهم لمنصب استشاري في القبيلة، وذلك لمعرفتهم الطويلة في عادات وتقاليد المجتمع، وحرفة الصيد، ومعرفة مواعيد الامطار والزراعة^(٣)، وكانت من اهم صفات رئيس العشيرة، ان يتميز بمميزات اخلاقية بارزة ويتمتع بتعصبه القوي لقبليته، التي يستمد منها نفوذه^(٤).

العصبية هي رابطة الدم والدين والاصل الواحد^(٥)، ومجلس القبيلة هو الذي يسن الاعراف والتقاليد التي يخضع لها افراد القبيلة، التي يعيش افرادها معا في حلهم وترحالهم ضمن منطقة واحدة، وهي المنطقة الحدودية للقبيلة^(٦).

حيث ان عمل المجلس القبلي، الذي يضم طبقة ملاك الاراضي، ان يسعى لوضع نظام لأجل التخلص من العيش غير المنظم والعشوائي، والعمل على تحقيق سبل العيش المنظم^(٧)، وذلك من خلال خلق مجتمع يتكيف به انسان القبيلة، قائما على العادات والتقاليد، والقيم والاعراف، والواجب على افراد القبيلة الخضوع لها، ولما لها دور في الحفاظ

(١) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٤.

(٢) جورج بالانديه، الانثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، ص ٩٤.

(٣) محمد رياض، الانسان دراسة في النوع والحضارة، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٤) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ١٣٤.

(٥) فرحات مليكة، القبيلة كتنظيم اجتماعي وحتمية تاريخية، ص ٨٨.

(٦) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ١١٨.

(٧) فرحات مليكة، القبيلة كتنظيم اجتماعي وحتمية تاريخية، ص ٨٩.

على التماسك الاجتماعي وتحقيق الاستقرار، وتنظيم العلاقات بين افراد القبيلة، ومعرفة حقوقهم والواجب عليهم^(١)، التي يوضعها مجلس القبيلة ويخضع لإشراف ينسق مهامه ويرعى انظمته^(٢).

ايضا من صلاحيات مجلس القبيلة اعلان الحرب او اللجوء للسلم، او التشاور لإيجاد الحل عند اصابة المراعي بالجذب وتعرض منابع المياه للجفاف الخ^(٣).

بما انه الملك يتم اختياره من مجلس القبيلة، الا انه كان ينحي من الزعامة، إذا ما ثبت عدم كفاءته في ادارة شؤون القبيلة. وهذا ما حصل للملك الليبي مربي دد، اذ تم اختيار اخوه بدل عنه^(٤)، بعد خسارته المعركة مع المصريين، وهروبه من ساحة القتال؛ فقد سقطت الريشة من رأسه، وهي علامة الزعامة، وسقوطها دليل على الخزي والعار^(٥).

وتختلف المكانة الاجتماعية عند الرجال اللوبيين بعدد الريش التي يضعونها على رؤوسهم؛ فأكبرهم يضع ريشة واحدة، والآخرين يضعون ريشتين. اذ تعتبر الريشة من علامات الرئاسة والنبالة والزينة، وسقوطها علامة للعار والفشل^(٦).

ان مجلس القبيلة يتكون من اشخاص الاكثر نفوذا في القبيلة، المتمثل بمركزهم العشائري؛ فهم ارستقراطيون القبيلة، ويتميزون ب انهم اصحاب عائلة كبيرة، وهذا الشيء دفعهم لان يكونوا بموقعهم الطبقي. لهم وضع البكور، اي لهم امتيازات داخل المجتمع

(١) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ص ١١٨-١١٩.

(٢) فرحات مليكة، القبيلة كتنظيم اجتماعي وحتمية تاريخية، ص ٨٩.

(٣) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ١٥٧.

(٤) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٨.

(٥) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ١١٠.

(٦) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٨.

الليبي، وايضا لهم هيمنة على اتخاذ القرارات، واصحاب اراضي زراعية واصحاب ماشية كبيرة، ويكون لهم كلمة مسموعة بحسب قوة شخصيتهم^(١).

عليه يمكن القول: ان طبقة ملاك الاراضي من الطبقة المهمة والمؤسسة للنظام القبلي، اذ يتكون منها المجلس القبلي. ومهمة المجلس: اختيار الملك وعزلة، وعلان الحرب والسلم، ووضع العادات والتقاليد والاعراف، ومراقبة الالتزام بهذه العادات والتقاليد والاعراف، ومراقبة سير الاعمال كالزراعة والرعي، والاهتمام بشؤون سكان القبيلة.

ثالثاً: طبقة ملاك الاراضي في قرطاجة.

كان نظام الحكم في قرطاجة كما ذكرنا سابقا حكم اقلية، حيث تسيطر فئة قليلة على مقاليد السلطة في الدولة، ممثلة في اصحاب رؤوس الاموال وهم التجار^(٢)، ولكن هذا لم يستمر طويلا وذلك بسبب التغييرات التي حدثت في المجتمع القرطاجي، سواء كانت تغييرات اجتماعية ام اقتصادية، ومنها هجرات الفينيقيين من صور الى قرطاجة، نتيجة الحروب، اذ استقبلت قرطاجة الفينيقيين، الهاربين من صور، بعد ان سيطر اشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م)^(٣)، على صور، وقد تمتع هؤلاء الفينيقيين الفارين من صور الى قرطاج، بالحقوق المدنية والسياسية القرطاجية^(٤).

(١) جورج بالانديه، الانتروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، ص ٨٠.

(٢) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٧.

(٣) وهو ملك اشوري تولى الحكم عام ٦٦٨-٦٢٧ ق.م وقام بعدة حملات حربية في مصر وبلاد الشام وبلاد عيلام وحقق الانتصارات الحربية، ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة...، ص ٥٧٧-٥٧٨.

(٤) فرانسوا ديكره، قرطاجة أو إمبرا طوروية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو، ص ٧٨.

بعد هزيمة القرطاجيين على يد الاغريقين في معركة هيميرا عام (٤٨٠ ق.م) تراجع نفوذهم في صقلية^(١)، وادى ذلك الى نزوح الفينيقيين من جزيرة صقلية الى شمال افريقيا التي كانت اقرب مكان لهم، ولأموالهم التي فروا بها معهم، ولم تستطيع مدينة قرطاجة استيعابهم، وكانت فرصة استثمار اموالهم محدودة فقد اقتصر النشاط الاقتصادي في قرطاجة على التجارة التي كان يسيطر عليها بعض المتنفذين القرطاجيين^(٢).

اذ استمرت هجرات الفينيقيين من صور الى قرطاجة على مر المدد التاريخية، وذلك بسبب وجود ارتباط قومي بين قرطاجة وصور، لان كلاهما سكانهما من الفينيقيين، وذلك حتى عندما قام الاسكندر المقدوني باحتلال مدينة صور، وقضى على استقلالها عام (٣٣٢ ق.م)^(٣)، فان الكثير من سكان صور تم اجلائهم الى قرطاجة^(٤).

ان هذه الاحداث التاريخية كانت منعرجا في تاريخ قرطاجة فجميع هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتراجع نفوذ قرطاج في جزيرة صقلية، دفعت قرطاجة للبحث عن حلول اجتماعية واقتصادية، مما جعلها تفكر جيدا لمد نفوذها في محيطها الافريقي على حساب اللوبيين المجاورين لقرطاج وذلك في المدة (٤٨٠-٤٥٠ ق.م)^(٥).

قام الملك حنون ابن عبد ملقرت بتبني هذه السياسة التوسعية باتجاه افريقيا، على حساب الشعب الليبي، حتى قيل عنه انه حول القرطاجيين من صوريين الى ليبيين،

(١) الشاذلي بورونية- محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٩٦.

(٢) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الاغريقي...، ص ١٩٧.

(٣) محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية-تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٤م)، ص ١٦٦.

(٤) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ٤٥.

(٥) الشاذلي بورونية- محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٩٦.

وبفضله سكنوا في ليبيا ونالوا الكثير من الثروات، واكتسبوا اسواقا جديدة وكثيرة وذلك في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد^(١).

كانت قرطاجة تسيطر على مساحة من الارض الزراعية التي تحيط بها، لكن في القرن الخامس قبل الميلاد امتدت مساحة الارض هذه حتى شملت مساحة كبيرة من الاراضي الزراعية الخصبة من شمال شرق تونس^(٢).

اعطت هذه الاراضي الزراعية الخصبة الجديدة لمجموعة من مواطنيها، الذين اصبحوا ملاك جدد لتلك الارض^(٣)، مما ادى الى انشاء طبقة جديدة في المجتمع القرطاجي وهي طبقة ملاك الاراضي^(٤).

واتجهت هذه الطبقة الى استثمار اموالها في الزراعة، تزامنا مع تحول سياسة الدولة القرطاجية الاقتصادية والاجتماعية الى اليايسة، وفرض سيطرتها على الاراضي الزراعية الخصبة^(٥).

لقد كان سبب توجه قرطاجة نحو استغلال الاراضي الزراعية للزراعة هو تنوع موارد الدولة القرطاجية، وايضا كان متزامنا مع التطورات الاجتماعية الجديدة، التي حدثت في المجتمع القرطاجي، اذ توجه المجتمع القرطاجي ومنهم الارستقراطية الى البحث عن استثمار اموالهم في المجال الزراعي^(٦)، واتجهت هذه الارستقراطية القرطاجية الى امتلاك الاراضي الزراعية، وبدأت الزراعة تحتل مكانة كبيرة في اقتصاد الدولة على حساب التجارة، التي

(١) فرانسوا ديكره، قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، ص ٧٥.

(٢) محمد ابو محاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٠٨.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٨.

(٤) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ص ١٨٣.

(٥) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٨.

(٦) الشاذلي بورونية_محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٩٨.

أخذت تتراجع هيمنتها نتيجة المنافسة الإغريقية والرومانية في البحر المتوسط، مما أدى إلى تحول كبار طبقة التجار في المدينة إلى النشاط الزراعي^(١).

إن التوجه الفينيقي للمجال الزراعي أدى إلى ظهور طبقة أرستقراطية جديدة، وهي التي التي قامت بتغيير نشاطها الاقتصادي من التجاري إلى الزراعي، وهذا أدى إلى وجود ضيعات واسعة امتلكها كبار رجال الدولة، وهذه الأحداث أدت إلى ظهور طبقة جديدة في المجتمع القرطاجي وهي طبقة ملاك الأراضي^(٢).

قد عمل رجال طبقة ملاك الأراضي على استغلال هذه الفرصة، حيث قاموا باستغلال الأراضي الزراعية بشكل جيد، وقاموا بزراعتها مستخدمين العبيد وصغار الفلاحين، مما حقق الاكتفاء الذاتي لسكان الدولة القرطاجية، وقاموا بتصدير الفائض من الغلال إلى الخارج^(٣).

أصبحت لقرطاجة قوة جديدة تعتمد عليها في بناء دولتها اقتصاديا واجتماعيا وهي القوة الزراعية، بجانب قوتها البحرية والتجارية وبذلك نمت إلى جانب الأقلية التجارية، فئة أرستقراطية من ملاك الأراضي وهذه القوة كانت طبقة أصبحت ثرية جداً^(٤).

بما أن النظام السياسي القرطاجي قائم على رجال المال، كان سببا في بروز قوة اجتماعية جديدة على الساحة السياسية في الدولة القرطاجية، وهي طبقة ملاك الأراضي

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٨.

(٢) قعر المشرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة ١٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (٢٠٠٨م)، ص ١٠٨.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٨.

(٤) فرانسوا ديكره، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، ص ٩٤.

وبثراء رجال هذه الطبقة مهد الطريق امامهم لعضوية مجلس الشيوخ، والوصول الى سدة الحكم واصبحت قوة منافسة لقوة التجار داخل مجلس الشيوخ^(١).

قد ادى ذلك الى ظهور عائلات كبرى جنيت ثروات هائلة ابان مدة التوسع القرطاجي في عهد الاسرة الماغونية، اذ رغبت هذه العوائل الى جانب ثرائها ان تمارس السياسة^(٢).

وقام بذلك تنافس طبقي بين التجار وملاك الاراضي، وكل واحدة من هذه الطبقة تريد السيطرة على السلطة السياسية، وذلك لخدمة طبقتها في المجتمع القرطاجي، مما ادى الى التنافس بين هذه الطبقتين، وقد تمكنت اسرة ال برقة ممثلة طبقة ملاك الاراضي من الاستحواذ على السلطة، وانتزاعها من اسرة ال ماغون التجارية^(٣).

اصبحت ثروتهم الكبيرة السبب بأن لهم الكلمة العليا في الدولة القرطاجية، واصبحت لهم الاغلبية داخل مجلس الشيوخ^(٤).

ان التغير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع القرطاجي، وظهور وبروز اسرجيدة اقطاعية زراعية ذات ثراء كبير، وهما اسرة ال برقة وال حنون ادى الى تغيير في الاسس الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تركز عليها الدولة القرطاجية، اذ ظهر نوع جديد من الاشراف والاعيان لا تركز ثروتهم على البحار فقط وانما تركز ثروتهم على الفلاحة وامتلاك الاراضي^(٥).

(١) مفتاح محمد سعد البركي، لصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٨.

(٢) فرانسوا ديكره، قرطاجة أو إمبرا طورية البحر، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، ص ٨١.

(٣) رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير...، ج ١، ص ١٨٣.

(٤) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ٣٦٢.

(٥) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٠٦.

كان هناك اراضي زراعية تابعة للسلطة القرطاجية مباشرة، تدار من قبل ملاك الاراضي، وهذه الاراضي اخذتها من سكانها الاصليين واصبحت اراضي قرطاجية^(١).

كما توجد اراضي زراعية لا تسيطر عليها قرطاجة سيطرة مباشرة، وانما سمحت لسكانها الاصليين بأستغلال اراضيهم وتربية قطعانهم، ولكن يفرض عليهم الضرائب والتجنيد في الجيش القرطاجي^(٢).

كانت هذه الاراضي الزراعية الواسعة لم تكن تدار مباشرة من ملاكيها القرطاجيين، وانما كانت تعطى ادارتها الى متعهدين وجباة يديرون اعمال هذه الاراضي^(٣)، وبأزدياد اهتمام الدولة لقرطاجية بالزراعة وازدياد اهمية ملاك الاراضي الزراعية في المجتمع القرطاجي ادى الى ظهور نصائح اجتماعية لهذه الطبقة ومنها نصيحة ماغون^(٤).

كانت النصيحة او الوصية التي يقول فيها: "من يشتري ارض زراعية يجب ان يبيع بيته في المدينة، حتى لا تبقى لديه الرغبة في العودة للمدينة، ويعتني ب أرضه الزراعية" والذي يبدو من هذه النصيحة ان ملاك الاراضي لم يكونوا يسكنون اقطاعاتهم، وانما يسكنون المدينة^(٥).

تتجلى اهمية هذه الطبقة في المجتمع القرطاجي انهم حرروا اقتصاد قرطاجة من سيطرة التجار على المستوى الداخلي، ونوعوا مصادر الدخل القرطاجي وحققوا مكاسب اقتصادية^(٦)، اذ ان الدولة والمجتمع القرطاجي رأوا اهمية الاراضي الزراعية وملاكها فرصة

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ٢١٣.

(٢) فرانسوا ديكره، قرطاجة أو إمبرا طورية البحر، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، ص ٦٨.

(٣) قعر المثرّد السعيد، الز را عة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٠٨-١٠٩.

(٤) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٩.

(٥) قعر المثرّد السعيد، الز را عة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٠٠.

(٦) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ٢٢٣.

لاعاشتهم ولحمايتهم من المجاعة في ظروف الحرب وانقطاعهم عن العالم الخارجي، وذلك لما توفرة هذه الاراضي الزراعية، من الحبوب للمجتمع القرطاجي^(١).

كانت هذه الطبقة الاجتماعية تقدم مساعدات مالية في الازمات الحربية^(٢)، ولكن رجال هذه الطبقة معفيين من الضريبة، وهذا ما انتقده الملك هانيبال عندما اصبح ملكا عام (١٩٦ ق.م)، اذ انتقد نظام جباية الضريبة الذي لا يمس الثراء الخاص بهذه الطبقة^(٣).

يمكن الاستنتاج ان طبقة ملاك اراضي في قرطاج كانوا طبقة جديدة في المجتمع لكن بعد ان اثرت نفسها واصبحت ذات مال بدأت تنافس طبقة التجار واصبحت ذات سلطة في قرطاج واصبح صوتها مسموع في اتخاذ القرارات التي تخص قرطاج.

رابعاً: طبقة ملاك الاراضي في نوميديا.

كانت اهمية ملاك الأراضي في المجتمع النوميدي، تكمن في اصحاب السلطة من الملك والأمراء ورؤساء القبائل الأقطاعيين، وبما ان المجتمع النوميدي مجتمع قبلي، فكانت كل قبيلة تحتفظ بتنظيمها الخاص القائم على رئيس القبيلة الذي يدير شؤونها^(٤). اذ اصبحت اراضي تابعة للقصر، اذ ان العائلة الملكية كانت لها اصلا ممتلكات فردية خاصة، وذلك لأن العائلة الملكية كانت اصلا قبيلة كبيرة، لذلك لا يستبعد انها مالكة لأراضي زراعية، ونتيجة التطور الذي حدث في المجتمع النوميدي اصبحت هذه الملكيات ملكيات تاج^(٥).

(١) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٠٨.

(٢) جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، ص ١٦٧.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصرا ع القرطاجي الإغريقي...، ص ١٩٩.

(٤) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص ٥٩.

(٥) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٣٧.

ان الزراعة السائدة في نوميديا هي القمح، فكانت الأراضي الملكية التابعة للملك تنتج القمح فكان يسمى قمح الملك^(١).

كان لمانيسيا ملكية خاصة من الاراضي الزراعية، حتى انه كان يعمل بنفسه في حقله، وذلك لتشجيع ابناء امته والمجتمع النوميدي على الزراعة والاستقرار، بدلاً من الترحال، حتى انه وزع بعض هذه الأراضي الزراعية على القبائل النوميديّة التي قررت الاستقرار وزراعة الأرض^(٢)، كانت هذه الأراضي الزراعية الملكية واسعة، وملاكها كانوا من طبقة الأمراء النوميديين^(٣).

ايضا هناك ملكية خاصة في طبقة ملاك الأراضي، ويكون رئيس العائلة هو مالکها، وهو الذي يديرها، ويحق له كامل التصرف بها، واحد قوانينها هو ان الأرض تكون ملك لمالكها الذي يحييها، وتستمر ملك لعائلته ما داموا يحييون زراعتها، واذا ما تركوها تؤخذ منهم^(٤).

هناك رؤساء قبائل ممن يملكون اراضي زراعية نوميديّة يعيشون في الجبال في مأمن من الرحل، ويستطيعون الدفاع عن انفسهم من هجمات العصابات الناهبين، الذين يهجمون على الأراضي الزراعية، وبذلك لا يحتاجون لحماية الملك، وبذلك ليسوا ملزمين بأعطاء

(1) Lassère, Jean-Marie, *Ubique Populus: Peuplement et Mouvements de Population dans l'Afrique Romaine de la Chute de Carthage à la Fin de la Dynastie des Sévères (146 a.C.–235 p.C.)*, Études d'Antiquités Africaines, Éditions du CNRS, (Paris, 1977), p.50.

(٢) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٨٢.

(٣) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٣٨.

(٤) اصطيّفان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ج ٥، ص ١٧٨.

للملك ضرائب وفرسان^(١)، وهذه هي (القبائل المتمردة) التي ليست نصيره للدولة ولا خاضعة لها بل يعاديهها ويعاملها معاملة النذ للنذ^(٢).

هناك قبائل صاحبة اراضي زراعية، تجد نفسها امام الملك في وضع وسط بين القبائل القوية الراضة لكل ضريبة ملكية للملك، وبين القبائل الغير قادرة على رفض المطالب الملكية من الأراضي الزراعية والجند، ويمكن ان يصل الطرفان للتسوية، وهو مبلغ تطوعي تعطيها هذه القبائل للملك بشكل سنوي^(٣).

كان المجتمع القبائلي النوميدي يتكون من رؤساء العشائر، وهؤلاء الرؤساء يملكون اراضي زراعية، اذ تعطى لكل عشيرة ارض زراعية لزراعتها، وارض غير صالحة للزراعة، تكون رعوية (اراضي للمراعي)، وهذه الأرض تكون تحت تصرف جميع ابناء العشيرة وتسمى ملكية جماعية^(٤).

اما الأراضي الزراعية فيكون استغلالها مشتركا، والمحاصيل توزع على الأسر حسب عدد الافراد الذين يقتاتون منها^(٥).

هؤلاء زعماء العشائر كانوا يشكلون مجلس اسمة مجلس الجماعة، وكانت وظيفته تولي فض النزاعات في المجتمع النوميدي القبائلي، وتوجيه المصالح الجماعية من توزيع الأراضي الزراعية، والمياه وبناء القنوات ومد الطرق، وفوق هذا المجلس مجلس اسمه مجلس القبيلة الذي يمثل شيوخ واعيان المجموعات المكونه لمجموعة العشائر^(٦).

(١) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٢) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٢٦٧.

(٣) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ج ٥، ص ١٣٦.

(٤) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٣٩.

(٥) اصطيغان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ج ٥، ص ١٧٧.

(٦) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ٨٧.

كان لكل زعيم قبيلة صاحب اقطاعية زراعية، يمتلك نظام دفاعي، متمثل بأسوار منيعة، وكذلك اماكن استتراتيجية وعرة للوصول الى المدينة، وذلك لحماية ابناءها من الهجمات العسكرية التي تهدد حياتهم الاجتماعية، مع احتوائها على وفرة مياه المتدفقة من العيون، وتمتلك ايضا اراضي زراعية واسعة^(١).

عليه يمكن القول ان السلطة في نوميديا قائمة على سلطة ملاك الاراضي المتمثلين في رؤساء القبائل وارضاء هذه الطبقة هي اساس في بقاء الملك في السلطة.

(١) مراد زرارقة، البلدات النوميديّة ذات المدافن المبكرة في جنوب قسنطينة، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر-٢٠١٥م)، ص ص ٧١-٧٢.

الفصل الثالث

الطبقات الحزبية

• المبحث الاول: طبقة الصناع.

• المبحث الثاني: الفلاحون الاحرار والرعاة.

• المبحث الثالث: العبيد.

الفصل الثالث

الطبقات الدنيا

المبحث الأول

طبقة الصناع

يمكن تناول طبقة الصناع في شمال افريقيا حسب الفقرات الآتية:

أولاً: الصناع في مجتمع عصور ما قبل التاريخ.

لا يبدو ان النشاط الصناعي في مجتمع الرسوم الصخرية قد ارتقأ الى مستوى الذي يسمح بظهور فئة اجتماعية متخصصة من الصناع اذ انها تحتاج الى ادوات ومستلزمات التي تحتاجها الجماعة كجزء من النشاط اليومي المرتبط بتأمين متطلبات المعيشة ولم تكن تحولت الى حرفة مستقلة ذات مكانة اجتماعية واقتصادية مميزة.

ولهذا يمكن النظر لمجتمع الرسوم الصخرية باعتبارها مرحلة سبقت التخصص الحرفي والاجتماعي، اذ كانت الصناعة في نطاقها الاول يمثل نشاطاً مرتبطاً بحاجات الجماعة قبل ان تتحول في المجتمعات الاكثر استقراراً.

حدث في العصر الحجري الحديث تطوراً في الادوات الحجرية التي استخدمها الانسان، وكان ذلك نتيجة للتعاون الاجتماعي وتنظيم انفسهم للسيطرة على الطبيعة^(١). ظهرت مهنة الصناع في مجتمع الرسوم الصخرية، وكان لهذه المهنة اشخاص حرفيين شكلوا طبقة صناع وكونوا طبقة مهمة في المجتمع، اذ قاموا باختراعات مهمة مثل القوس وصناعة الحبال^(٢).

(١) ارنولد توينبي، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زياده، ص ٢٢.

(٢) ميرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ص ٥٣.

فضلا عن ان العصر الحجري الحديث لم يؤدي فقد لتطور صنع الادوات المناسبة لانسان هذا العصر، بل مكن الصناع من ان يختاروا موادهم الخام في مجال اوسع لصنع ادواتهم^(١).

ثانياً: طبقة الصناع في القبائل الليبية القديمة.

كان المجتمع الليبي القديم يضم ايضا طبقة صناع رغم بساطة السلع المصنعة، الا انها كانت تعكس الحياة الاجتماعية للمجتمع الليبي القديم وكانت طبقة الصناع تصنع عدة سلع منها:

أ - الصناعة الغذائية.

منها صناعة الطحين ولصنعه كانت تستعمل مطحنة صغيرة لطحن الحبوب، قابلة للنقل متكونة من إسطوانتين حجريتين، المسحق السفلي الثابت مزود بمحور عمودي من المعدن، يدخل فيه المسحق العلوي الذي يحتوي على مقبض، يسمح بإدارته وعلى فتحة مدخنة أين تسكب الحبوب ينتج إحتكاك الإسطوانتين الطحين^(٢)، ولوفرة المراعي والحيوانات المستأنسة ظهرت صناعات، مثل صناعة الألبان وغزل الصوف^(٣). وايضاً قام الليبيون بصناعة العسل^(٤)، وعرف عن طبقة الصناع ايضا صناعة الأدوات الفخارية البسيطة^(٥). حيث كانت تصنع من الحجر اذ كان الصناع يقومون بتجويف الحجر ثم صقله

(١) ارنولد توينبي، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زياده، ص ٦٣.

(٢) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، ص ٣١.

(٣) عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، مجلة كلية الاداب، العدد الثاني، (ليبييا، ٢٠١٤م)، ص ١٥٥.

(٤) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين ...، ص ٤٦.

(٥) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٧.

جيدا من الداخل والخارج، وكانت تشبه اواني بيض النعام^(١). اضافة الى ان هذه الطبقة كانت صناعتها خفيفة وبسيطة تتمثل في دباغة الجلود التي كانت تستخدم في الحياة اليومية^(٢).

ب - صناعة الاسلحة.

كان الليبيون معروفون بالحياة الرعوية والزراعية، الا ان الاسلحة التي استخدمها الليبيون القدماء في حروبهم ضد مصر والتي تذكرها النقوش المصرية^(٣)، تثبت وجود طبقة صناعية لصناعة الاسلحة، فالسيوف البرونزية الطويلة والأقواس وجعب السهام والرماح والعربات الحربية التي استعملها الليبيون في معاركهم ضد المصريين، تشير انهم كانوا يصنعون تلك الأسلحة، أو يستوردون موادها الأولية^(٤)، وقد كانت السهام الليبية مصنوعة من حجر النار^(٥)، وسيوفهم صنعت من النحاس^(٦).

ج - صناعة الملابس.

تشير النصوص المصرية القديمة التي كانت مليئة بصور الليبيين الى ان صناعة ملابس الليبيين قد صنعت من جلود الحيوانات الضارية، كالأسود والفهود والدببة أو الحيوانات الأليفة كالماعز^(٧).

(١) محمد سليمان ايوب، دراسات في تاريخ المغرب القديم...، ص ٨١.

(٢) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٧.

(٣) بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، (٢٠٠٨م)، ص ١١٤.

(٤) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص ١٥٤.

(٥) محمد بيومي مهران، المغرب القديم...، ص ٨٨.

(٦) بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم...، ص ٩٤.

(٧) نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا...، ص ١٠٣.

كان الصناع الليبيون يصنعون ايضا الملابس الملونة والمزركشة المصنعة من أقمشة مستوردة من مصر والنوبة، وكانون يصنعون الأساور والأقراط والقلائد الذهبية^(١).

عرف الصناع الليبيون الأحذية بالرغم من انهم ظهروا في الآثار المصرية حفاة الأقدام ولكن تم الاشارة بنقوش معبد الكرنك بزمان الملك مرنبتاح أنهم تركوا ملابسهم ومتاعهم وأحذيتهم^(٢)، اثناء هروبهم بعد هزيمتهم من الملك مرنبتاح^(٣).

ثم تطور صنع الملابس في قبيلة التمحو، اذ تم صنع الجلابيب طويلة^(٤)، وكانت ايضا مصنوعة من جلود الحيوانات^(٥)، أما النساء الليبيات فكن يلبسن أثوابا مزركشة أطرافها معقودة من الوسط^(٦)، واستمر صنع الملابس في قبيلة الليو على شكل جلابيب، اذ كانوا يلبسون جلابيب طويلة مفتوحة من الجانب ويظهر منها أحد الكتفين عاريا^(٧).

ايضا صانع قبيلة المشواش، استمر بصناعة العباءة الفضفاضة الطويلة تصل من احد جانبيها إلى طي الساق، وتغطي الكتف اليمنى وجزءا من أعلى الذراع، وفي الجانب الآخر وهو الجانب الأيسر عقدة عريضة^(٨)، والذراع كلها عارية وقد زخرفت العباءة بألوان مختلفة، وثبت في نهايتها بشريط مخطط عريض^(٩).

(١) عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص ١٥٤.

(٢) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٨.

(٣) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص ٢٦.

(٤) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة...، ج ٧، ص ٤٣.

(٥) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٩.

(٦) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة...، ج ٧، ص ٤٣.

(٧) مريم عبد اسلامين، القبائل الليبية القديمة...، ص ٣٥٣.

(٨) بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم...، ص ٧٩.

(٩) مريم عبد اسلامين، القبائل الليبية القديمة...، ص ٣٥٣.

ايضا تم الاعتماد في الحديث عن طبقة الصناع في عصر القبائل الليبية، على المصادر الكتابية المصرية، وليس على تدوين الليبيون، لذلك لا توجد معلومات دقيقة عن هذه الطبقة.

ولكن ان اغلب هذه الطبقة كانت من النساء اذ كن يقمن بتربية الأطفال والعناية بهم ويحملنهم على ظهورهن^(١)، وإعداد الطعام وحلب المواشي وغزل الصوف وغيرها من الأعمال التي لا تخلو من المشقة ان الاعتماد على النساء في الصناعة، وغزل الصوف هو لأنه الرجال كانت مهمتهم الحروب والتجارة، وكن ضمن القبيلة ويخضعن لقوانين القبيلة^(٢).

يمكن القول إن الصناع مثلوا إحدى الركائز المهمة في مجتمع القبائل الليبية القديمة، إذ لم يقتصر دورهم على إنتاج الأسلحة التي عززت القدرة العسكرية للقبائل، بل امتد ليشمل صناعة الملابس والحلي وغيرها من المنتجات التي لبّت متطلبات الحياة اليومية. ويعكس ذلك تنوع وظائف هذه الطبقة وأهميتها في دعم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

ثالثاً: طبقة الصناع في قرطاجة.

تتنمي الى هذه الطبقة ابناء العائلات الفقيرة من القرطاجيين ومتوسطي الحال كصغار التجار والحرفيين والصناع والنساجين والزجاجين^(٣)، وبجانب طبقة الصناع من الشعب القرطاجي كان هناك طبقة صناع من مختلف الدول يعملون في الصناعة في قرطاجة بجانب الصناع القرطاجيين، وهذه الجاليات الاجنبية كانوا من الاغريق والمصريين والأتروسكيين والايبيريين وغيرهم من الجاليات^(٤).

(١) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة...، ج ٧، ص ٤٣.

(٢) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٤.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٦٤.

(٤) احمد السليمان، المكنون الحضاري الفنيقي القرطاجي...، ص ٨٥.

هذا ما تدل عليه الامشاط القرطاجية التي موجودة في المتحف التونسي اذ ان الامشاط القرطاجية المصنوعة من العظم والعاج، قد نقشت عليها مشاهد حيوانية وانسانية ذات طابع مصري وذلك يدل على وجود حرفيين مصريين في قرطاجة^(١)، وكان طبقة الصناع القرطاجيين جزء من الشعب القرطاجي ويتمتعون بالحقوق القرطاجية وينتمون الى مجلس الشعب القرطاجي^(٢)، والذي كانت صلاحيته واسعة ولم تقتصر على التصويت والفصل في القضايا التي يقع حولها الخلاف بين الملك ومجلس الشيوخ، او التي تقع داخل المجلس نفسه ولكن بالقرن الثالث قبل الميلاد زادت صلاحيته^(٣)، اذ اصبحت من صلاحيات مجلس الشعب اختيار الضباط العسكريين القرطاجيين^(٤).

لم تحتل الصناعة وطبقة الصناع في المجتمع القرطاجي مكانة مهمة لأنه كانت الجهود متجه نحو التجارة، ولكن في القرن الخامس قبل الميلاد بدأ الاتجاه في قرطاجة نحو الصناع وارساء المصانع وبدأت نهضة صناعية وذلك بعد ان قيدت تجارة في صقلية^(٥).

كانت طبقة الصناع تقوم بعدة صناعات منها النجارة والحدادة وسبك المجوهرات والحلي والفخار والبناء^(٦).

المواد التي تستمد منها الصناعات القرطاجية هي الطين والمعادن والخشب والعاج والاحجار الكريمة والشبة كريمة، وكانت هذه الصناعات تنتج للسوق الداخلية وتزود الاسواق

(1) Bisi, M., "I Pettini d'Avorio di Cartagine," Africa: Fouilles, Monuments et Collections Archéologiques en Tunisie, Institut National d'Archéologie et d'Arts, Secrétariat d'État aux Affaires Culturelles et à l'Information, (Tunis, 1968) pp.17-18.

(٢) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص ٨٨.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٦٤.

(٤) فرانسوا ديكره، قرطاجة او امبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين احمد عزو، ص ٨٨.

(٥) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٢٤.

(٦) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٢٣.

الخارجية^(١). وكانت طبقة الصناع يعملون في المصانع وورش خاصة تضم اعداد كبيرة من العمال للقيام بانتاج يسد الحاجات المحلية والخارجية^(٢).

بنوا الافران والمعامل المتخصصة لسد حاجاتهم اليومية من الاواني الفخارية من صحنون واقداح واطباق وصنعوا الفخار لخزن الزيوت المصنعة^(٣)، وايضا وجدت في قرطاجة قوالب من رخام بعضها يستخدم لسبك مجوهرات في شكل سعة او ريشة وبعضها يستخدم لسك اقراط واسورة^(٤).

لم تقتصر اقامة المصانع والورش على الكماليات اليومية والتجارية، بل شملت ايضا الصناعات الحربية اذ اقاموا ورش لصناعة السفن الحربية والمصانع لصنع الاسلحة^(٥)، واهم الصناعات التي برع بها القرطاجيون صناعة الغزل والنسيج والاصباغ التي تستخرج من الاصداف البحرية، وايضا صناعة العاج اذ صنعت منه التماثيل وادوات التجميل والتماثيل^(٦)، صنعوا الملابس والذي يشبه الجلباب والصدرية وبالوقت الحالي يشبه القفطان^(٧)، والاثار التجارية من المجوهرات القرطاجية كانت دليلا على وجود حرفيون في صناعة المجوهرات

(١) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٣٧.

(٢) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب وتطوراتها في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الاسلام الى العصر الحاضر من عصر ما قبل التاريخ الى نهاية دولة الموحدين، ج ١، دار الرشاد الحديثة للنشر، (المغرب، ٢٠٠٠م)، ص ٣٩.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٢٥.

(٤) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٢٢٥.

(٥) الشاذلي بورونية-محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٦٤.

(٦) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٧) الشاذلي بورونية-محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ١٦٩.

واحد الصاغة اقام قرابين لبعل وكتب اسمة على النصب^(١): "هذا بدعشترت بن مسف كان مختصا في سبك الذهب - سبك خرص".

سبك_خرص كانت بالعبارة الفينيقية وقد كانت هذه الصناعة متجردة في عائلة بدعشترت، وكان ابن أخيه يعمل نفس المهنة كما ثبت في ضوء نقش سطر على نصب أقيم بقدس بعل وكان الرجل يسمى (أرش بن يتتبعل بن مسف)^(٢).

مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للدولة القرطاجية بدأت تنشط صناعة وتراجعت اخرى، وذلك حسب حاجة المجتمع القرطاجي لها فمنذ القرن الخامس قبل الميلاد طغت صناعة الاسلحة على صناعة الحلي وادوات الزينة^(٣)، فكان الحداد الذي يعمل في معامل للحديد، ففي وقت الحروب يقوم بصنع الاسلحة الحربية ويزود الدولة القرطاجية بكل ما تحتاجه من اسلحة، ووقت السلم يشتغلون لمصلحتهم الخاصة ويصنعون الادوات التي يحتاجها المجتمع القرطاجي^(٤).

اذ كان هناك صناع مهنتهم حدادة وقد تم احد حدادين في نقش: "قبر اكبريم.الحداد.بن بعلشلك".

كانت لطبقة الصناع اهمية كبيرة في المجتمع القرطاجي خاصة في وقت الازمات، فقد قاموا بتطوير صناعة السفن الحربية اذ قاموا الصناع القرطاجيين بصناعة سفن اكبر حجما وزودت بكبش لتحطيم سفن الاعداء، وزودت ايضا بمجاديف للسفن الحربية لتكون اكثر سرعة^(٥)، واعتبارا لظروف السوق وتماشيا مع القدرات الشرائية لدى عامة الناس كان

(١) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٢١٩.

(٢) احمد السليمانى، المكنون الحضاري الفنيقي القرطاجي...، ص ٩٦.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٢٨.

(٤) احمد صفر، مدينة المغرب العربي...، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٥) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٢٧.

الصناع القرطاجيون يعوضون المواد الثمينة بأخرى عادية لتلبية احتياجات الشعب القرطاجي^(١).

قاموا أيضا بتقليل من الصناعة التي تدل على الرفاهية والتي تستخدم بها المعادن الثمينة كالذهب والفضة والاحجار الكريمة، واتجهوا نحو الصناعة الحربية وذلك تماشيا ما تعليمات الدولة لطبقة الصناع^(٢).

لكنهم لم ينسوا المواطنون القرطاجيون وحبهم للمجوهرات فأصبحوا يستخدمون عجيب الزجاج ذي الألوان الساطعة لسبك أخراز ومناجد تنضد في العقود وتتلى بها الصدور، ولم يقتصر الصائغ القرطاجي على سبك المعادن وصقل الحجارة لصنع المجوهرات بل استفاد أيضا من العاج والعظم والمرجان^(٣).

القرطاجيون كانوا بنائين ماهرين مثل اسلافهم واجدادهم السوريين ولذلك نراهم شيدوا بيوتهم ذات ست طبقات تعلوها سطوح المنبسطة، وكذلك شيدوا المعابد والاسوار العظيمة مستعملين لذلك صخورا ضخمة مربعة الزوايا^(٤).

وهذا ما يذكره نقش قرطاجي اذ يذكر مهندسين قاموا ببناء معبد: "عن روح المثابرة والثبات فهما اللذان. أتما سياج الأجنة والأساطين بمساعدة بعلنوس المهندس المعماري ومنار بن عبد مسكر وبعل عزز بن زيق"^(٥).

(١) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٢١٩.

(٢) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢٢٨.

(٣) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٢١٩.

(٤) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٥٦.

(٥) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص ٧١.

ايضا كانت قرطاجة مشهورة بصناعة حفظ الاسماك وتمليحها حتى اصبحت قرطاج المركز التجاري الكبير لتمليح الاسماك لكل غرب البحر المتوسط، واصبحت المورد الرئيسي لكل من صقلية وسردينيا^(١).

يمكن الاستنتاج أن طبقة الصناع والحرفيين شكلت إحدى الدعائم الأساسية في المجتمع القرطاجي، لما امتلكته من خبرات ومهارات إنتاجية أسهمت في ازدهار مختلف الأنشطة الاقتصادية. فقد ارتبطت أعمالهم بصناعة الأدوات والمنتجات التي احتاجها المجتمع، كما ساعدت الصناعات الحرفية في تنشيط الحركة التجارية وتعزيز المكانة الاقتصادية لقرطاجة في مناطق البحر الأبيض المتوسط. وإلى جانب دورها الاقتصادي، كان لهذه الطبقة أثر في إثراء الحياة الثقافية والحضارية من خلال ما قدمته من صناعات وفنون متنوعة.

رابعاً: طبقة الصناع في نوميديا.

نتج إغفال المؤرخين القدامى لطبقة الحرفيين النوميديين عن اهتمامهم بالجانب السياسي والنخبوي. ولتجاوز هذا النقص في المصادر المكتوبة، يصبح الاعتماد على المعطيات والأدلة الأثرية مساراً حتمياً وموثوقاً لإثبات الوجود الفعلي لهذه الطبقة وتوثيق نشاطها الاقتصادي^(٢).

قد كان الصناع من الحدادين يمدون المزارعين بأدوات العمل مثل المحراث والمجرفة وعربات النقل والمنجل، كما اختص بعض الصناع بصنع الأسلحة الخاصة بنوميديا مثل الحربة والخنجر والرمح اليدوي، وكذلك صنعوا أسلحة الرمي وهذا ظهرته الرسومات

(1) Déroche, François & Michel Zink (eds.), *L'Alimentation de l'Afrique du Nord: De la Préhistoire au Moyen Âge*, Actes du Colloque International, VIIe Journée d'Études Nord-Africaines, Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, (Paris, 2016), pp.57-58.

(٢) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٥٧.

الجدارية^(١)، وهذا ما يدل عليه النصب اذ يحمل نقش نذري في معبد الحفرة تحتل وسطة صورة درع وسيف وان هذا النصب مهدى من طرف ضابط عسكري اسمه (حملك) الى الالهين بعل حمون وتانيت^(٢)، وهناك ايضا صناع الحلي وانواعها من الاساور والخلخل والاقراط والخواتم التي وجدت في مواقع المدن النوميديّة كانت مصنوعة من كافة المعادن، ما عدا الذهب وايضا هناك الحلي الزجاجية المصنوعة من الزجاج^(٣).

كذلك الحال بالنسبة لحرفة الدباغة التي لم يكن النوميديين يجهلونّها إذ كانت معظم ألبستهم من جلود الحيوانات المدبوغة، وتعلم حرفي الدباغة من الحرفيين القرطاجيين هو الصقل الجيد للجلود والزيادة فينعومتها وجمالها^(٤).

اذ كانوا يصنعون من الجلود جلابيب بدقة عالية وذلك بأستخدام جلود الحيوانات منها جلد الماعز^(٥)، اعتبر النسيج من الحرف المشهورة منذ القدم وهذا يعود لوفرة الصوف ونلاحظ في الرسومات الجدارية بالقرب من سيجوس أشخاص يرتدون المعطف المعروف وايضا هذا ما ظهر على نقش النقود النوميديّة^(٦).

ايضا هناك منسوجات من الملابس قام الصناع بصناعتها وهي عبارة عن معاطف طويلة تربط على احد الكتفين وتبقى السواعد عارية وهو ايضا ترتديه النساء ولكن مكرش بزخارف متنوعة^(٧).

(١) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٥١.

(٢) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ٢٢٩.

(٣) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٧٢.

(٤) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٨٤.

(٥) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٦٨.

(٦) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٥٢.

(٧) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٦٨.

اما في اعمال الفن والبناء ففي احدى أعمال البناء نوميديا إذ ثبت من خلال الكتابة المنقوشة عليه أنه بني بواسطة مهندس قرطاجي، يسمى عبارش بن عبد عشتريت ومعاونيه انوميديين الاثنين يسمى الأول زمار بن عتبان والثاني منجي بن فرستان^(١).

ايضا هناك مهنة النجار والنقش على الخشب اذ حظي النقاش بمكانة ممتازة في المعابد وهذا دليل على ان المجتمع النوميدي كان متطور ومزدهر^(٢)، اما صناعة الفخار فدللت الاثار على وجود نوعين من الفخار النوميدي النوع الاول نوع محلي مصنوع باليد ومحروق مباشرة على النار، وإختصت في صنع هذا الفخار النسوة^(٣)، وهنا الفخار يكون هش حفظه للسوائل سيء^(٤).

أما النوع الثاني فقد صنع في معامل كانت تقع عادة بالقرب من الأراضي الطينية التي يستخرج منها المادة الاولى لصناعة الفخار، وتولى الرجال مهمة صناعته، مستعينين بالمخرطة والفرن^(٥)، اذ استخدم الفرن في تجفيف الاواني الفخارية، وكانت عملية الانتاج تتم داخل ورشات يعمل فيها صانعوا الفخار من الرجال^(٦)، وتميز الفخار النوميدي بخلوه من الرسوم التي تجسد المشاهد الادمية او الحيوانية او النباتية واقتصر صانعوه في زخرفته على الاشكال الهندسية^(٧).

(١) بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية...، ص ٨٠.

(٢) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ٢٩٩.

(٣) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٥٢.

(٤) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٦٠.

(٥) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٥٢.

(٦) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٦٠.

(٧) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ٢٨٩-٢٩٩.

كان يستخدم الفخار في المجتمع النوميدي في الحياة اليومية والديانة للفرد النوميدي منها فخار جنازتي ديني، وآخر يومي لاستعمالات اليومية متعددة الاشكال والانواع والاشكال منها الصحون والاقداح والكؤوس^(١).

يمكن القول إن الحرفيين في المجتمع النوميدي أدوا دورًا بارزًا في دعم الدولة، ولا سيما في المجال العسكري، إذ أسهموا في تصنيع الأسلحة والمعدات الحربية اعتمادًا على الصناعات المعدنية المحلية، إلى جانب إنتاج المصنوعات الفخارية والجلدية التي لبّت احتياجات الجيش في مجالات التخزين والتجهيز. ويعكس ذلك المكانة التي احتلتها هذه الطبقة في المجتمع، ودورها في تعزيز القوة العسكرية ودعم النشاط الاقتصادي للدولة النوميديّة.

(١) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٦٠.

المبحث الثاني طبقة الفلاحين الاحرار والرعاة

أولاً: الفلاحين والرعاة في مجتمع عصور ما قبل التاريخ.

لم تكن الشواهد التي ظهرت في الرسوم الصخرية تدل على وجود نظام طبقي متقدم في هذا المجتمع بالمعنى الاجتماعي الدقيق فقد كان النشاط الزراعي والرعي مرتبط بتأمين حاجات الجماعة وقد يشترك فيه افراد في نشاطات اخرى.

وهذا لا يمنع وجود أنشطة زراعية ورعوية قد مورست في هذه الفترة لذلك يتضح لنا عدم تبلور وجود طبقة زراعية و رعوية في هذا المجتمع.
أ - الزراعة.

اذ تعتبر وجود الزراعة هو المعيار الحقيقي في الأستدلال على العصر الحجري الحديث، وان ممارسة الزراعة هو الدليل على استقرار مجموعة من الافراد في منطقة ما، وكانت الزراعة مرافقة للصيد والرعي^(١).

ان للبيئة الجغرافية دور في تشكيل الحياة الاجتماعية لأنسان والثقافة الاجتماعية التي يكتسبها، فجغرافية شمال افريقيا دفعت افرادها الى الزراعة، ولكن بشكل محدود مقارنة بالرعي، لما ما توفرة البيئة من مميزات ممارسة الرعي على الزراعة^(٢).

(١) لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازر في ما قبل التاريخ...، ص ١١٤.

(٢) فاروق مصطفى اسماعيل، الأنثروبولوجيا الثقافية، ص ١٣٩.

كانت الاعمال الزراعية والرعي تقع على عاتق الاسرة الصغيرة التي تكون نواة المجتمع، وتكون وحدة اقتصادية بسيطة تتألف من الرجل والمرأة، يقومون بكثير من الاعمال التي تستهدف المصلحة المشتركة للقبيلة^(١).

ب- الرعاة.

اما المشهد في موقع (تشوينت)^(٢) في اكاكوس في الصحراء الكبرى فيكشف عن مساحات شاسعة خصبة، والذي يثير الانتباه عدد البقرات وحجمها الى ان المرعى كان خصبا وان عدد الابقار في عدد متزايد، واحد في اليسار يحلب بقرة وودلك لاستفادة منه وايضا تشير عملية الحلب في هذا المشهد والأوعية الحليب الموجودة في هذا المشهد يستدل منها على انه هناك تطورا لدى طبقة مربى الماشية لأستفادة منها اقتصاديا لرفع مكانتهم الاجتماعية^(٣).

ثانياً: طبقة الفلاحين والرعاة في القبائل الليبية القديمة.

أ - الزراعة

أتاحت خصوبة التربة ووفرة المياه في بعض المناطق أن يعمل الليبيون بالزراعة منذ وقت مبكر^(٤)، وأن الملكية كانت مشتركة وكان هناك نوع من الشيوعية الزراعية^(٥)، اذ كانت

(١) وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: احمد ابو زيد، ص ٣١٩.

(٢) ينظر: شكل رقم (٨).

(٣) فابرننشيوموري، تادرات اكاكوسالفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة: عمر الباروني فؤاد الكعبازي، ص ١٤٥.

(٤) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٧٧.

(٥) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ص ٣١.

ملكية الاراضي مشاعة بين افراد القبيلة الواحدة، وكانت لكل قبيلة رقعة محددة تتحرك بها وتمارس بها حرفة الزراعة^(١).

كانت المنتجات النباتية تشكل أساس طعامهم وتزايدت بفعل الفلاحة حيث ازدهرت طبقة الفلاحين في المجتمع الليبي القديم^(٢)، اذ حاول الفلاح الليبي استغلال الاراضي الصالحة للزراعة داخل جغرافية قبيلته قدر استطاعته، وزرع ما يحتاج اليه سكان قبيلته من محاصيل الزراعية كالقمح والشعير والزيتون، وشكلت الزراعة أحد الدعائم الرئيسية لاقتصادهم^(٣).

اما الادوات الزراعية التي كان يستخدمها الفلاح في القبائل الليبية، هو المحراث الخشبي الذي ساعدهم في حراثة الأرض وكانوا يجرونه بأنفسهم بواسطة حبال يربطونها بأكتافهم، ثم تطورت الطريقة إلى شد النير على الثيران^(٤).

ا قدم اشارة لزراعة الزيتون في عصر ملك العقرب اذ اخذ الجزية من التحنو اشجار الزيتون^(٥)، وتم تدوين هذه الجزية على الوجه الثاني للصلاية اطلق عليها عدة اسماء، منها (صلاية الجزية الليبية)^(٦). او صلاية الحصون والغنائم^(٧)، وهذه الصلاية دليل على وجود

(١) عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة...، ص ١٥٧.

(٢) محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ص ٣١.

(٣) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٧٨.

(٤) عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة...، ص ١٥٦.

(٥) رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج ١، ص ٤١١.

(٦) صلاية الحصون والغنائم: ويحتفظ المتحف المصري بجزء من هذه الصلاية صور على أحد وجهيها بعض الحيوانات التي تقوم بهدم حصون صورت على هيئة أسوار مرتفعة مستطيلة الشكل ولوحظ في داخل كل حصن بعض المربعات لا بد أنها تمثل مباني المدينة وكان من جراء انتصار الملك العقرب على الليبيون ورود جزية ليبية إلى الملك، ومن بين الرموز التي صورت تعلو الحصن الصقر والعقرب والأسد، ينظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر، ج ١، ص ٤١١.

(٧) مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٥.

مراعي وأشجار في قبيلة تحنو الليبية^(١). أول إشارة تاريخية للحقول الزراعية الليبية أتت من الأسرة التاسعة عشرة (١٣١٤-١٣٠٠ ق.م) فقد سجل في (لوحة اتريب)^(٢)، أن مربنتاح بعد انتصاره على الليبيين أخذ كل عشب يأتي من حقولهم ولم يعد هناك حقل مزروع.

الصيد لطبقة الفلاحون يعد من أهم الحرف الاقتصادية التي مارسها الفلاحون الليبيون القدماء، وهي الحرفة الرئيسة لدى الفلاحون إضافة للزراعة، وبينما كانت المراعي مشاعة للجميع كانت قطعان الماشية تمتلك بشكل شخصي^(٣)، وهذا ما جاء في نص من عهد تحتمس الأول (١٥٣٠-١٥٢٠ ق.م)^(٤)، من أنهم حملة جلود وذلك لكثرة استعمالهم لجلود الحيوانات التي يصطادونها^(٥).

ومن النقوش المصرية التي تؤكد وجود هذه الحرفة لدى الفلاحون هو أن التمحو والليبو والمشواش، كانوا يضعون فوق رؤوسهم ريشة أو ريشتين من ريش النعام كحلية شخصية لهم، وقد دفعهم ذلك بالطبع إلى اصطيد النعام باستمرار^(٦).

(١) محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر...، ج٢، ص ٩١.

(٢) لوحة اتريب: مؤرخة بالعام الخامس وعثر عليها بالقرب من منوف ويبلغ ارتفاعها ٣,٥ مترا وهي منقوشة على الوجهين يحتوى الوجه الأمامي على ١١ سطر والخلفي على ٢١ سطرا ونرى في أعلى النص على الوجه الأمامي منظرا يمثل الملك مرتديا غطاء الرأس نمس ويرفع يده اليمنى تحية للمعبود آمون وباليدي اليسرى يمسك بحبل ينتهى بعدد من الأسرى، ينظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج٢، دار نهضة الشرق للنشر، (مصر، ٢٠٠١م)، ص ٢٧٦.

(٣) عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة...، ص ١٥٣.

(٤) وهو ثالث ملوك الأسرة الثامنة عشرة ١٥٣٠، ١٥٢٠ ق.م وحكم عشر سنوات، ينظر: الكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة...، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر، ص ١٣٨.

(٥) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٧٢.

(٦) رجب عبد الحميد الاثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي...، ص ٧٢.

اما اسلوب وادوات الصيد التي مارستها طبقة الفلاحون الليبيون، فكانت صيد الحيوانات بالشباك والأسلحة البسيطة كالهراوات التي يثبتون في أطرافها رؤوس حراب حجرية، أو يستخدمون النبال والرماح^(١).

ب - الرعاية.

ايضا حرفة اللرعي قد مارستها طبقة الفلاحون بجانب الزراعة والصيد ايضا نعتمد على المصادر المصرية التي تشير الى الأعداد الكبيرة من الحيوانات الأليفة، التي كان المصريون يستولون عليها من الليبيين وقت الحرب^(٢).

اذ ان وفرة الحيوانات في ليبيا قديما وبأعداد كبيرة بالإضافة الى المراعي الخصبة، وهو ما دفع الفلاح الليبي الى ممارسة حرفة الرعي على نطاق واسع^(٣)، اذ صورت صلاية الجزية الليبية صور للحمير والابقاروالخراف اخذت من التحنو^(٤).

اذ تشير النصوص المصرية الى قيام (الملك سنفر)^(٥)، بحملة عسكرية الى ليبيا^(٦)، وعلى (حجر بالرمو)^(٧)، سجل هذه الحملة^(٨)، وعاد من هذه الحملة مستوليا على ١٣١٠٠

(١) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين...، ص ٤٤.

(٢) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٧.

(٣) عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة...، ص ١٥٥.

(٤) بياتريكس ميدان رينيس، عصور ما قبل التاريخ في مصر من المصريين الاوائل الى الفراعنة الأوائل، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ص ٣١٣.

(٥) وهو مؤسس الأسرة الرابعة ٢٦١٣، ٢٥٨٩ ق.م وحكم ٢٤ سنة وكان حكمه مزدهرا، ينظر: جي راشية، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، الناشر المجلس الاعلى للثقافة، (مصر_٢٠٠٦م)، ص ٢٨٢.

(٦) محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر والشرق الادنى القديم في تاريخ مصر القديمة، ج ١، مركز الاسكندرية للكتاب، (مصر، ٢٠٠١م)، ص ١٠١.

(٧) وهي عبارة عن لوحة كبيرة من حجر الديوريت السود ويرجع تاريخ هذه اللوحة الى عهد الملك جد كارع اسيسي ملك الاسرة الخامسة وتحتوي على اعمال ملوك الاسرات الاولى، وحطمت الى سبعة اجزاء موزعة بين متاحف ايطاليا ومصر، ينظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج ١، ص ٢١٦.

من الماشية من الليبيين^(٢)، وايضا صورت النقوش على الجدار الجنوبي لمعبد الملك ساحورع، أن الملك ساحورع قد استولى على أعداد كبيرة من الاغنام والماعر والماشية من الليبيين^(٣).

استولى مرنبتاح اثناء غزوه للمناطق الليبية على ١٣٠٨ رؤوس من الماشية، فضلا عن بعهد الملك رمسيس الثالث، تشير (بردية هاريس)^(٤)، الى أن هذا الفرعون استولى على أعداد كبيرة من الماشية من جيرانه الليبيين^(٥).

توجد مصادر كتابية تشرح وضع طبقة الفلاحون في هذا العصر ولكن بوجود هذه الادلة على وجود زراعة، يمكن الاستدلال من خلالها على وجود طبقة فلاحية كانت تمارس الصيد والرعي بجانب الزراعة، وتكون هذه الطبقة من ضمن افراد القبيلة الواحدة وتابعة لرئيس القبيلة، وتعمل في الاراضي الزراعية بضمن حدود القبيلة وتتبع قوانين القبيلة، وذلك ب اعتبار القبيلة بنية اجتماعية كان نظامها التكافل، والتضامن الاجتماعي وتأكيد على القرابة الدم والمكان^(٦).

كان الرجال هم من يقومون بزراعة الارض والرعي والصيد^(٧)، بما انه كل قبيلة مقسمة اداريا الى مناطق زراعية ورعوية يرأسها شيخ القبيلة، الذي كان يعينه في الارض

(١) الكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة...، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر، ص ٦٣.

(٢) محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر...، ج ١، ص ١٠١.

(3) Smith, W. Stevenson, "The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the First Intermediate Period," in The Cambridge Ancient History, Vol. I, Chap. XIV, Cambridge University Press, (Cambridge, 1962), P.40.

(٤) وهي احد الوثائق المصرية وتضم ١٧ عامودا كتبت بالخط الهيراطيقي ويبلغ طولها ٣٩، ٦٢مترا تتحدث عن اعمال الملوك وهي موجوده في المتحف البريطاني، ينظر: رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٥) احمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين...، ص ٤٥.

(٦) فرحات مليكة، القبيلة كتنظيم اجتماعي وحتمية تاريخية، ص ٩٤.

(٧) علي مؤمن ادريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، ص ٤.

مجموعة من ارباب الاسر التابعة له، وهذه الاسر تتبع الاكبر سنا وهؤلاء هم من يقومون بزراعة ورعي الحيوانات ضمن نظام قبلي يتبع قوانين القبيلة^(١).

يمكن القول إن الفلاحين والرعاة كانوا يمثلون قاعدة الإنتاج في مجتمع القبائل الليبية القديمة، إذ ارتبط نشاطهم باستغلال الأراضي الزراعية وتربية الماشية، وهو ما وفر الموارد اللازمة لإعالة أفراد القبيلة ودعم اقتصادها، كما ساعدت وفرة الإنتاج الزراعي والحيواني في تعزيز استقرار القبائل وقدرتها على مواجهة الظروف البيئية والاقتصادية، الأمر الذي يعكس أهمية هذه الطبقة في المجتمع الليبي القديم.

ثالثاً: طبقة الفلاحين الاحرار والرعاة في قرطاج.

أ - الزراعة.

لقد شهد القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد توسع للزراعة القرطاجية وذلك للحفاظ على الاقتصاد القرطاجي ويعد بديلاً عن مخاطر التجارة، وكان الاتجاه الزراعي هو الوصول الى الاكتفاء الذاتي وكانت الزراعة القرطاجية تهيمن عليها زراعة محصولين القمح والشعير^(٢).

لقد شكلت طبقة الفلاحين والمزارعين أيضاً أحد الدعائم الاجتماعية الأساسية في المجتمع القرطاجي، فبعد أن كان الاقتصاد القرطاجي يعتمد على التجارة مدة طويلة لكن ما أن جاء القرن الخامس قبل الميلاد بدأت نظرة قرطاجية نحو التجارة تتغير وبدأت تبحث عن سياسة اقتصادية جديدة، وذلك لتعظيم إيرادات الدولة القرطاجية^(٣).

(١) فرحات مليكة، القبيلة كتنظيم اجتماعي وحتمية تاريخية، ص ٩٢.

(2) Roppa, Andrea, Massimo Botto & Peter van Dommelen (eds.), *Il Mediterraneo Occidentale dalla Fase Fenicia all'Egemonia Cartaginese: Dinamiche Insediative, Forme Rituali e Cultura Materiale nel V Secolo a.C.*, Edizioni Quasar, (Roma, 2021), p.313.

(٣) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢١٧.

مع تزايد السكان في قرطاجة جراء الاستيطان المتزايد بها أصبحت قرطاجة تبحث عن مصدر غذائي آمن لشعبها، وبذلك تيقنت الالتزام بالأرض التي يسكنون عليها واستثمارها في الزراعة هو الضمان لتوفير الغذاء لسكانها^(١).

ظهرت أهمية طبقة الفلاحين والزراعة في قرطاجة خاصة زراعة الحبوب والفاكهة إذ أصبحت المصدر الرئيسي لدخل حكومة قرطاجة وخاصة بعد الحرب البونية الثانية، وذلك بسبب محاصرة روما لتجارتها في البحر وإيضاً القراصنة البحرية فضغت تجارتها البحرية وكان المنقذ لها هي الزراعة^(٢)، وبذلك اهتم القرطاجيون بالزراعة وأساليب الزراعة والكاتب القرطاجي (ماغون القرطاجي)^(٣)، وكتابه (موسوعة علم الزراعة)^(٤)، هو الوحيد الذي بقي من مؤلفات قرطاجة لأنه الرومان احتفظوا به^(٥)، إذ بعد هزيمة قرطاجة مباشرة أمر مجلس الشيوخ الروماني بترجمة كتاب ماغون، وقد كان الكتاب الوحيد الذي لم تحرقه ولم تتبرع به الرومان للمالك النوميديّة، وتم ترجمته على حساب الدولة الرومانية إلى اللغة اليونانية واللاتينية وتتكون هذه الموسوعة من ٢٨ كتاباً^(٦).

(١) قعر المثرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ٩٥.

(2) Wells, Benjamin W., "Business and Politics at Carthage," The Sewanee Review, Vol. 28, No. 4, October, Sewanee, (TN, 1920)، p.514.

(٣) وهو عالم قرطاجي لكن هناك اختلاف حول هويته فالمؤرخ بلينيوس الأكبر يعتبره من قادة الجيش، أما الباحث الإيطالي فيعتقد أنه ماجون ابن عبد ملقرت البرقي أي شقشق هانيبال ولربما أنه عاش في النصف الثاني القرن الرابع قبل الميلاد ومن المرجح أيضاً أنه عاش بمرحلة الثالث أو الثاني قبل الميلاد، ينظر: الشاذلي بورونية، محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، ص ٢٤٨.

(٤) وهو كتاب العالم الزراعي ماغون المكتوب باللغة البونية فيه نصائح عن الزراعة وأساليبها ونصائح عن تربية الحيوانات، ينظر: قعر المثرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٠١-١٠٥.

(٥) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: إبراهيم بالش، ص ٨٩.

(6) Forni, Gaetano, "L'Enciclopedia Agraria del Cartaginese Magone Tradotta in Latino per Decreto del Senato," Rivista di Storia dell'Agricoltura, Vol. 54, No. 1, (Firenze, 2014)، P.4.

نتيجة لاهتمام القرطاجيين بالزراعة بسطوا نفوذهم على اراضي واسعة وخصبة من افريقيا عملوا على استغلالها في الزراعة، فوضعوا اسس الزراعة المنظمة وغرسة الاشجار المثمرة وكونوا البساتين والحدائق^(١).

شجّع القرطاجيون الزراعة وعنوا بها فنمت المزروعات على السواحل التي تكوّن تونس الحالية وأثارت اعجاب الرومان عندما وطئوا أرض قرطاج^(٢)، اذ القرطاجيون اهتموا بأدخال زراعات جديدة لشمال افريقيا واهتموا بغرس غابات الزيتون وزراعة القمح والشعير وغرس الكروم والزمان والتين^(٣).

ايضا ادخل القرطاجيون آلات الحرث جديدة التي هي عبارة عن محراث بسيط يتشكل من قسبة طويلة ومُنحنية، موضّولة ومتلائمة مع ذراع يحمل في قمته مقبضا بزواوية قائمة وفي جزئه السفلي توجد السكة^(٤)، وقد كانت الزراعة وتربية الحيوانات معروفة لدى الفينيقيين لذلك هم اصحاب خبرة في الزراعة ولهذا ادخلوا تحسينات على اله الحرث والدرس^(٥).

أهم ما أبدعوه أو طوّروه، تلك الآلة المعروفة بعربة الدرس البونية التي كانت تستعمل في إسبانيا وفي مناطق أخرى، والتي تتشكل من ألواح خشبية وعجلات صغيرة مُسنّنة يصعد السائق عليها ليؤجّه الحيوانات المقرونة إليها ويبدو أن القرطاجيين أدخلوها إلى إسبانيا، ولا تزال هذه الآلة ستعملة في أرياف الساحل التونسي لدرس الشعير^(٦).

(١) مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الاغريقي...، ص ٢١٨.

(٢) مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: ابراهيم بالش، ص ٨٩.

(٣) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، ص ٣٩.

(٤) قعر المثرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٧.

(٥) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٢٧.

(٦) قعر المثرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٧.

وكانت بعض الاراضي الزراعية التي اقامها القرطاجيون تعتمد على عمل الارقاء، وبعض المزارع وهي الاغلب كانت في ايدي الاقوام الاصليين من الليبيين والقرطاجيين انفسهم، وتقنيات الاستغلال لهذه الاراضي الزراعية تركز على نفس التقنيات، التي كانوا يستخدموها في بلاد الشام^(١).

كان للقرطاجيين مخازن للشعير في اسوار قرطاجة اضافة الى زراعة لكروم وغيره من المزروعات تدل على خبرة فنية وتجربة^(٢)، والقرطاجيين هم الذين أدخلوا كل ما يتعلق بفن الحدائق من تقنيات أسلافهم الفينيقيين كالتلقيح والتأبير والزبر، فصنعوا في إفريقيا الخمر والزيت كما صنعوهما في موطنهم، ولكن أكبر جهدهم انصب في زراعة الكروم التي كانوا أول من أدخلها إلى إفريقيا^(٣).

كما وجه ماغون بتوجيه زراعة لكروم نحو الشمال وذلك لوقايتها من حرار الشمس ومن اضرار السموم ووجه باستخدام الاسمدة عند زراعتها^(٤)، وكان يُوصي بوضع بعض الحجارة في الحفر قبل غرسة الشجيرات، لحماية الجذور من مياه لشتاء وحرارة الصيف مع دفن نصف ساق الشجرة فقط، حتى تتجه جذورها إلى الأسفل، ثم تدفن^(٥).

كان الاشجار التي اعتنى القرطاجيون بزراعتها هي التين والزيتون^(٦)، وكان هناك معصرتين للتين في قرطاجة استخدمت لعصر التين وهي عبارة عن جناحين لبنانية واحدة يفصل بينهما رواق ويختلف الجناحان بالوظيفة حسب المكانة الاجتماعية، فالجناح الشرقي

(١) ب.ه. وارمنجتون، الهجرات السامية الى ليبيا وشمال افريقيا ليبيا القديمة تاريخ افريقيا العام دراسات ووثائق، الناشر منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة اليونسكو، (باريس، ١٩٨٨م)، ص ١٨٧.

(٢) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٥٨-١٥٩.

(٣) قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٧.

(٤) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٥٩.

(٥) قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١١٨.

(٦) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٦٠.

يوجد به معصرة الزيتون، والغربي مخصص للسكن يسكنه الملك يحتوي على ثلاث غرف وبئر وحمام^(١)، ومعاصر الزيتون في قرطاجة كانت اعدادها كبيرة وكان جزء منها مخصص للتجارة البحرية القرطاجية، وكانت هذه المعاصر يملكها اثرياء قرطاجة^(٢)، وكذلك شرح ماغون الاساليب اللازمة لزراعة اللوز والجوز وبين كيفية تثليلها والعناية بها لتكون ثمارها جيدة^(٣).

ب_الرعاة.

واما في مجال الرعي فقد تبنى القرطاجيين في تربية الحيوانات وانهم لم يستوردوا اصنافاً جديدة من الحيوانات واكتفوا بما هو موجود في شمال افريقيا^(٤)، اما الانعام فقد كانت كثيرة وكافية لسد حاجة قرطاجة من لحومها والبانها، وكان القرطاجيون يربون الدواجن ايضا من دجاج وحمام وغير ذلك مما يربى في فناء الطيور^(٥)، واهتم القرطاجيون ايضا بتربية الماشية من الابقار والماعز والخيول^(٦).

وذكر ماجون القرطاجي صفات البقرة القرطاجية الجيدة:

يجب أن تكون صغيرة السن ممتلئة الجسم ضخمة الاطراف وثورها طويل القرون قوية ذات لون ضارب للسواد كثرة وعريضة الحاجبين، متهدلة الاذنين سوداء العينين والشفنتين مفتوحة معقوفة الأنف، طويلة وعضلية الأعضاء يتدلى من عنقها لغد كبير يصل

(١) قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ص ١٢١-١٢٢.

(2) Ben Abid, Lamia, Fernando Prados Martínez & Mohamed Grira (eds.), *De Carthage à Carthagène: Bâtir en Afrique et en Ibérie durant l'Antiquité*, Colección PETRACOS, No. 4, INAPH, (Alicante, 2021)، p.210.

(٣) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٦٠.

(٤) قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٢٩.

(٥) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٦٠.

(٦) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ...، ص ٣٩.

إلى الركبتين تقريباً، عريضة الصدر ضخمة الكتفين ممتلئة البطن مثل بطن الحيوان الحامل طويلة الجانبين كبيرة الفخذين، مستقيمة الظهر مستديرة الفخذين ممتلئة الرجلين أقرب إلى القصر منها إلى الطول، ذات ركب حسنة التكوين كبيرة الحوافر لها ذيل طويل قوي وشعر قصير كث على الجسم أحمر اللون أو بني ناعم الملمس^(١).

تكلم ماغون القرطاجي أيضاً على تربية النحل، ووجدت صور الخلايا مرسومة على الانصاب النذرية، وقد كان العسل والشمع القرطاجي من البضائع المشهورة والمطلوبة^(٢).

يمكن الاستنتاج أن طبقة الفلاحين والرعاة احتلت مكانة اقتصادية بارزة في المجتمع القرطاجي، إذ اعتمدت الدولة على إنتاجهم الزراعي والحيواني في تأمين الاحتياجات الغذائية للسكان، فضلاً عن توفير المواد الأولية اللازمة للتجارة والصناعات المختلفة. وأسهم هذا النشاط في دعم اقتصاد قرطاجة وتعزيز قوتها التجارية، مما جعل هذه الطبقة عنصراً أساسياً في استقرار المجتمع وازدهاره الاقتصادي.

رابعاً: طبقة الفلاحين الأحرار والرعاة في نوميديا.

لقد شكلت طبقة الزراع والرعاة القاعدة الاقتصادية الأوسع للمجتمع النوميدي، إذ اعتمدوا بشكل شبه كلي على إنتاجهم الزراعي والحيواني لتأمين الغذاء.

أ - الزراع.

كان للفلاح النوميدي مكانة مهمة في المجتمع النوميدي إذ كان يعتني بأرضه الزراعية وأمن الغذاء لنفسه ولمجتمعه بل أهمية الفلاح تعدت المجتمع، ووصلت إلى تأمين

(١) محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ...، ص ١٦٠.

أمن مملكة نوميديا وحمايته من المجاعة اثناء الحروب، وايضا عزز الفلاح النوميدي اقتصاد دولته اذ الفائض من الانتاج الزراعي بدأ يصدر للخارج^(١).

اذ ان التحليل الانتاجي الزراعي كفيل بالاطلاع على مستوى تطور القوى الانتاجية الزراعية ومدى كفاءة الانتاج، اذ شكلت الزراعة وسيلة العيش الرئيسية للمجتمع النوميدي وان الحبوب هي اساس الاستهلاك البشري، لذلك ان التنمية الاقتصادية في العصور القديمة تعتمد بشكل قوي على انتاجية الحبوب^(٢).

يمكن رؤيه ذلك من خلال ان قيام الملك ماسنيسا سنة (١٩١ ق.م) بتصدير (٨٠٠,٠٠٠) صاع من الحبوب الى الاغريق، (٥٥٠,٠٠٠) صاع من الحبوب الى روما وفي سنة (١٧٠ ق.م) ارسل الملك ماسنيسا للجيش الرومانية المحاربة في مقدونيا مليون (١٠٠٠,٠٠٠) صاع من الحبوب^(٣)، ولقد ساعدت النوميديين الفلاحين السهول الممتدة في سفوح الجبال على زرع هذه الكميات الكبيرة من الحبوب وتصديرها كما فعل الملك ماسنيسا^(٤).

ولقد عرف الفلاح في مملكة نوميديا الاستقرار وزراعة القمح والشعير قبل مجيء الفينيقيين، وايضا حتى قبل مجيء الملك مانيسيا الذي ينسب اليه معرفة نوميديا للزراعة، اذ كان عمل مانيسيا هو نشر الزراعة وتشجيع الفلاح عليها وليس اكتشافها^(٥).

(١) قعر المثرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٤٧.

(2) El Faiz, Mohammed, *L'Agronomie de la Mésopotamie Antique: Analyse du «Livre de l'Agriculture Nabatéenne» de Qūtāmā*, Studies in the History of the Ancient Near East, Vol. V, E. J. Brill, (Leiden, 1995)، p.246.

(٣) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ص ١٨٠-١٨١.

(4) Ghaki, Mansour, Jean-Pierre Laporte & Xavier Dupuis, "Numides, Numidie," Encyclopédie berbère, Vol. 34: Nemencha-Nybgenii, Peeters Publishers, (Louvain, 2012)، p.3.

(٥) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٣٣.

كان الفلاح النوميدي يعرف ادوات الزراعة فقد كان يستخدم المحراث محلي الصنع وهو محراث اليد المرخية، واستخدم ايضا المعول والمجرفة والمعزق، ولكن استمر الفلاح النوميدي على استخدام الادوات القديمة في حصاد الزرع ومنها المنجل^(١)، وقد كان يستخدم الفلاح النوميدي لدرس الحبوب طريقتين: الطريقة الاولى التقليدية والتي يستخدم فيها الحيوانات (الثيران_البغال_الخيول_الحمير) بدوس السنابل على البيدر، والطريقة الثانية وهي الاكثر تطور تتكون من من قطعتين من الخشب بعجلتين صغيرتين مسننتين من حديد^(٢).

حيث كانت حوافر الحيوانات هي التي كانت تقوم بمهمة الدرس^(٣)، وكان الفلاح النوميدي يخزن الحبوب والشعير الفائض من الانتاج ولذلك لاستفادة منها في سنوات القحط او عند الاخطار، وكان الفلاح النوميدي يضع المحاصيل الزراعية قبل تسويقها أو مداد الضرائب بها في خزائن للمؤن ارضية^(٤).

تُشيد هذه المخازن في الضيعات القريبة من الحقول حيث يتجمع الفلاحون في قرى محمية تحرسها الجماعة، وأغلبهم يمتلكون مخازن تحتوي بالإضافة إلى الحبوب على مواد أخرى لحفظها وحمايتها^(٥)، وكان الفلاح النوميدي يحفر المخازن في الاماكن الجافة اذ الفلاح يقوم بحفر الارض وويفرش الارضية بالقش ثم يحفظ الحبوب وتغلق بشكل تام وهناك ايضا مخازن فردية عند الفلاح قرب بيت^(٦)، وكانت تقام المخازن في مواقع تضمن صعوبة

(١) قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٤٤.

(٢) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٣٤.

(٣) مولاي الحاج، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة والديانة واللغة من القرن الثالث إلى ١٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، (٢٠٠٩م)، ص ١٢٧.

(٤) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٣٩.

(٥) قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٤٥.

(٦) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٤٤.

الوصول إليها على الأعداء المهاجمين أو الغزاة لمتربصين، كما تضمن سهولة مهمة حمايتها من طرف أصحابها فتكون منحدرات وعرة^(١).

استخدم الفلاح النوميدي لعملية طحن الحبوب المهراس وهو عبارة جرف دائري ومدق من حجر أو من الخشب كما استخدموا حجرا عريضا بيضي الشكل، مساحته خفيفة التقعر، واستعملوا حجرا آخر كمهماز يمسك باليد مقدمته مسطحة أو عادة مكورة، واستخدموا أيضا طاحونة صغيرة يدوية قطرها ما بين (٠,٢٠ م إلى ٠,٤٠ م)^(٢).

تحتوي الإسطوانة السفلى على محور ثابت بتوسطها، ثكب الاسطوانة العلوية المثقوبة من وسطها لإدارتها وصبّ الحبوب فيها. ومن خلال مقبض مثبت في جانب الاسطوانة العلوية تحرك دائريا لتطحن الحبوب المصبوبة من الكف^(٣).

لم يقتصر الفلاح النوميدي على زراعة الحبوب بل عرف أيضا زراعة اشجار الزيتون والكروم والتين والتمر^(٤).

اما طرق الري فقد ابتكر الفلاح النوميدي طرق ري ليعوض بها فترات الجفاف اذ اكتشف النوميديين هذه المشكلة منذ أوقات مبكرة وحاولوا إيجاد الحلول المناسبة لها، دليل ذلك في آثار تازينبت المتمثلة في عملية تحضير الأرض لاستغلالها في الزراعة، كما أقاموا الأسوار التي كانت تضمن تجميع المياه والحد من سرعة تدفقها، وابتكار تقنيات لحماية التربة من الانجراف وكذلك عن طريق إنشاء قنوات للري^(٥).

(١) قعر المثرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٤٥.

(٢) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٤٥.

(٣) قعر المثرّد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٤٦.

(٤) فتحية فرحاتي، نوميديا...، ص ٢٤١-٢٤٤.

(٥) مولاي الحاج، من مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا...، ص ٢٢٦.

ب_الرعاة.

على الرغم من التوسع الزراعي في نوميديا الا ان حرفة الرعي ضلت سائدة وشائعة في المجتمع النوميدي، ولشهرة نوميديا بالمراعي وشهرة المجتمع النوميدي بالرعي فقد اطلق الاغريق على النوميديين اسم (نوماديس) وتعني البدو وذلك من ترددهم المتكرر على المراعي^(١).

اذ كانت تربية المواشي قد شكلت الأساس الاقتصادي للنوميديين الرحل، فضلا عن كان حليب الأغنام يشكل غذاء أساسيا عند المجتمع النوميديين اذ تربية الاغنام كانت معروفة عند المجتمع النوميدي فقد كانوا يستخدمون صوفه في صنع الملابس الصوفية^(٢)، وايضا كان الرعاة يربون الابقار لما توفرة من جلود ولحوم والالبان وايضا يستخدم في درس السنايل^(٣).

اما حياة الرعاة شبه مستقرين يقومون بتنقلات محدودة بين سهول الشتا والمرتفعات صيفا والرحل دائمو الترحال بحثا عن الغذاء والماء^(٤)، وكان الرعاة عند الترحال يحملون معهم القراب التي من جلد الماعز التي تستعمل في شرب الماء^(٥)، وكانت حرفة الرعي متشرة في المناطق الفقيرة بالتربة او في الارض الزراعية المستراحة كانت تقدم علف للحيوانات والاستفادة من فضلات الحيوانات كسماد للتربة^(٦).

(1) Pliny the Elder, *Naturalis Historia*, Book V, Chapter 1, Army Medical Library, (Washington, 1936), P.387.

(٢) مولاي الحاج، من مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا...، ص ٨٥.

(٣) قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم...، ص ١٦٠.

(٤) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٥٤.

(٥) اصطيافان اكصيل، تاريخ شمال افريقيا القديم...، ج ٦، ص ٤٩.

(٦) محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا...، ص ١٥٦.

قد كان النوميديين يهتمون بتربية الخيول بل ان ملوك نوميديا انفسهم اهتموا بتربية الخيول، ومن دلائل اهتمامهم بها ما كان يقوم به الملوك النوميديون من عمليات إحصاء سنوية للمهور ونقش صورتها على نقودهم^(١).

يمكن القول إن الفلاحين والرعاة مثلوا إحدى الدعائم الرئيسة للدولة النوميديّة، إذ اعتمد اقتصادها بصورة كبيرة على الزراعة وتربية الماشية. وقد أسهمت هذه الطبقة في توفير الغذاء والمواد الخام، فضلاً عن دعم القدرات العسكرية من خلال توفير الخيول وسائر الحيوانات المستخدمة في الجيش. ويعكس ذلك الدور الحيوي الذي أداه الفلاحون والرعاة في تعزيز الاستقرار الاقتصادي وتقوية مقومات الدولة النوميديّة.

(١) مولاي الحاج، من مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا....، ص ٨٦.



الاستنتاجات

والنوصيات

الاستنتاجات

بعد اكمال الرسالة الموسومة (الطبقات الاجتماعية في شمال افريقيا حتى الاحتلال الروماني ١٤٦ ق.م)، يمكن ايراد ابرز الاستنتاجات منها، وكالاتي:

اولاً- كشفت الدراسة أن المجتمع في شمال إفريقيا القديم قبل الاحتلال الروماني سنة ١٤٦ ق.م اتسم بوجود تدرج طبقي واضح، ارتبط تحديد المكانة الاجتماعية فيه بمجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية، ولم يكن قائماً على معيار واحد ثابت. ثانياً- تبين أن السلطة السياسية مثلت أحد أهم الأسس المحددة للمكانة الاجتماعية، إذ احتل الملوك وزعماء القبائل قمة الطبقة الاجتماعية، وتمتعوا بنفوذ واسع في إدارة شؤون المجتمع وتوجيه القرار السياسي والعسكري.

ثالثاً- أظهرت الدراسة وجود ترابط وثيق بين المكانة السياسية والمكانة العسكرية، ولا سيما في المجتمعين الليبي والنوميدي، الأمر الذي جعل القوة العسكرية إحدى الوسائل الأساسية لاكتساب النفوذ والحفاظ عليه.

رابعاً- اتضح أن القيادة العسكرية كانت مرتبطة إلى حد كبير بالأسر ذات المكانة الاجتماعية والنفوذ الموروث، مما يعكس دور الأرستقراطية في المحافظة على مواقعها داخل البناء الاجتماعي والسياسي.

خامساً- احتلت المؤسسة الدينية مكانة بارزة في المجتمع، إذ لم يقتصر دور الكهنة على الجانب الديني، بل ارتبط نفوذهم باحتكار الطقوس وتفسير المقدس، مما منحهم مكانة اجتماعية مؤثرة.

سادساً- تميز المجتمع القرطاجي بخصوصية في تركيبته الطبقية، تمثلت في بروز طبقة تجارية ثرية تمكنت من الجمع بين القوة الاقتصادية والتأثير في الحياة السياسية وصناعة القرار.

سابعاً- أسهم النشاط التجاري البحري في تعميق التفاوت الاقتصادي والاجتماعي في قرطاجة، إذ أدى تراكم الثروة التجارية إلى اتساع الفوارق بين فئات المجتمع وظهور التفاوت الطبقي بوصفه سمة واضحة في بنيته الاجتماعية.

ثامناً- شكلت الملكية الزراعية أحد أهم مصادر القوة الاقتصادية والاجتماعية في الداخل النوميدي، إذ ارتبط الاستقرار الاقتصادي بدرجة كبيرة بالإنتاج الزراعي، الأمر الذي منح كبار ملاك الأراضي نفوذاً واضحاً داخل المجتمع.

تاسعاً- تبين أن امتلاك الأرض كان معياراً مهماً للمكانة الاجتماعية، ولا سيما داخل البيئات القبلية والريفية، حيث ارتبطت قيمة الفرد ومكانته بدرجة كبيرة بحجم ما يمتلكه من موارد زراعية.

عاشراً- أثبتت الدراسة أن الطبقات الدنيا لم تكن هامشية من الناحية الاقتصادية، إذ شكل الفلاحون والمزارعون قاعدة أساسية للإنتاج الزراعي وتأمين الغذاء وتحقيق الاستقرار الاقتصادي للمجتمع.

أحدى عشر- كان للحرفيين وأصحاب المهن دور اقتصادي مهم في المجتمع، من خلال إسهامهم في تنشيط الأسواق المحلية وربط القرى بالمدن عبر حركة الإنتاج والتبادل التجاري.

اثنا عشر- ظهرت الدراسة أن المكانة الاجتماعية لم تكن ثابتة على نمط واحد في مجتمعات شمال أفريقيا القديمة، بل ارتبطت بالموقع الذي تشغله الفئات المختلفة داخل

المجتمع، وبما تؤديه من أدوار سياسية أو دينية أو اقتصادية، وهو ما أسهم في تمايز الطبقات الاجتماعية وتحديد مكانة أفرادها.

ثالث عشر - لم يكن النظام الطبقي موحدًا في جميع مجتمعات شمال إفريقيا القديم، بل اختلفت ملامحه بين الليبيين والقرطاجيين والنوميديين تبعًا لاختلاف أنظمتهم السياسية والاقتصادية وأنماط معيشتهم.

اربعة عشر - أسهم الموقع البحري والانفتاح على البحر المتوسط في تعزيز مكانة الطبقة التجارية، ولا سيما في قرطاجة، التي شكلت موانئها ومبادلاتها التجارية عاملاً مهماً في نمو هذه الطبقة واتساع نفوذها.

خمس عشر - خلصت الدراسة إلى أن سنة ١٤٦ ق.م تمثل نقطة تحول أساسية في تاريخ البناء الاجتماعي والسياسي لشمال إفريقيا، إذ أدى الاحتلال الروماني لقرطاجة إلى إحداث تغير في موازين القوة القائمة وإعادة تشكيل العلاقات السياسية والاجتماعية وفق واقع جديد.

التوصيات

لغرض الانطلاق بالبحوث الانسانية نحو افق البحوث التي يمكن لنا الاستفادة منها بشكل تطبيقي ، نوصي بالاتي:

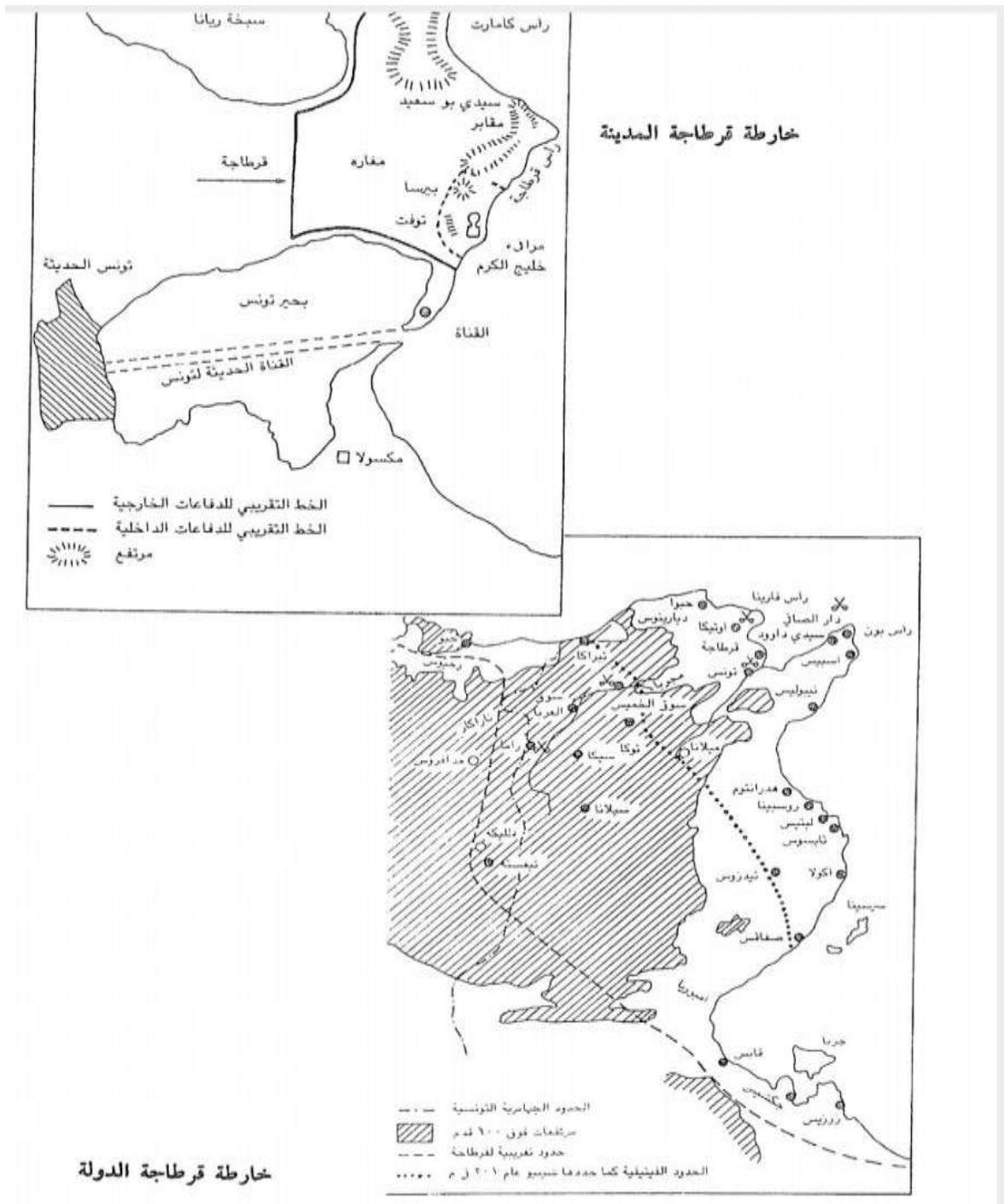
اولاً- التوسع في اجراء دراسات مقارنة بين مجتمعات شمال افريقيا القديم فيما يخص الطبقات الاجتماعية، مثل قرطاجة ونيوميديا وليبيا القديمة.

ثانياً - التوسع في دراسات مستقبلية حول الطبقات المهمشة مثل العبيد والنساء والرعاة، ودراسة ادوارهم الاقتصادية والاجتماعية.

ثالثاً - التوسع في الدراسات التي تربط بين الاقتصاد والبنية الطبقية الاجتماعية، فضلا عن ظروف تشكل الطبقة الاجتماعية وتطورها عبر العصور.

الاشغال

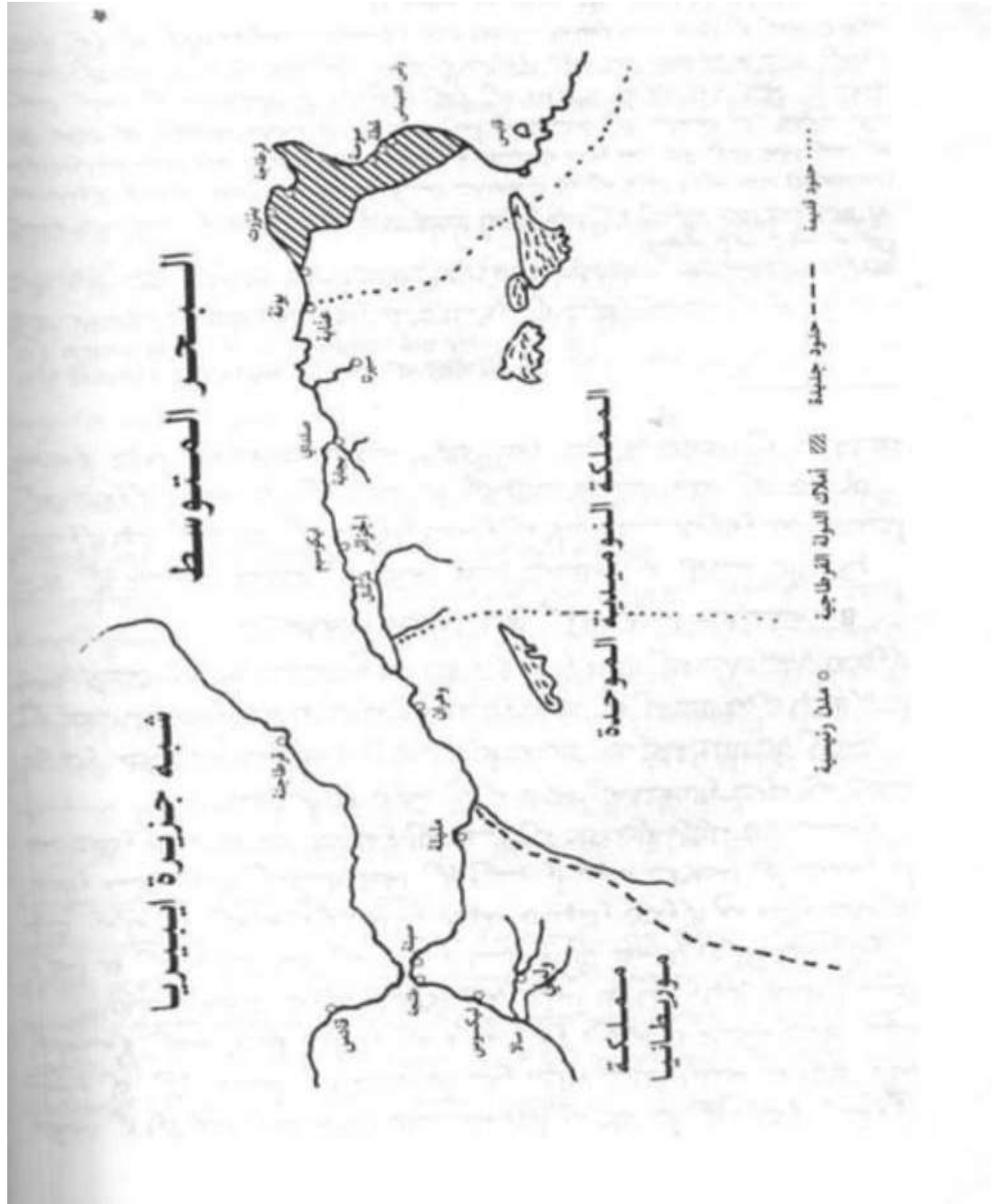
الاشكال



(شكل رقم ١).

خريطة خاصة بقرطاجة.

- محمد اسد الله صفا، اعلام الحرب هانيبال، دار النفائس للنشر، (لبنان، ١٩٨٧م)، ص ٣٤.



(شكل رقم ٢).

خارطة توضح موقع المملكة النوميديّة.

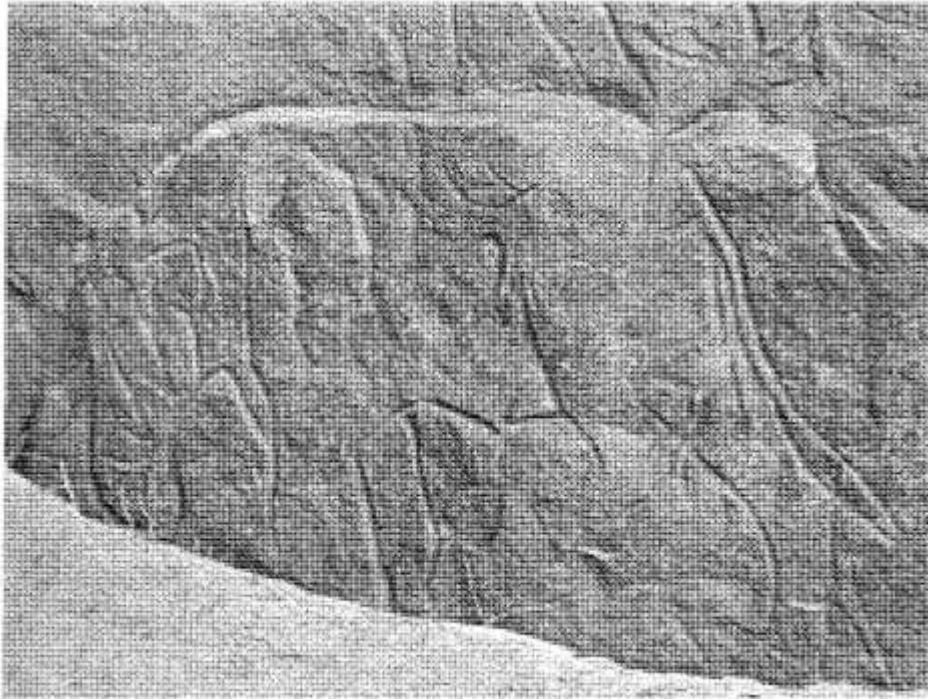
- محمد الصغير غانم، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، ص ٦٩.



(شكل رقم ٣).

خريطة توضح أماكن الدراسة شمال إفريقية.

يسرى عبد الرازق الجوهري، شمال إفريقية ...، ص ٤٢



(شكل رقم ٤).

مشهد يمثل الزعيم الزعيم في عملية صيد في مجتمع الرسوم الصخرية في موقع افريز في ليبيا.
- باول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري...، ترجمة: ابراهيم احمد امحمد المهدي، ص ٩٩.



(شكل رقم ٥).

مشهد يمثل محاربين ومركبتهم الدفاعية عن الماشية في مجتمع الرسوم الصخرية في الطاسيلي في الجزائر.
- لخضر بن بو زيد، الطاسيلي ازر في ما قبل التاريخ...، ص ٣٩٦.



(شكل رقم ٦).

مشهد يمثل تجمع قادة حربيين مع جنودهم في مجتمع الرسوم الصخرية في كهف وان اميل في
اكاكوس.

- مشهد (٦): فابر تيشيو موري، تادرات اكاكوس ...، ترجمة: عمر الباروني - فؤاد الكعبازي، ص
١٨٥.



(شكل رقم ٧).

مشهد يمثل اشخاص بهيات ملكية ومعهم الاضحية يتضرعون الى الاله في مجتمع الرسوم الصخرية في وادي ايكى في اكاكوس.

- فابرتيشيو موري، تادرات اكاكوس ...، ترجمة: عمر الباروني - فؤاد الكعبازي، ص ١٧٠.



(شكل رقم ٨).

مشهد يمثل مجموعة من الفلاحين يعتنون بأبقارهم في مجتمع الرسوم الصخرية في تشوينت في
اككوس.

- فابر تيشيوموري، تادرات اككوس...، ترجمة: عمر الباروني - فؤاد الكعبازي، ص ١٩٦ -
ص ١٩٧.

قائمة المصادر

قائمة المصادر

أ، الكتب العربية والمعرية

- ١- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب وتطورات في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية من عصر ما قبل التاريخ الى نهاية دولة الموحدين، ج ١، دار الرشاد الحديثة للنشر، (المغرب، ٢٠٠٠م).
- ٢- إبراهيم عبد العزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج ١، المكتب المصري للنشر، (مصر، ١٩٩٨.١٩٩٩م).
- ٣- ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان منذ اقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، ج ١، ط ٢، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ١٩٧٨م).
- ٤- أحمد السليمانى، المكنون الحضاري الفنيقي القرطاجي في نوميديا القديمة ، الكائنة في الجزائر الحالية، من خلال الدلالات واللقى الأثرية والأنصاب الندرية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، (الجزائر، ٢٠٠٧م).
- ٥- أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (تونس، ١٩٩٣م).
- ٦- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ عشرون قرناً من تاريخ إفريقية من عصور ما قبل التاريخ الى اخر العصر البيزنطي، ج ١، دار النشر بو سلامة، (تونس، ١٩٥٩م).
- ٧- أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م، الناشر الهيئة المصرية للكتاب، (مصر، ٢٠٠٠م).
- ٨- ارسطو طاليس، السياسة، ترجمة: احمد لطفي السيد، دار القومية للطباعة والنشر، سلسلة من الشرق والغرب، (مصر، ١٩٦٤م).

- ٩- أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زياده، ج١، ط٢، الأهلية للنشر والتوزيع، (الأردن، ١٩٨٣م).
- ١٠- اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم الدولة القرطاجية، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٢، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م).
- ١١- _____، تاريخ شمال أفريقيا القديم التاريخ العسكري لقرطاج، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٣، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م).
- ١٢- _____، تاريخ شمال أفريقيا القديم الممالك الأهلية نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٥، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م).
- ١٣- _____، تاريخ شمال أفريقيا القديم الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية، ترجمة: محمد التازي سعود، ج٦، سلسلة تاريخ المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠٧م).
- ١٤- أمين شاعر، سعيد العريان، مصطفى أمين، شمال أفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف للنشر، (القاهرة، ١٩٥٤م).
- ١٥- ب.هـ. وارمنجتون، الهجرات السامية إلى ليبيا وشمال أفريقيا ليبيا القديمة تاريخ أفريقيا العام دراسات و وثائق، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة اليونسكو، (باريس، ١٩٨٨م).
- ١٦- بول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية، ترجمة: إبراهيم أحمد محمد المهدي، جامعة قاريونس، (ليبيا، ٢٠٠٨م).
- ١٧- بشار خليف، نشوء فكرة الألوهة مقارنة تاريخية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠١١م).

- ١٨- بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، مؤسسة بوزياني للنشر، (الجزائر، ٢٠١٣م).
- ١٩- بياتريكس ميدان رينيس، عصور ما قبل التاريخ في مصر من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠٠١م).
- ٢٠- بيار كلاستر، مجتمع اللادولة، ترجمة: محمد حسين دكروب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (لبنان، ١٩٨١م).
- ٢١- تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، دار الشؤون الثقافية العامة، (العراق، ١٩٨٨م).
- ٢٢- ج.كوننتو، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، طه حسين، شركة مركز كتب الشرق للنشر، (مصر، ١٩٤٨م).
- ٢٣- جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، (سورية، ١٩٩٨م).
- ٢٤- جهيدة مهنتل، كرتا النوميديّة في المصادر الاغريقية اللاتينية، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م).
- ٢٥- جورج بالانديه، الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة: علي المصري، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (لبنان، ٢٠٠٧م).
- ٢٦- جي راشيه، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، الناشر المجلس الأعلى للثقافة، (مصر، ٢٠٠٦م).
- ٢٧- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر، ج ١، ط٢، دار الغرب الإسلامي للنشر، (لبنان، ١٩٨٣م).

- ٢٨- دونالد ر. ددلي، حضارة روما، ترجمة: فاروق فريد، جميل يواقيم الذهبي، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ضمن مشروع "الألف كتاب"، (مصر، ١٩٦٤م).
- ٢٩- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميدي والمور دراسة أثرية وتاريخية مقارنة لأهم الأضرحة الملكية النوميديّة والمورية المشيدة منذ القرن الرابع ق.م الى غاية عشية الفتح الاسلامي في القرن السابع م، دار هومة للطباعة والنشر، (الجزائر، ٢٠٠٧م).
- ٣٠- رجب عبد الحميد الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد حتى بداية العصر الروماني، جامعة قاريونس، (ليبيا، ١٩٨٨م).
- ٣١- _____، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط٤، منشورات جامعة قاريونس، (ليبيا، ٢٠٠٣م).
- ٣٢- رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، ج٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (لبنان، ١٩٧٦م).
- ٣٣- _____، تاريخ المغرب الكبير العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية، ج١، دار النهضة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨١م).
- ٣٤- رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج١، دار نهضة الشرق للنشر، (مصر، ٢٠٠١م).
- ٣٥- _____، تاريخ مصر القديم، ج٢، دار نهضة الشرق للنشر، (مصر، ٢٠٠١م).
- ٣٦- سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاب، ج٢، ترجمة: حسان ميخائيل إسحق، دار ومؤسسة رسلان للنشر، (دمشق، ٢٠١٧م).
- ٣٧- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الاناسي، ج١، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ٢٠٠١م).

- ٣٨- _____، مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد
الأهناسي، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٢م).
- ٣٩- _____، موسوعة مصر القديمة عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في
تاريخ لوبية، ج٧، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ٢٠٠٠م).
- ٤٠- سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى
قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، دار النهضة العربية للنشر، (القاهرة،
١٩٧٦م).
- ٤١- الشاذلي بورونية، محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر
الجامعي، (تونس، ١٩٩٩م).
- ٤٢- صلاح رشيد الصالحي، وادي النيل: موجز تاريخ مصر القديمة، منشورات
جامعة بغداد، (بغداد، ٢٠١٣م).
- ٤٣- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي
الرافدين، ج١، ط٢، دار الوراق للنشر، (لبنان، ٢٠١٢م).
- ٤٤- _____، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض
الحضارات القديمة، فارس، الإغريق، الرومان، ج٢، دار الوراق للنشر، (لبنان،
٢٠١١م).
- ٤٥- عبد الحميد يعطيش، التجمعات القبلية الكبرى في المملكة النوميديّة ودورها في
تكريس نظام الحكم، المدينة والريف في الجزائر القديمة، منشورات جامعة المسكر،
(الجزائر، ٢٠١٣م).
- ٤٦- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج١، ط٢، دار مكتبة
الحياة للنشر، (الجزائر، ١٩٦٥م).
- ٤٧- عبد العزيز الصويغي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، وزارة الثقافة والمجتمع
المدني للنشر، (ليبيا، ٢٠١٣م).

- ٤٨- عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية الى عصر الامبراطور اغسطس، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٠م).
- ٤٩- عبد القادر مصطفى المحيشي، محمد عباس فضخ الغريزي، سعدية الصالحي، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، (ليبيا، ٢٠٠٠م).
- ٥٠- عصماني العمري، اللباس النوميدي من خلال المصادر والشواهد الأثرية، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م).
- ٥١- عيسى الشماس، مدخل الى علم الانسان الانثروبولوجيا، اتحاد الكتاب العرب للنشر، (دمشق، ٢٠٠٤م).
- ٥٢- غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق للنشر، (المغرب، ٢٠١٤م).
- ٥٣- فابرينيشيوموري، تادرات اكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة: عمر الباروني، فؤاد الكعبازي، الناشر مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، (ليبيا، ١٩٨٨م).
- ٥٤- فاروق مصطفى إسماعيل، الأنثروبولوجيا الثقافية، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الإسكندرية، ١٩٨٠م).
- ٥٥- فتحية فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ٢١٣ ق.م - ٤٦ ق.م، منشورات إبيك، (الجزائر، ٢٠٠٧م).
- ٥٦- فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة: ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة للنشر، (مصر، ١٩٩٨م).
- ٥٧- فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (سوريا، ١٩٩٤م).

- ٥٨- _____، قرطاجة أو إمبراطورية بحرية، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٩٦م).
- ٥٩- فرنسوا بون، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الإنسان، ترجمة: سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة والنشر، (القاهرة، ٢٠١٣م).
- ٦٠- قيطوني كلثوم دحو، الحياة الاقتصادية، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م).
- ٦١- كريس هان، كيث هارت، الأنثروبولوجيا الاقتصادية التاريخ والإثنوغرافيا والنقد، ترجمة: عبدالله فاضل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٤م).
- ٦٢- الكسندر شارف، تاريخ مصر القديمة من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (مصر، ٢٠١٣م).
- ٦٣- كيجل البشير، قرطاج والممالك النوميديّة دراسة في التأثير والتأثر ٨١٤ ق.م، ١٤٦ ق.م، جامعة ابن خلدون تيارت، (الجزائر، ٢٠١٨م).
- ٦٤- لخضر بن بوزيد، الطاسيلي أزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات والفن الصخري، دار المثقف للنشر، (الجزائر، ٢٠١٨م).
- ٦٥- ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة: محمد الصغير غانم، دار الهدى للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٥م).
- ٦٦- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ترجمة: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، (بيروت، باريس، ١٩٨١م).

- ٦٧- مارمول كربخال، إفريقيا الجزء الأول، الكتاب الأول: وصف عام لأفريقيا وممالكها وإماراتها والشعوب التي سكنتها، مطابع ومكتبة المعارف للنشر والتوزيع الجديدة، (المغرب، ١٩٨٤م).
- ٦٨- محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة: صالح عباد، الناشر المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر، ١٩٩٣م).
- ٦٩- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للنشر، (بيروت، ١٩٨١م).
- ٧٠- محمد اسد الله صفا، إعلام الحرب هانيبال، دار النفائس للنشر، (لبنان، ١٩٨٧م).
- ٧١- محمد الأمين محمد، محمد علي الرحمانى، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتب للنشر، (الدار البيضاء، ١٩٦٨م).
- ٧٢- محمد البشير شنييتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، دار الحكمة للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٣م).
- ٧٣- محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ط٢، دار علاء الدين للنشر، (سوريا، ٢٠٠٧م).
- ٧٤- محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل التاريخ وفجره، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، (مصر، ١٩٧٥م).
- ٧٥- محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٩م).
- ٧٦- _____، المعالم الحضارية في الشرق الجزائر بفترة فجر التاريخ، دار الهدى للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٦م).

- ٧٧- _____، المقاومة والتاريخ العسكري المغربي القديم، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، (الجزائر، ٢٠٠٤م).
- ٧٨- _____، الملامح الباكورة للفكر الديني الوثني في شمال أفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، ٢٠٠٥م).
- ٧٩- _____، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، دار الهدى للنشر والتوزيع، (الجزائر، ٢٠٠٦م).
- ٨٠- _____، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٣م).
- ٨١- محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (الجزائر، ١٩٩٥م).
- ٨٢- _____، مملكة نوميديا، دراسة حضارية، منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (الجزائر، ٢٠١٣م).
- ٨٣- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقيّة، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٤م).
- ٨٤- _____، المغرب القديم، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية للنشر، (الإسكندرية، ١٩٩٠م).
- ٨٥- محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، الياف منشورات البحر الأبيض المتوسط، (تونس، ١٩٩٩م).
- ٨٦- محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (مصر، ٢٠١٤م).

- ٨٧- محمد سليمان أيوب، دراسات في تاريخ المغرب القديم منذ عصر ما قبل التاريخ حتى العصر الروماني، الناشر جامعة محمد الخامس، (المغرب، ١٩٧٩، ١٩٨٠م).
- ٨٨- محمد علي سعد الله، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في تاريخ مصر القديمة، ج ١، الناشر مركز الاسكندرية للكتاب، (مصر، ٢٠٠١م).
- ٨٩- _____، دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر وسورية القديمة، ج ٢، الناشر مركز الإسكندرية للكتاب، (مصر، ٢٠٠١م).
- ٩٠- محمد فنطر، يوغرطة من ملوك شمال افريقيا وابطالها، الدار التونسية للنشر، (تونس، ١٩٧٠م).
- ٩١- محمد هادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط ٢، دار سراس للنشر، (تونس، ١٩٩٣م).
- ٩٢- محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، الناشر وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة، ٢٠٠١م).
- ٩٣- مراد زرارقة، البلدات النوميدية ذات المدافن المبكرة في جنوب قسنطينة، قرطن سرت والممالك النوميدية من القرن ٧ ق.م إلى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م).
- ٩٤- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في التاريخ ليبيا القديم، المطبعة الاهلية للنشر، (ليبيا، ١٩٦٦م).
- ٩٥- مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في قرطاجة، الناشر مجلس الثقافة العام، (ليبيا، ٢٠٠٨م).
- ٩٦- مونتسكيو، تأملات في تاريخ الرومان، ترجمة: عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي للنشر، (المغرب، ٢٠١١م).

- ٩٧- ميرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، ج ١، دار دمشق للنشر، (دمشق، ١٩٨٦-١٩٨٧م).
- ٩٨- نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، مكتبة ومطبعة الغد للنشر، (مصر، ١٩٩٧م).
- ٩٩- _____، تاريخ الرومانيين من بناء رومية إلى تلاشي الحكومة الجمهورية، المطبعة اللبنانية للنشر، بيروت، (لبنان، ١٨٨٦م).
- ١٠٠- ه. ج. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ج ٢، ط ٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٩م).
- ١٠١- ه. د. كيتو، الاغريق، ترجمة: عبد الرزاق يسرى، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، (مصر، ١٩٦٢م).
- ١٠٢- وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: أحمد أبو زيد، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥م).
- ١٠٣- ويزة ايت عمارة، الفروسية النوميديّة في عصر الملوك، قرطن سرت والممالك النوميديّة من القرن ٧ ق.م الى القرن ١ ق.م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة الثقافة، (الجزائر، ٢٠١٥م).
- ١٠٤- يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الجزائر القديمة والوسيطه، ج ١، ط ٢، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر، ٢٠٠٩م).
- ١٠٥- يسرى عبد الرزاق الجوهري، شمال أفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية، الناشر دار الجامعات المصرية، (مصر، ١٩٧٠م).

ب- الدراسات والبحوث

- ١٠٦- أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة ٢٦٤، ١٤٦ ق.م أسبابها، وأحداثها، ونتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها، مجلة الدراسات الإفريقية، مجلد (٣٥)، العدد (٣٥)، (مصر، ٢٠١٣م).
- ١٠٧- أسامة عبد العظيم صالح، سعد بركة، حورية مصطفى، الفن الصخري لإنسان ما قبل التاريخ بمواقع وادي درعة بإقليم طاطا جنوب المغرب، مجلة الدراسات الإفريقية، مجلد (٤٥)، العدد (٤)، ج ٢، (مصر، ٢٠٢٣م).
- ١٠٨- أسماء عبد العليم علي إبراهيم، علي محمد كبش إبراهيم، حندوقة إبراهيم فرج، الرموز المقدسة في عصر الرؤوس المستديرة بشمال أفريقيا من خلال الفن الصخري (الأكاكوس، التاسيلي) نموذجاً حوالي ٨٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م، مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل، المجلد (٨)، العدد (٢)، (مصر، ٢٠٢٤م).
- ١٠٩- بن صغير نوال، المعتقدات الدينية في نماذج من محطات الفن الصخري بالصحراء الوسطى والأطلس الصحراوي، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد (١)، العدد (٢)، (الجزائر، ٢٠٢٢م).
- ١١٠- حفيظة لعياضي، قراءة في مؤتمر سيغا الدولي ٢٠٠٦ ق.م وانعكاساته على صراع حنبعل وروما، مجلة البحوث التاريخية، المجلد (٥)، العدد (٢)، (الجزائر، ٢٠٠١م).
- ١١١- ريمة مليزي، البحرية العسكرية القرطاجية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، مجلة البحوث التاريخية، مجلة علمية سنوية، العدد (٨)، الجزء ج ١، (الجزائر، ٢٠١٤م).
- ١١٢- _____، التجارة القرطاجية في العصور القديمة، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد (١)، العدد (٢)، (الجزائر، ٢٠١٣م).

- ١١٣- العربي عقون، المجتمع والثقافة في الشمال الأفريقي القديم نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٤٣)، (الجزائر، ٢٠١٥م).
- ١١٤- علي مؤمن إدريس مؤمن، المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم، المجلة الليبية العالمية، العدد (٢٧)، (ليبيا، ٢٠١٧م).
- ١١٥- عمران أحمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، مجلة كلية الآداب، العدد الثاني، (ليبيا، ٢٠١٤م).
- ١١٦- عولمي الربيع، ملامح الفكر الديني الوثني وطقوسه في بلاد المغرب القديم، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٩)، العدد (١)، (الجزائر، ٢٠١٨م).
- ١١٧- فتحية غديري، السعيد شلالقة، قانون الحرب العادلة وحروب روما التوسعية الحرب البونية ٢٦٤-١٤٦ ق.م أنموذجاً، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١٣)، العدد (١)، (الجزائر، ٢٠٢٢م).
- ١١٨- فرحات مليكة، القبيلة كتنظيم اجتماعي وحتمية تاريخية، مجلة أفكار وآفاق، المجلد (١٠)، العدد (٣)، (الجزائر، ٢٠٢٢م).
- ١١٩- كريم مناصر، الفرسان النوميديون، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الأول، (الجزائر، ٢٠٢١م).
- ١٢٠- مراد ريغي، السفينة الحربية القرطاجية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد (٤)، العدد (٢)، (الجزائر، ٢٠٢٠م).
- ١٢١- مريم عبد إسلامين، القبائل الليبية القديمة موطنها وسماتها العامة من خلال المصادر المصرية القديمة، مجلة رفر، المجلد التاسع، العدد الأول، (الجزائر، ٢٠٢١م).

١٢٢- مفتاح محمد سعد البركي، الملكية في قرطاجة، مجلة العصور الجديدة، العدد (٢١-٢٢)، (الجزائر، ٢٠١٦م).

١٢٣- نادية يفصح، المعتقدات الدينية القرطاجية، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد (١٣)، العدد (١٥، ١٦)، (الجزائر، ٢٠١٣م).

١٢٤- وريدة علي المنقوش، الفن الصخري بالصحراء الكبرى المراحل وإشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد (١)، العدد (١١)، (ليبيا، ٢٠١٨م).

ج- الرسائل والأطاريح

١٢٥- أسماء بولغيتي، هاجر بو سعيد، الصلات الحضارية بين منطقة وادي النيل وشمال أفريقيا في العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، (٢٠١٩م).

١٢٦- بن السعدي سليمان، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، (٢٠٠٨م).

١٢٧- بولخلوخ محمد، التنظيم العسكري للمملكة نوميديا من سنة ٢٢٠ ق.م إلى ٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ٢، (٢٠١٥م).

١٢٨- حسيبة باحمان، سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي ٨١٤ ق.م- ١٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار، (٢٠١٦م).

- ١٢٩- حسين عبد العالي مرجع، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية الحكم الليبي لمصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، (٢٠٠١م).
- ١٣٠- سعاد نعيمى وفاء عواد، سياسة قرطاجة الإفريقية ٤٨٠-٢٣٧ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، (٢٠٢٠م).
- ١٣١- شريط مختارية، التشريعات والقوانين في بلاد المغرب القديم المرحلة القرطاجية من القرن ٩ إلى القرن ٢ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، (٢٠٢٤م).
- ١٣٢- قعر المثرى السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة ١٤٦ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (٢٠٠٨م).
- ١٣٣- مباركي ليندة، الملاحاة القرطاجية من خلال المصادر الكتابية والشواهد المادية ٨١٤ق.م - ١٦٤ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، (٢٠٢٤م).
- ١٣٤- محمد العيد تلي، قرطاج خلال المرحلة الأرستقراطية ٤٨٠-٢٣٧ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، (٢٠٢١م).
- ١٣٥- مريم بنت أحمد بن زنان الزهراني، طبقات الرواة عن الإمام الحسن البصري جمعاً ودراسة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة ام القرى، (٢٠١٣م).

- ١٣٦- مها عيساوي، المجتمع اللوبي القديم في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، (٢٠٠٩م).
- ١٣٧- مولاي الحاج، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا الزراعة والديانة واللغة من القرن الثالث إلى ١٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، (٢٠٠٩م).
- ١٣٨- نادية يفصح، المظاهر الحضارية في نوميديا من القرن الثالث قبل الميلاد إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة الاجتماعية والثقافية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر ٢، (٢٠١٧م).
- ١٣٩- نور الدين كريمة، سياسة برقة في الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية الحرب البونيقية الأولى إلى وفاة حنبعل ٢٤٠-١٨٣ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، (٢٠١٢م).
- ١٤٠- وريدة علي محمد المنقوش، الحياة السياسية في قرطاج من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة ٨١٤-١٤٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب مصراتة، جامعة ٧ أكتوبر، (٢٠٠٧م).

ثانياً: المصادر الأجنبية.

أ - الكتب

- 1- Abouelmagd, A. & M. Ahmed, "Groundwater in North Africa: Effects of Climatic and Anthropogenic Pressures on Groundwater Availability, " in Z. Hamimi, M. C. Chabou, E. Errami, A.-R. Fowler, N. Fello, A. Masrouhi & R. Leprêtre

- (eds.), *The Geology of North Africa*, Springer, and (Cham , 2024).
- 2- Aounallah, Samir. *"Il Tofet." In Cartagine Regina del Mediterraneo*, edited by Sergio Ribichini. Archeo Monografie, no.. Timeline Publishing S.r.l., Rome 2019.
 - 3- Ayache, Albert, *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, Éditions Sociales, (Paris, 1964).
 - 4- Bahmanyar, Mir, *Zama 202 BC: Scipio Crushes Hannibal in North Africa*, Campaign, No. 299, Osprey Publishing, (Oxford, 2016).
 - 5- Ben Abid, Lamia, Fernando Prados Martínez & Mohamed Gira (eds.), *De Carthage à Carthagène: Bâtir en Afrique et en Ibérie durant l'Antiquité*, Colección PETRACOS, No. 4, INAPH, (Alicante, 2021).
 - 6- Berthier, André, *La Numidie, Rome et le Maghreb*, préf. André Wartelle, Picard, (Paris, 1981).
 - 7- Bosworth Smith, R., *Rome and Carthage: The Punic Wars*, Charles Scribner's Sons, (New York, 1905).
 - 8- Breasted, James Henry, *Ancient Records of Egypt: Historical Documents from the Earliest Times to the Persian Conquest*, Vol. III: The Nineteenth Dynasty, University of Chicago Press, (Chicago, 1906).
 - 9- Captivating History, *Hannibal Barca: A Captivating Guide to the Carthaginian General Who Fought in the Second Punic War*

- Between Carthage and Ancient Rome*, (Captivating History, 2019).
- 10- Carey, Brian Todd, *Hannibal's Last Battle: Zama and the Fall of Carthage*, Pen & Sword Military, (Barnsley, 2007).
- 11- Curtis, Allen E., *Hannibal & The Punic Wars*, Games Workshop Ltd., (Nottingham, 2005).
- 12- Déroche, François & Michel Zink (eds.), *L'Alimentation de l'Afrique du Nord: De la Préhistoire au Moyen Âge*, Actes du Colloque International, VIIe Journée d'Études Nord_Africaines, Académie des Inscriptions et Belles_Lettres, (Paris, 2016).
- 13- Despois, Jean, *L'Afrique du Nord*, Tome I, 3e éd. mise à jour, Presses Universitaires de France, (Paris, 1964).
- 14- Dodge, Theodore Ayrault, *Hannibal: A History of the Art of War Among the Carthaginians and Romans Down to the Battle of Pydna, 168 B.C.*, (Tales End Press, 2012).
- 15- El Faiz, Mohammed, *L'Agronomie de la Mésopotamie Antique: Analyse du «Livre de l'Agriculture Nabatéenne» de Qūtāmā*, Studies in the History of the Ancient Near East, Vol. V, E. J. Brill, (Leiden, 1995).
- 16- Ghaki, Mansour, Jean_Pierre Laporte & Xavier Dupuis, "Numides, Numidie, " *Encyclopédie berbère*, Vol. 34: Nemencha_Nybgenii, Peeters Publishers, (Louvain, 2012).
- 17- Horn, Heinz Günter & Christoph B. Rüger (eds.), *Die Numider: Reiter und Könige nördlich der Sahara*, Kunst und Altertum am Rhein, Nr. 96, Rheinland_Verlag, Köln, 1979.

- 18- Lassère, Jean_Marie, *Ubique Populus: Peuplement et Mouvements de Population dans l'Afrique Romaine de la Chute de Carthage à la Fin de la Dynastie des Sévères (146 a.C._ 235 p.C.)*, Études d'Antiquités Africaines, Éditions du CNRS, (Paris, 1977).
- 19- Livy, *Hannibal's War: Books Twenty_One to Thirty*, trans. J. C. Yardley, intro. and notes by Dexter Hoyos, Oxford University Press, (Oxford, 2006).
- 20- Macdonald, James Middleton, *Massilia_Carthago Sacrifice Tablets of the Worship of Baal: Reproduced in Facsimile, Edited, Translated, and Compared with the Levitical Code*, D. Nutt, (London, 1897).
- 21- Maddy_Weitzman, Bruce, *The Berber Identity Movement and the Challenge to North African States*, University of Texas Press, (Austin, 2011).
- 22- Mokhtar, G. (dir.), *Histoire Générale de l'Afrique*, Vol. II: *Afrique Ancienne*, UNESCO, (Paris, 1980).
- 23- Moscati, Sabatino, *Chi Furono i Fenici: Identità Storica e Culturale di un Popolo Protagonista dell'Antico Mondo Mediterraneo*, Società Editrice Internazionale, (Torino, 1992).
- 24- Ogot, B. A. (ed.), *General History of Africa*, Vol. V: *Africa from the Sixteenth to the Eighteenth Century*, UNESCO; Heinemann Educational Books; University of California Press, Paris_Oxford_ (Berkeley, 1992).

- 25- Pliny the Elder, *Naturalis Historia*, Book V, Chapter 1, Army Medical Library, (Washington, 1936).
- 26- Rees, Owen, *Great Naval Battles of the Ancient Greek World*, Pen & Sword Maritime, (Yorkshire_Philadelphia, 2018).
- 27- Ritner, Robert K., *The Libyan Anarchy: Inscriptions from Egypt's Third Intermediate Period*, trans., intro. and notes by Robert K. Ritner, ed. Edward Wente, Society of Biblical Literature, (Atlanta, 2009).
- 28- Roppa, Andrea, Massimo Botto & Peter van Dommelen (eds.), *Il Mediterraneo Occidentale dalla Fase Fenicia all'Egemonia Cartaginese: Dinamiche Insediative, Forme Rituali e Cultura Materiale nel V Secolo a.C.*, Edizioni Quasar, (Roma, 2021).
- 29- Sergi, Giuseppe, *The Mediterranean Race: A Study of the Origin of European Peoples*, Walter Scott, (London, 1901).
- 30- Smith, W. Stevenson, "The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the First Intermediate Period, " in *The Cambridge Ancient History*, Vol. I, Chap. XIV, Cambridge University Press, (Cambridge, 1962).
- 31- Spalinger, Anthony J., *War in Ancient Egypt: The New Kingdom*, Blackwell Publishing, (Oxford & Malden, 2005).
- 32- Teeter, Emily (ed.), *Before the Pyramids: The Origins of Egyptian Civilization*, Oriental Institute Museum Publications, No. 33, The Oriental Institute of the University of Chicago, (Chicago, 2011).

ب_ البحوث والدراسات

- 33- Bisi, M., "*I Pettini d'Avorio di Cartagine*, " Africa: Fouilles, Monuments et Collections Archéologiques en Tunisie, Institut National d'Archéologie et d'Arts, Secrétariat d'État aux Affaires Culturelles et à l'Information, (Tunis, 1968).
- 34- Camps, Gabriel, "*Les Numides et la civilisation punique*, " Antiquités Africaines, Vol. 14, Éditions du CNRS, (Paris, 1979).
- 35- Forni, Gaetano, "*L'Enciclopedia Agraria del Cartaginese Magone Tradotta in Latino per Decreto del Senato*, " Rivista di Storia dell'Agricoltura, Vol. 54, No. 1, (Firenze, 2014).
- 36- López_Sánchez, Fernando, "*Numidian Kings and Numidian Garrisons during the Second Punic War: Coins and History*, " POTESTAS: Revista del Grupo Europeo de Investigación Histórica, No. 3, Castellón de la Plana, 2010.
- 37- O'Connor, David, "*Egyptians and Libyans in the New Kingdom*, " Expedition Magazine, Vol. 29, No. 3, November, Philadelphia, 1987.
- 38- Wells, Benjamin W., "*Business and Politics at Carthage*, " The Sewanee Review, Vol. 28, No. 4, October, (Sewanee, TN, 1920).

ج_ الرسائل والأطاريح

- 39- Simpson, Fiona, *Evidence for a Late Bronze Age Libyan Presence in the Egyptian Fortress at Zawiyet Umm el_Rakham*, Ph.D. Thesis, University of Liverpool, Liverpool, (2002).

ABSTRACT

Social classes in ancient civilizations are fundamental to understanding the nature of ancient societies. This class system was responsible for societal movement and development. The interaction, conflict, and convergence of interests among these classes contributed to major civilizational shifts in human history, leading to significant developments in their respective cultural structures.

Based on this, the study entitled "Social Classes in North Africa until the Roman Occupation 146 BCE" aims to clarify the nature of the various social classes in this important region, identifying their emergence, foundations, and characteristics through a single academic work. Social classes were not clearly defined, nor were there any unified laws or customs governing them. Society in this region was not highly stable, and the idea of establishing a unified state only emerged in the later centuries of the study period. Furthermore, the region was subject to settlement by numerous peoples.

The study aims to understand the nature of these classes, attempting to identify their origins and beginnings, and their functional and structural development. It also focuses on the processes of migration and the exchange of interests among the social classes under study. The importance of this topic lies in its shedding light on the history and development of social classes in ancient North Africa, how these classes shaped the features of African society at that time, and the nature of the changes and differences in the role, power, and status of each social class according to the prevailing civilization. It

also highlights that society in ancient North Africa was not limited to kings and their recorded history, but that other individuals also played a role in building the existing civilizations.

One of the most important objectives of this study, and the reason for its selection, is to try to understand the nature of these classes, trace their origins and beginnings, and examine their functional and structural development. Furthermore, it aims to capture instances of overlap and movement of individuals between different classes. Another reason for choosing this topic is to compile all relevant information about the social classes under investigation into a single, comprehensive work.

This study posits the existence of social classes within the societies of ancient North Africa. These classes played a role in maintaining a specific social and political order, whether local or through external settlement.

The study's temporal and spatial scope extends from the earliest human settlements the Stone Age to the Roman conquest of Carthage in 146 BCE. Geographically, it stretches from the western reaches of Egypt in the east to the Atlantic Ocean in the west, and from the Mediterranean Sea in the north to the Sahara Desert in the south.

The study employs descriptive, historical, and analytical methodologies. Previous research has not specifically addressed social classes and their role in ancient North African society. All existing studies have focused on the social structure, as well as the political and economic aspects, without independently examining the role of

individual members of African society within their communities. Because no rigorous scientific research is possible without sources, many books and periodicals were consulted as sources for this study. These included North Africa by A.F. Gautier; The Carthaginian Civilization in Ancient North Africa: Between Libyan Foundations and Influences by Abdel Latif Rkeik; and Ancient Libyan History from the Earliest Times to the Islamic Conquest* by Abdel Latif Mahmoud Al-Barghouthi. In addition, foreign sources were consulted, including:

Lapeyre, G.-G. & Pellegrin, A. 1942). Carthage Punic 814-146 AH avant J.-C.). Paris: Payot.

Aounallah, S. 2020). Carthage: Histoire et archéologie d'une métropole méditerranéenne 814 AH avant J.-C. – 1270 après J.-C.). CNRS Éditions.

The nature of the study necessitated its division into the following:

The nature of the study necessitated dividing the research into an introductory section and three chapters, followed by a conclusion summarizing the study's key findings.

The introduction comprised two parts: the first addressed the concept of "social class" in terms of both linguistic and technical definitions, as well as its significance in historical studies; the second examined ancient North Africa from geographical and historical perspectives—outlining its geographical boundaries and reviewing the

region's major historical eras—thereby helping to contextualize the environment in which these social classes emerged.

The first chapter is dedicated to the study of the upper class and is divided into three sections.

The first section examines the ruling class, outlining systems of governance, categories of rulers, their key responsibilities, and their role in state administration. The second section focuses on the warrior class, addressing their social status, military organization, and role in protecting the state and expanding its influence. The third section deals with the priestly class, elucidating their religious and social standing, their functions, and their impact on religious and political life.

The second chapter, titled "The Middle Class," was divided into two sections. The first section examined the merchant class, covering their commercial activities, their role in economic life, and their domestic and foreign trade relations. The second section was dedicated to the study of the landowning class, outlining the nature of agricultural land ownership, the status of landowners, and their role in economic and social activity.

The third chapter addresses the lower class and is divided into three sections. The first section examines the artisan class, outlining the key crafts and industries as well as the status of those employed in them. The second section is dedicated to the class of free peasants, detailing their role in agricultural production and their socio-economic

conditions. The third section deals with the class of slaves, their living conditions, the work they performed, and their status within society.

In addition to the conclusion, which includes the most prominent findings of the research and a set of appendices related to the study.

One of the key sources relied upon by the study regarding the rock art community is the book by Lakhdar Ben Bouzid titled *Tassili n'Ajjer in Prehistory: Beliefs and Rock Art*. This work helped elucidate the daily life, culture, and prevailing beliefs of the prehistoric era in the Tassili and Hoggar regions. The study also drew upon Fabrizio Mori's *Tadrart Acacus: Rock Art and Prehistoric Saharan Cultures* (translated by Omar Al-Barouni and Fouad Al-Ka'bazi), which outlines the chronological stages of rock art ranging from the era of large wild animals, through the Round Head and Pastoralist periods, to the Horse and Camel eras. The study specifically utilized the scholarly material concerning the Round Head and Pastoralist periods, as these fall within the study's defined timeframe.

Regarding the ancient Libyan tribes, the study drew upon Selim Hassan's *Encyclopedia of Ancient Egypt* (Volumes I and VII). This work was selected for the Egyptian texts and inscriptions it contains which address the relationship between Egyptian kings and Libyan tribes and for the insights it offers into their political and social conditions.

As for Carthage, the study relied on François Decret's *Carthage: Empire of the Sea* (translated by Izz al-Din Ahmed Azzo), which

covers the city's origins and historical evolution, as well as various aspects of its political, social, and religious life. Additionally, the study utilized Mohamed Miftah Saad Al_Baraki's The Carthaginian_Greek Conflict from the Sixth Century to the Mid_Third Century BC for the information it provides on political, social, and economic conditions in Carthage and the impact of the Carthaginian_Greek conflict on the city's development.

Regarding Numidia, the study drew upon Mohamed Seghir Ghanem's book, The Numidian Kingdom and Punic Civilization, which examines the kingdom's origins, the evolution of its political system, power struggles, and economic aspects. It also utilized Fathia Farhati's book, Numidia from the Reign of King Gaia to the Onset of Roman Occupation: Political and Cultural Life (213_46 BC), which addresses the political and cultural transformations experienced by Numidia_specifically the transition from a nomadic lifestyle to urban settlement and the formation of cities.

The researcher faced many difficulties in completing this thesis, including the difficulty of obtaining some sources that discuss this topic, the geographical remoteness of the region, which affected the nature of scientific communication with researchers there, and the need to rely on non_written sources such as inscriptions and drawings to obtain information pertaining to the early periods. In conclusion, we thank Almighty Allah for enabling us to complete this work, and we sincerely ask Him that it be knowledge that will be beneficial. He is the All_Hearing, the Responsive.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
University of Wasit
College of Education for Humanities
Department of History



Social classes in North Africa until to the Roman occupation in 146 B.C

A master's thesis submitted by the student

Zainab Hassan Mohsen

to the Council of the College of Education for Human
Sciences, University of Wasit as part of the requirements
for the award of a master's degree in ancient history

Supervised by

Prof Dir. Muhammad Fahd Al-Qaisi

1447 AH

2026 AD